ماريو بارغاس يوسا

بانتاليون والزائرات

ترجمة : صالح علماني



بانتاليون والزائرات



اســم المـؤلــف :ماريو بارغاس يوسا
عنوان الكتــاب :بانتاليون والزائرات
تـرجـــمـــة :صالح علماني
الـنـاشـــــر :المدى
الطبــعــة الأولى :٢٠٠٩
الحقوق محفوظة

Author : Mario Vargas Llosa
Title : Pantaleón Y Las Visitadoras
Translator : Saleh Almani
Al- Mada : P.C.
First Edition : 2009
Copyright © Al- Mada

دار المدى للثقافة والنشر

سورية - دمشق ص. ب.: ٨٢٧٢ او٧٣٦٦ -تلفون: ٢٣٢٢٢٧٥ -٢٣٢٢٢٧٦-فاكس: ٢٣٢٢٢٨٩

Al Mada Publishing Company F.K.A. - Damascus - Syria
P.O.Box . : 8272 or 7366 .-Tel: 2322275 - 2322276 , Fax: 2322289
www.almadahouse.com E-mail:al-madahouse@net.sy

بيروت-الحمراء-شارع ليون -بناية منصور-الطابق الأول - تلفاكس: ٧٥٢٦١٦-٧٥٢٦١٧
E-mail:al-madahouse@idm.net.lb

بغداد- أبو نواس- محلة ١٠٢- زقاق ١٣-بناء ١٤١
مؤسسة المدى للإعلام والثقافة والفنون
E-mail:almada112@yahoo.com

ماريو بارغاس يوسا

بانتاليون والزائرات

رواية

ترجمة صالح علماني



Il y a des hommes n'ayant pour mission parmi les
autres que de servir d'intermédiaires;
on les franchit comme des ponts, et l'on va plus loin.

FLAUBERT
L'éducation sentimentale

1

ـ انهض يا بانتا ـ تقول بوتشيتا ـ إنها الثامنة. هيا يا بانتا، هيا يا بنتيتا.

ـ الثامنة؟ يا للعنة، كم أنا نعس ـ يتثاءب بنتيتا ـ. هل خِطت شريطتي الحريرية؟

ـ أجل يا سيدي الملازم الأول ـ وتتأهب بوتشيتا في وقفة عسكرية ـ آي، المعذرة.. يا سيدي النقيب. ستظل ملازماً أول يا حبي إلى أن أعتاد على الرتبة الجديدة. أجل، تبدو الشريطة بديعة. ولكن انهض دفعة واحدة، أليس موعدك في الساعة...؟

ـ التاسعة، بلى ـ يغتسل بنتيتا بالصابون ـ. إلى أين سيرسلوننا الآن يا بوتشا؟ أعطيني المنشفة من فضلكِ. إلى أين تظنين أنهم سيرسلوننا أيتها التشولا؟

ـ هنا، إلى ليما ـ تتأمل بوتشيتا السماء الرمادية وسطوح البيوت، والسيارات، والمشاة ـ آي، لعابي يسيل: ليما، ليما، ليما.

ـ لا تحلمي، لن أُنقل أبداً إلى ليما، يا لآمالك ـ ينظر بانتا في المرآة، ويعقد ربطة العنق ـ إذا كان الانتقال إلى مدينة مثل تروخييو أو تاكنا على الأقل، فسأكون سعيداً.

ـ كم هو طريف هذا الخبر في جريدة «*كوميرثيو*» ـ تكشر بوتشيتا ـ شخص يصلب نفسه في ليتِثيا ليعلن نهاية العالم. أدخلوه إلى مستشفى المجانين، لكن الناس أخرجوه بالقوة لأنهم يعتقدون أنه قديس. ليتثيا هي الجزء الكولومبي من الأدغال، أليس كذلك؟

ـ كم تبدو وجيهاً بزي النقيب يا بني ـ وتضع السيدة ليونور المربى والخبز والحليب على المائدة.

ـ هي الآن في كولومبيا، وكانت من قبل في البيرو، لقد انتزعوها منا ـ يدهن بانتا قطعة خبز محمصة بالزبد ـ اسكبي لي مزيداً من القهوة يا أماه.

ـ لو أنهم يرسلوننا من جديد إلى تشيكلايو ـ تلتقط السيدة ليونور الفتات وتضعه في طبق، وترفع السماط ـ فهناك، على الرغم من كل شيء، كنا في أحسن حال، أليس كذلك؟ المهم بالنسبة إليّ ألا يبعدونا عن الساحل. هيا يا بني، حظاً سعيداً، لك مباركتي.

ـ باسم الأب والروح القدس والابن الذي مات على الصليب ـ يرفع الأخ فرانشيسكو عينيه إلى الليل، ثم يخفض عينيه إلى المَشاعل ـ يداي مقيدتان، الحطب قربان، ارسموا إشارة الصليب من أجلي!

ـ الكولونيل لوبيث لوبيث ينتظرني يا آنسة ـ يقول النقيب بانتاليون بانتوخا.

ـ ومعه جنرالان أيضاً ـ تغمز الآنسة ـ تفضل بالدخول أيها النقيب. أجل، هذا هو، إنه الباب الذي بلون القهوة.

ـ ها هو ذا الرجل ـ ينهض الكولونيل لوبيث لوبيث ـ تقدم يا بانتوخا، تهاني بهذه الشريطة الجديدة.

ـ المرتبة الأولى في امتحان الترقية، وبإجماع لجنة التحكيم ـ يشد الجنرال فيكتوريا على يده، ويربت على كتفه ـ مرحى لك أيها النقيب، هكذا يحقق المرء مسيرته العسكرية والوطنية.

ـ اجلس يا بانتوخا ـ ويشير الجنرال كوليّاثوس إلى صوفا ـ خذ راحتك وتماسك جيداً لتسمع ما ستسمعه.

ـ لا تُخِفْهُ يا نمر ـ يحرك الجنرال فيكتوريا يديه ـ سيظن أننا سنرسله إلى المسلخ.

ـ لقد حضر قادة المؤسسة بأنفسهم لإطلاعك على وجهتك الجديدة، وهذا يشير إلى أن للأمر أهميته ـ ويتخذ الكولونيل لوبيث لوبيث وضعاً وقوراً ـ أجل يا بانتوخا، الأمر شديد الحساسية.

ـ حضور هؤلاء القادة هو فخر لي ـ يدق النقيب بانتوخا كعبيه ـ عجباً، إنك تجعلني أتشوق يا سيدي الكولونيل.

ـ أتريد أن تدخن؟ ـ يُخرج النمر كويّاثوس علبة سجائر وولاعة ـ ولكن لا تبقى واقفاً هناك، اجلس. ماذا؟ ألا تدخن؟

ـ ها أنت ترى، لقد أصابت شعبة الاستخبارات هذه المرة ـ يداعب الكولونيل لوبيث لوبيث ورقة مستنسخة ـ إنه مثلما قالوا: لا يدخن، ولا يشرب، وعينه غير زائغة.

ـ ضابط بلا رذائل ـ يبدي الجنرال فيكتوريا إعجابه ـ سيكون لدينا من يمثل رجال السلاح في الفردوس، جنباً إلى جنب مع القديسة روسا والقديس مارتين دي بوريس.

ـ لا تبالغوا ـ يصطبغ النقيب بانتوخا بحمرة الخجل ـ لدي بعض الرذائل غير المعروفة.

ـ نحن نعرف عنك أكثر مما تعرف أنت عن نفسك ـ يرفع النمر كويّاثوس إضبارة عن المنضدة ويعيد وضعها عليها ـ ستصاب بالحَوَل إذا ما عرفتَ كم من الساعات أمضيناها في دراسة سيرة حياتك. إننا نعرف ما فعلته وما لم تفعله، وحتى ما ستفعله أيها النقيب.

ـ يمكننا أن نلقي عليك سجل خدمتك عن ظهر قلب ـ يفتح الجنرال فيكتوريا الإضبارة، يُقلّب بطاقات واستمارات ـ لا توجد عقوبة واحدة في حياتك كضابط، وليس هناك وأنت طالب ضابط إلا نحو عشرة تنبيهات خفيفة. ولهذا تم اختيارك أنت يا بانتوخا...

ـ من بين حوالي ثمانين ضابط إمداد وتموين، لا أقل ـ يرفع الكولونيل لوبيث لوبيث أحد حاجبيه ـ يمكنك أن تنتفخ مثل طاووس.

ـ أشكركم على حسن ظنكم بي ـ تتخضل عينا النقيب بانتوخا ـ سأفعل كل ما أستطيعه لأكون أهلاً بثقتكم يا سيدي الكولونيل.

ـ النقيب بانتاليون بانتوخا؟ ـ ويهز الجنرال سكافينو سماعة الهاتف ـ أكاد لا أسمعك. سترسله إليّ هنا يا نمر؟

ـ لقد خلّفتَ في تشيكلايو ذكرى رائعة ـ يتصفح الجنرال فيكتوريا تقريراً ـ كان الكولونيل مونتيس مجنوناً لاستبقائك عنده. يبدو لي أن الثكنة كانت تسير بدقة الساعة بفضلك.

ـ «تنظيمي خالص، حسٌ حسابي في النظام، قدرة تنفيذية» ـ يقرأ النمر كويّاثوس ـ «قاد إدارة الفرقة بفعالية وبإلهام حقيقي». يا للعنة، لقد أُغرم الخلاسي مونتيس بكَ.

ـ إنكم تبلبلونني بكل هذا الثناء ـ يخفض النقيب بانتوخا رأسه ـ لقد سعيتُ دوما إلى القيام بواجبي وليس أكثر من ذلك.

ـ شعبة ماذا؟ – يُفلت الجنرال سكافينو قهقهة ـ لا يمكنك أنت ولا فيكتوريا أن تسخرا مني يا نمر، هل نسيتما أنني أصلع؟

ـ حسن، فلنمسك الثور من قرنيه ـ يطبق الجنرال فيكتوريا شفتيه بإصبعه ـ المسألة تتطلب تحفظاً مطلقاً. أعني المهمة التي ستوكل إليك أيها النقيب. أخبره بجوهر المسألة يا نمر.

ـ باختصار، جنود الجيش في منطقة الأدغال يغتصبون النساء ـ يأخذ النمر كويّاثوس نَفَساً، يرمش ويسعل ـ هناك عمليات اغتصاب بالجملة والمحاكم لا تجد متسعاً لمحاكمة كل أولئك الأنذال. منطقة الأمازون بأسرها تضج هائجة.

ـ إنهم يقصفوننا يومياً بالتقارير والشكاوى ـ ويقرص الجنرال فيكتوريا ذقنه ـ وجاءت إلينا عشرون لجنة محتجة من قرى صغيرة نائية ومنسية.

ـ جنودكم يسيئون إلى نسائنا ـ يلوي العمدة بافيا رونهوي قبعته ويفقد صوته ـ لقد أساؤوا إلى كنتي قبل بضعة شهور، وكادوا أن يفعلوا ذلك بزوجتي نفسها في الأسبوع الماضي.

ـ ليسوا جنودي، إنهم جنود الأمة ـ يقوم الجنرال فيكتوريا بإيماءات مهدئة ـ اهدأ، اهدأ أيها السيد العمدة. الجيش يأسف أشد الأسف للعارض السيئ الذي لحق بكنتك وسيقوم بكل ما يستطيعه للتعويض عليها.

ـ هل صرتم تسمون هتك الأعراض الآن عارضاً سيئاً؟ ـ يضطرب الأب بيلتران ـ فهذا هو ما جرى.

ـ لقد أمسك بفلورثيتا اثنان من ذوي الزي العسكري وهي آتية من الحقل وامتطوها في عرض الدرب ـ ويقضم العمدة تيوفيلو موري أظفاره ويطفر في مكانه ـ وهي الآن حبلى بسبب دقة التصويب تلك أيها الجنرال.

ـ أنت ستتعرفين على أولئك الأوغاد يا آنسة دوروتيا ـ يزمجر الكولونيل بيتر كاساهوانكي ـ لا تبكي، لا تبكي، سترين كيف سأسوي هذه المسألة.

ـ وهل تظن أنني سأخرج؟ ـ تنتحب دوروتيا ـ كيف أخرج أنا وحدي أمام كل الجنود؟

ـ سيمرون جميعهم من هنا، أمام مركز الحراسة ـ يختبئ الكولونيل ماسيمو دافيلا وراء الشبكة المعدنية ـ وأنتِ ستراقبينهم من خلال الكوة، وحين تكتشفين المسيئين إليك، تشيرين إليهم يا آنسة خيسوس.

ـ مسيئون؟ ـ وينثر لعاباً الأب بيلتران ـ بل الصحيح إنهم فاسدون، أوغاد، منحطون. يلحقون مثل هذه الفضيحة المشينة بدونيا أسونتا! ويهينون الزي العسكري!

ـ خادمتي لويسا كانيبا، اغتصبها أولاً رقيب، وبعد ذلك عريف، وبعدهما جندي عادي ـ ويمسح الملازم باكاكورثو نظارته ـ ويبدو أن الأمر أعجبها أو شيء من هذا القبيل يا سيدي الرائد،

ولكن المؤكد أنها الآن تمتهن الدعارة تحت اسم بيتشوغا ولديها قواد مخنث يدعونه ميلكاراس.

ـ أخبريني الآن بأي واحد من هؤلاء ترغبين الزواج يا آنسة دولوريس ـ ويتمشى الكولونيل أوغوسطو بالديس أمام الجنود الثلاثة ـ وسيزوجكما الكاهن في هذه اللحظة بالذات. اختاري، اختاري، أي واحد من هؤلاء تريدينه أباً لابنكِ المستقبلي؟

ـ أمسكوا بزوجتي في الكنيسة بالذات ـ ويظل النجار أدريانو لاهاركي متيبساً على حافة الكرسي ـ لا أعني في الكاتدرائية، وإنما في كنيسة سانتو كريستو دي باغاثون يا سيدي.

ـ هكذا أيها السادة المستمعون ـ يهدر سينتشي ـ لم تردع مخافة الله أولئك الماجنين مدنسي المقدسات ولم يُوقفهم الاحترام الواجب لبيته المقدس ولا الشيبة النبيلة لهذه السيدة المحترمة، سليلة جيلين من نساء إقليم لوريتو.

ـ بدؤوا يشدونني، آه يا يسوعي، يريدون طرحي على الأرض ـ وتبكي السيدة كريستينا ـ كانوا يترنحون من السكر، ويا لسماع البذاءات التي كانوا يقولونها. أمام المذبح الأكبر، أقسم لك.

ـ النفس الأكثر رأفة وإحساناً في لوريتو كلها يا سيدي الجنرال ـ يهدر الأب بيلتران ـ انتهكوها خمس مرات!

ـ وكذلك ابنتها، وابنة أخيها، وابنتها بالعماد، أعرف ذلك يا سكافينو ـ وينفخ النمر كويّاثوس قشرة الرأس عن شارات رتبته على كتفيه ـ ولكن، هل ذلك الكاهن بيلتران معنا أم معهم؟ أليس كاهناً في الجيش؟

ـ إنني أحتج ككاهن، وأحتج كجندي أيضاً يا سيدي الجنرال ـ ويعيد الرائد بيلتران بطنه إلى الوراء ويدفع صدره إلى الأمام ـ لأن هذه الإساءات تُلحق الضرر بالمؤسسة مثلما تلحقه بالضحايا.

ـ مما لا شك فيه أن ما يفعله الجنود بالنساء أمر سيء جداً بالطبع ـ يتمهل الجنرال فيكتوريا، يبتسم، ينحني ـ ولكن ذويهن يوشكون على قتل الجنود بالعصي، لا تنس ذلك. لدي هنا التقرير الطبي: أضلاع مكسرة، كدمات دامية، صلم أذن. في هذه الحالة هناك تعادل يا دكتور.

ـ إلى إيكيتوس؟ ـ تتوقف بوتشيتا عن رش القميص برذاذ الماء وترفع المكواة ـ آي، يا للمكان البعيد الذي يرسلوننا إليه يا بانتا.

ـ بالحطب تُوقِد النار التي تطهو عليها طعامك، ومن الخشب تبني البيت الذي تنام فيه، والطوف الذي تعبر به النهر ـ يُعلق الأخ فرانشيسكو نفسه فوق غابة الرؤوس الثابتة، والوجوه المتلهفة ـ ومن الخشب تصنع السهم الذي تصطاد به أسماك بايتشي، والقفص الذي تصطاد به الرونسوكو، والصندوق الذي تدفن فيه الميت. أخواتي! إخواني! اركعوا لي!

ـ إنها مشكلة جدية حقيقة يا بانتوخا ـ يهز الكولونيل لوبيث لوبيث رأسه ـ في كونتامانا، أصدر العمدة بياناً يطلب فيه من الأهالي حبس النساء في بيوتهن خلال أيام عطلة قوات الجيش.

ـ وخاصة أنه مكان بعيد عن البحر ـ تفلت السيدة ليونور الإبرة، وتشد الخيط وتقطعه بأسنانها ـ هل هناك بعوض كثير في الأدغال؟ إنه عذابي، وأنت تعرف ذلك.

ـ لاحظ هذه القائمة ـ ويحك النمر كوياّثوس جبهته ـ ثلاث وأربعون حبلى في أقل من سنة. مساعدو الكاهن بيلتران زوجوا حوالي عشرين منهن، ولكن الداء يستدعي بالطبع إجراءات أكثر جذرية من التزويج بالإكراه. وحتى الآن لم تبدل العقوبات والعِبر المشهد: فالجندي الذي يصل إلى الأدغال يتحول إلى أير مجنون.

ـ ولكنك تبدو أكثرنا يأساً من الموقع الجديد يا حبي ـ تقول بوتشيتا المنهمكة في فتح الحقائب ونفض الغبار عنها ـ لماذا يا بانتا؟

- لا بد أن السبب هو الحر، المناخ، ألا تظن ذلك؟ - يتحمس النمر كويّاثوس.

- هذا محتمل جداً يا سيدي الجنرال - يتلعثم النقيب بانتوخا.

- الرطوبة الساخنة، وحيوية تلك الطبيعة - يمر النمر كويّاثوس بلسانه على شفتيه - هذا ما يحدث لي أنا على الدوام: ما إن أصل إلى الأدغال وابدأ بتنفس النار، حتى أشعر بدمائي تفور.

- لو أن زوجتك الجنرالة تسمعك - يضحك الجنرال فيكتوريا - يا لمخالبك يا نمر.

- ظننا في البدء أن السبب هو نظام الإطعام - ويربت الجنرال كويّاثوس براحته على كرشه - وبأنهم يستخدمون في الحاميات الكثير من التوابل، أشياء تهيج رغبة الرجال الجنسية.

- استشرنا الاختصاصيين، بمن في ذلك سويسري كلفنا كومة من المال - يفرك الكولونيل لوبيث لوبيث إصبعين - سويسري متخصص في تنظيم الوجبات ومترع بالألقاب والشهادات.

- لا داعي للقلق - يدون البروفيسور برنار لاهوي في دفتر ملاحظات - سنُحضِّر نظام تغذية يُضعِف شهوة الجنود بنسبة 85 بالمئة، دون التقليل من البروتينات الضرورية.

- عسى ألا تتجاوز الحد - دمدم النمر كويّاثوس - فنحن لا نريد جيشاً من الخصيان أيضاً يا دكتور.

- من هوركونيس إلى إيكيتوس، من هوركونيس إلى إيكيتوس - يصيح بجزع الملازم سانتانا - أجل، الأمر خطير جداً، بالسرعة القصوى. لم نتوصل إلى النتائج المنشودة من عملية الوجبة السويسرية. رجالي يموتون جوعاً، يصابون بالسل. اليوم أغمي على اثنين آخرين في الاستعراض يا سيدي القائد.

- بلا مزاح يا سكافينو - يثبت النمر كويّاثوس سماعة الهاتف

ما بين أذنه وكتفه بينما هو يشعل سيجارة ـ لقد قلّبنا الموضوع وقلّبناه وهذا هو الحل الوحيد. سأرسل إليك بانتوخيتا مع أمه وزوجته. وليكن هنيئاً عليك.

ـ أنا وبوتشيتا تقبلنا الفكرة ونحن سعيدتان بالذهاب إلى إيكيتوس ـ تطوي السيدة ليونور مناديل، وترتب تنانير، وتلّف أحذية ـ أما أنتَ فمازلت تبدو وكأن روحك في قدميك. لِمَ هذا كله يا بني.

ـ أنت الرجل المطلوب يا بانتوخا ـ ينهض الكولونيل لوبيث لوبيث ويمسك بذراعيه ـ أنت من سيضع حداً لوجع الرأس هذا.

ـ إنها مدينة بالرغم من كل شيء يا بانتا، ويبدو أنها مدينة جميلة – تلقي بوتشيتا خرقاً إلى القمامة، وتعقد حِزماً، وتغلق حقائب – لا تبدي هذا الوجه، فلو أرسلونا إلى الجبال لكان الأمر أسوأ، أليس كذلك؟

ـ الحقيقة يا سيدي الكولونيل أنني لا أستطيع أن أتخيل كيف سأفعل ذلك ـ يبتلع النقيب بانتوخا لعابه ـ ولكنني سأفعل ما تأمرونني به بالطبع.

ـ أولاً ستذهب إلى الأدغال ـ يتناول الكولونيل لوبيث لوبيث مؤشراً ويشير إلى مكان على الخريطة ـ وستكون إيكيتوس هي مركز عملياتك.

ـ سنصل إلى جذر المشكلة ونقضي عليها من أساسها ـ يضرب الجنرال فيكتوريا قبضته بيده الأخرى المفتوحة ـ فالمشكلة مثلما تنبأت أنت يا بانتوخا، ليست مشكلة السيدات المعتدى عليهن فقط.

ـ وإنما هي أيضاً مشكلة الجنود المحكوم عليهم بالعيش مثل حمائم عفيفة في ذلك الحر اللاذع ـ يفرقع النمر كويّاثوس لسانه ـ الخدمة في الأدغال قاسية يا بانتوخا، قاسية جداً.

ـ كل التنانير لها أصحابها في قرى الأمازون ـ يرافع الكولونيل

لوبيث لوبيث ـ لا وجود هناك لمواخير، ولا عاهرات، ولا أي شيء يشبههن.

- إنهم يقضون الأسبوع محبوسين، ينجزون مهمات في الجبال، حالمين بيوم عطلتهم ـ يتخيل الجنرال فيكتوريا ـ يسيرون كيلومترات حتى أقرب قرية منهم. وما الذي يحدث عندما يصلون؟

ـ لا شيء، بسبب الافتقار اللعين إلى النساء ـ يهز النمر كويّاثوس كتفيه ـ وعندئذ، من لا يستمنون، يفقدون زمامهم، وبعد أول كأس من الخمر ينقضون مثل نمور البوما على ما يعترض طريقهم.

- لقد ظهرت حالات لواط، بل وحالات مجامعة حيوانات ـ يحدد الكولونيل لوبيث لوبيث ـ تصور أن رقيباً من هوركونيس ضُبط وهو يمارس حياة زوجية مع قردة.

ـ القردة تستجيب لمناداتها باللقب السخيف «رضاعة الحظيرة الخامسة» ـ ويكبح الملازم سانتانا ضحكته ـ أو بكلمة أدق، كانت تستجيب، لأنني قتلتها برصاصة. أما ذلك المنحط فهو في السجن يا سيدي الكولونيل.

- تصور، الانقطاع يجلب لنا فساد ألف شيطان ـ يقول الجنرال فيكتوريا ـ وانحطاط معنويات، وعصبية، وعدم مبالاة.

ـ لا بد من إطعام أولئك الجائعين يا بانتوخا ـ وينظر النمر كويّاثوس إلى عينيه بوقار ـ وهنا يأتي دورك، هنا عليك أن تستخدم عقلك التنظيمي.

- لماذا تبقى ساهماً وصامتاً يا بانتا؟ ـ تخبئ بوتشيتا بطاقة السفر وتسأل: من أين الصعود إلى الطائرة ـ سيكون لدينا هناك نهر عظيم، نستطيع السباحة، والقيام بنزهات إلى القبائل. تشجع أيها السمج.

- ما الذي أصابك لتكون شارداً هكذا يا بني ـ وتتأمل السيدة

ليونور الغيوم، ومراوح الطائرة، والأشجار ــ لم تفتح فمك طوال الرحلة. ما الذي يقلقك إلى هذا الحد؟

ـ لا شيء يا أماه، لا شيء يا بوتشيتا ـ يربط بانتا حزام الأمان ـ إنني على ما يرام، لم يحدث لي أي شيء. انظرا، ها نحن نصل. لابد أن هذا هو نهر الأمازون، أليس كذلك؟

ـ طوال هذه الأيام كنتَ تبدو كأنك تحولت إلى أبله ـ تضع بوتشيتا النظارة الشمسية وتخلع المعطف ـ لا تنطق بأي كلمة، تحلم بعينين مفتوحتين. ووي، أي جحيم هذا. لم أركَ متغيراً هكذا من قبل يا بانتا.

ـ كنتُ قلقاً بعض الشيء من وجهتي الجديدة، ولكن ذلك انتهى ـ يُخرج بانتا محفظته، ويمد بعض الأوراق النقدية إلى السائق ـ. أجل يا معلم، الرقم 549، فندق ليما. انتظري يا أماه، سأساعدك على النزول.

ـ أنت عسكري، أليس كذلك؟ ـ تلقي بوتشيتا حقيبة سفرها على كرسي، وتخلع حذاءها ـ أنت تعرف أنهم يستطيعون إرسالك إلى أي مكان. إيكيتوس ليست سيئة، ألا ترى أنها تبدو مكاناً لطيفاً؟

ـ معك حق، لقد تصرفتُ كأحمق ـ يفتح بانتا الخزانة، يعلق بدلة عسكرية، وطقماً مدنياً ـ ربما أكون قد اعتدتُ كثيراً على تشيكلايو؛ وصدقاً قد انقضى ذلك. حسن، فلنفرغ الحقائب. يا لهذا الحر، أليس كذلك يا تشولا؟

ـ بالنسبة لي، لا مانع لدي من البقاء للعيش مدى الحياة في الفندق ـ ترتمي بوتشيتا على السرير مولية ظهرها، وتتمطى ـ يفعلون لك كل شيء، ولا حاجة للقلق على أي شيء.

ـ وهل سيكون مناسباً استقبال تلميذ الضابط بانتوخا في فندق؟ ـ يخلع بانتا ربطة العنق والقميص.

ـ أتقول تلميذ الضابط بانتوخا؟ ـ تفتح بوتشيتا عينيها، تفك أزرار بلوزتها، وتسند مرفقها إلى الوسادة ـ. أحقاً ما تقول؟ هل صار بإمكاننا أن نوصي عليه، يا بانتيتا؟

ـ ألم أعدك بعمل ذلك عندما تأتي الشريطة الثالثة؟ ـ يمسد بانتا بنطاله، يطويه ويعلقه ـ سيولد في لوريتو ويكون لوريتانياً، ما رأيك.

ـ رائع يا بانتا ـ تضحك بوتشيتا، تصفق، تنط في الفراش ـ. ووي، يا للسعادة، تلميذ الضابط بانتيتا الابن.

ـ يجب التوصية عليه بأسرع وقت ـ يفتح بانتا يديه ويدفعهما إلى الأمام ـ. كي يصل بسرعة. تعالي يا تشولا، أين تهربين.

ـ ايه، ايه، ماذا أصابك ـ تقفز بوتشيتا من السرير، تركض باتجاه الحمام ـ. هل أصابك الجنون؟

ـ تعالي، تعالي، تلميذ الضابط ـ يتعثر بانتا بحقيبة، يقلب كرسياً ـ. فلنوصِ عليه الآن. هيا يا بوتشيتا.

ـ ولكنها الحادية عشرة صباحاً، وقد وصلنا للتو ـ تضرب بوتشيتا بيديها، تتفاداه، تدفعه، تغضب ـ. اتركني، ستسمعنا أمك يا بانتا.

ـ كي ندشن إيكيتوس، كي ندشن الفندق ـ يلهث بانتا، يناضل، يعانق، يتعثر ـ. تعالي يا حبي.

ـ هاأنتذا ترى ما الذي كسبته من كل تلك الشكاوى والتقارير الكثيرة ـ يشهر الجنرال سكافينو إخطاراً رسمياً مزدحماً بالأختام والتواقيع ـ. أنت مذنب أيضاً في هذا الأمر أيها الرائد بيلتران. انظر ما الذي جاء لتنظيمه هذا الشخص في إيكيتوس.

ـ ستمزق تنورتي ـ تتمترس بوتشيتا وراء الخزانة، ترفع وسادة عالياً، تطلب السلام ـ. لا أكاد أتعرف عليك يا بانتا، فأنت رسمي جداً على الدوام، ما الذي يصيبك الآن. دع عنك، سأخلعها بنفسي.

ـ كنت أريد علاجاً للداء، وليس التسبب به ـ يقرأ وجه الرائد

بيلتران المكفهر ويعيد القراءة ـ لم أتصور قط أن العلاج سيكون أسوأ من الداء يا سيدي الجنرال. أمر لا يمكن تصوره، فجور. هل ستسمح سيادتك بمثل هذا الأمر الرهيب؟

ـ مشد الصدر، الجوربين ـ يتعرق بانتيتا، يستلقي جانباً، يتمدد ـ لقد كان النمر على حق؛ الرطوبة الساخنة تعبق ناراً، الدم يغلي. هيا، اقرصي الموضع الذي يروقني، .. أذني يا بوتشا.

ـ أشعر بالخجل في النهار يا بانتا ـ تتذمر بوتشيتا، تلتف باللحاف، تتنهد ـ سوف يغلبك النعاس، أليس عليكَ أن تكون في مقر القيادة في الساعة الثالثة؟ دوماً يتغلب عليك النوم بعد الانتهاء.

ـ سآخذ دوشاً ـ يقرفص بانتيتا، ينحني، يستوي ـ لا تكلميني، لا تلهيني. اقرصي أذني. هكذا، أجل هكذا. آي، آي، أشعر بأنني أموت يا تشولا، لم أعد أدري من أنا.

ـ أعرف جيداً من أنت، وما سبب مجيئك إلى إيكيتوس ـ يدمدم الجنرال روجر سكافينو ـ وأبدأ بالقول لك إنني غير سعيد بأي حال بوجودك في هذه المدينة. يجب أن تكون الأمور واضحة منذ البداية.

ـ المعذرة يا سيدي الجنرال ـ يتلعثم النقيب بانتوخا ـ لابد أن هناك سوء تفاهم.

ـ لستُ موافقاً على الخدمة التي أنت آت لتنظيمها ـ يُقرّب الجنرال سكافينو صلعته من المروحة ويغمض عينيه برهة ـ لقد عارضتُ منذ البدء، ومازلتُ أعتقد أنها فظاعة.

ـ وهي فوق ذلك مسألة غير أخلاقية بلا اسم ـ يهوّي الكاهن الرائد بيلتران بغضب.

ـ لقد صمتنا، أنا والرائد، لأن القيادة تأمر ـ يفتح الجنرال سكافينو منديله ويمسح العرق عن جبهته، عن صدغيه، عن عنقه ـ ولكنهم لم يقنعونا أيها النقيب.

ـ ليست لي أي علاقة بهذا المشروع يا سيدي الجنرال ـ يتعرق

النقيب بانتوخا وهو ثابت في مكانه ـ لقد كانت مفاجأة حياتي عندما أخبروني يا أبتاه.

ـ رائد ـ يصحح له الأب بيلتران ـ ألا تعرف كيف تعدّ الشرائط؟

ـ المعذرة سيدي الرائد ـ يضرب النقيب بانتوخا كعبيه بحركة خفيفة ـ أنا لم أتدخل بأي حال، أؤكد لك.

ـ ألستَ واحداً من أدمغة الشؤون الإدارية الذين خرجوا بهذه القذارة؟ ـ يتناول الجنرال سكافينو المروحة، يوجهها إلى وجهه، صلعته، يهرش رأسه ـ على كل حال، هناك بعض الأمور التي لابد من توضيحها. لا يمكنني منع هذا المشروع من الازدهار، لكنني سأسعى لأن يقتصر تلطيخه للقوات المسلحة في أضيق الحدود الممكنة. لن أسمح لأحد بأن يشوه الصورة التي أحرزها الجيش في إقليم لوريتو منذ توليت قيادة المنطقة الخامسة.

ـ هذه هي رغبتي أيضاً ـ يرى النقيب بانتوخا من فوق كتف الجنرال مياه النهر الطينية، ومركباً محملاً بالموز، والسماء الزرقاء، والشمس النارية ـ وأنا مستعد لعمل كل ما أستطيعه.

ـ ستشتعل هنا حالة هياج المسيح ربي إذا ما انتشر الخبر ـ يرفع الجنرال سكافينو صوته، ينهض، يسند يديه إلى إفريز النافذة ـ إستراتيجيو ليما يضعون خطط القذارات باطمئنان في مكاتبهم، لأن من سيتحمل العاصفة إذا ما شاع الأمر هو الجنرال سكافينو.

ـ إنني أوافق سيادتك الرأي، صدقني ـ يتعرق النقيب بانتوخا، يرى تبلل كميّ زيه العسكري، يتضرع ـ ما كنتُ لأطلب أبداً هذه المهمة. إنها شيء مختلف كثيراً عن عملي المعهود، حتى إنني لا أعرف إذا ما كنت قادراً على إنجازها.

ـ على خشبٍ التقى أبوك وأمك ليصنعاك، وعلى خشب دفعت وفتحت ساقيها لتتجبك من أنجبتك ـ يرتل ويرعد الأخ فرانشيسكو

المعلق هناك في الأعلى، في الظلمة ـ. الخشب أحس بجسدها، اصطبغ بحمرة دمها، تلقى دموعها، تبلل بعرقها. الخشب مقدس، الحطب يجلب الصحة. أخواتي، إخوتي! افتحوا لي أذرعكم!

ـ عبر هذا الباب سيتوافد عشرات الأشخاص، وسيمتلئ هذا المكتب بالاحتجاجات، بالعرائض الموقعة، برسائل مغفلة ـ يهتاج الرائد الكاهن بيلتران، يخطو بضع خطوات، يرجع، يفتح المروحة اليدوية ويطبقها ـ وسيصل صراخ منطقة الأمازون بأسرها إلى عنان السماء وسيظن الجميع أن مهندس الفضيحة هو الجنرال سكافينو.

ـ إنني أسمع الديماغوجي سينتشي يتقيأ افتراءات ضدي من ميكروفون إذاعته ـ يلتفت الجنرال سكافينو، يمتقع وجهه.

ـ لدي تعليمات بأن يحاط عمل خدمة الزائرات بالسرية القصوى ـ يتجرأ النقيب بانتوخا على خلع عمرته، على المرور بمنديل على جبهته، على مسح عينيه ـ. وسأبقي هذا الأمر نصب عيني طوال الوقت يا سيدي الجنرال.

ـ وأية شياطين يمكن لي اختراعها لتهدئة الناس؟ ـ يصرخ الجنرال سكافينو، يدور حول المنضدة ـ. هل فكروا في ليما بالدور الذي عليّ أن أؤديه؟

ـ إذا كان يروقك، يمكنني أن أطلب اليوم بالذات نقلي ـ يتلعثم النقيب بانتوخا ـ. كي أثبت لك أنه لا مصلحة لي على الإطلاق بخدمة الزائرات.

ـ يا للكلمة الملطفة التي بحث عنها العباقرة ـ يضرب الأب بيلتران كعبه وهو يستدير ناظراً إلى النهر المتلألئ، إلى الأكواخ، إلى السهل ذي الأشجار ـ. زائرات، زائرات.

ـ لا أريد كلاماً عن النقل، سيرسلون إليّ ضابط شؤون إدارية آخر خلال أسبوع ـ يعود الجنرال سكافينو للجلوس، لتهوية صلعته،

لمسحها ـ. الأمر منوط بك في عدم إضرار هذه المهمة بسمعة الجيش. على كاهلك مسؤولية لها حجم بركان.

ـ يمكنك النوم مطمئناً يا سيدي الجنرال ـ يشد النقيب بانتوخا جسمه، يدفع كتفيه إلى الخلف، ينظر مواجهة ـ. الجيش هو أكثر ما أحترمه وأحبه في الحياة.

ـ أفضل طريقة يمكنك خدمة الجيش بها الآن هي أن تبقى بعيداً عنه ـ يلطف الجنرال سكافينو نبرته ويبدي ملامح مودّة ـ. طوال بقائك على رأس هذه الخدمة على الأقل.

ـ المعذرة؟ ـ يرمش النقيب بانتوخا ـ. ماذا قلت؟

ـ لا أريدك أن تطأ بقدميك هذه القيادة أو ثكنات إيكيتوس أبداً ـ يعرض الجنرال سكافينو راحتي يديه ثم ظاهرهما أمام أذرع المروحة التي تئز وهي غير مرئية ـ. إنك معفى من حضور كل الاجتماعات الرسمية، والاستعراضات، والطقوس الدينية. ومعفى كذلك من ارتداء الزي العسكري. سترتدي ملابس مدنية وحسب.

ـ وعليّ أن أحضر إلى عملي أيضاً بملابس مدنية؟ ـ مازال النقيب بانتوخا يرمش.

ـ عملك سيكون بعيداً جداً عن مقر القيادة ـ يراقبه الجنرال سكافينو بحذر، بذهول، بشفقة ـ. لا تكن ساذجاً يا رجل. أوتظن أنني سأفتح لك مكتباً هنا، من أجل التجارة التي ستنظمها؟ لقد خصصتُ لك مستودعاً خارج إيكيتوس، على ضفة النهر. اذهب إليه دوماً بالملابس المدنية. يجب ألا يعرف أحد أن لذلك المكان أدنى علاقة بالجيش. مفهوم؟

ـ أجل يا سيدي الجنرال ـ يرفع النقيب بانتوخا ويخفض رأسه ذا الفم الفاغر ـ. كل ما هنالك، باختصار، أنني لم أكن أتوقع مثل هذا الأمر. سيكون ذلك، لست أدري، كمن يبدل شخصيته.

ـ تصرف كما لو أنهم قد عينوك في جهاز الاستخبارات ـ يبتعد

الرائد بيلتران عن النافذة، يدنو منه، يمنحه ابتسامة عطف ـ، وأن حياتك تعتمد على قدرتك في عدم لفت الأنظار.

ـ سأحاول التأقلم يا سيدي الجنرال ـ يتلعثم النقيب بانتوخا.

ـ ولن يكون مناسباً كذلك أن تسكن في القرية العسكرية، عليك أن تبحث عن بيت في المدينة ـ يمر الجنرال سكافينو بالمنديل على حاجبيه، أذنيه، شفتيه، وأنفه ـ. وأرجو ألا تقيم علاقة كذلك مع الضباط.

ـ أتعني علاقات صداقة يا سيدي الجنرال؟ ـ اختنق النقيب بانتوخا.

ـ لن تكون علاقة غرامية ـ يضحك أو يزمجر الأب بيلتران.

ـ أعرف أن الأمر سيكون قاسياً، وأنه سيكلفك مشقة ـ يؤكد الجنرال سكافينو بلطف ـ. ولكن لا وجود لصيغة أخرى يا بانتوخا. مهمتك ستضعك على اتصال بكل حثالة منطقة الأمازون. الطريقة الوحيدة للحيلولة دون أن يرتد هذا على المؤسسة، هي في أن تضحي أنت بنفسك.

ـ وباختصار، عليّ أن أخفي حقيقتي كضابط ـ يرى النقيب بانتوخا من بعيد طفلاً عارياً يتسلق شجرة، وطائر بلشون وردياً وأعرج، وأفق شجيرات تتلألأ ـ. وأن أرتدي ملابس مدنية، وأرافق مدنيين، وأعمل مع مدنيين.

ـ أما تفكيرك فسيكون كعسكري على الدوام ـ يضرب الجنرال سكافينو ضربة خفيفة على المنضدة ـ. لقد عَينتُ ضابطاً ليكون صلة وصل بيننا. ستلتقيان مرة واحدة كل أسبوع، ومن خلاله ستقدم لي جردة بنشاطاتك.

ـ لا يراودنك أدنى قلق؛ سأكون أكثر تكتماً من قبر ـ يرفع الملازم باكاكورثو كأس البيرة ـ. فأنا مطلع على الأمر كله يا

حضرة النقيب. أيناسبك أن نلتقي كل ثلاثاء؟ لقد فكرت في أن يكون مكان اللقاءات على الدوام في بارات رخيصة، وفي مواخير. عليك الآن أن تكثر من التردد على هذه الأماكن، أليس كذلك؟

ـ لقد بدأت أشعر بأنني مجرد جانح، نوع من المجذوم ـ يمر النقيب بانتوخا بنظره على القرود، والببغاوات، والطيور المحنطة، وعلى الرجال الذين يشربون وهم واقفون عند الكونتوار ـ. كيف يمكن لي البدء بالعمل إذا كان الجنرال سكافينو نفسه يفت من عضدي؟ وإذا كان الرؤساء أنفسهم يبدؤون بإفقادي الحماسة، بالطلب مني أن أتنكر، ألا أُظهر شخصيتي الحقيقية.

ـ ذهبتَ إلى مقر القيادة وكنتَ سعيداً جداً، وهاأنتذا تعود مرة أخرى مقطب الوجه ـ تنهض بوتشيتا، تقبله على خده ـ ما الذي حدث يا بَنتا؟ هل وصلت متأخراً ووبخك الجنرال سكافينو؟

ـ سوف أساعدكَ قدر استطاعتي يا سيدي النقيب ـ يقدم له الملازم باكاكورثو شرائح مقلية ـ. لستُ اختصاصياً، لكنني سأفعل ما أستطيعه. لا تتذمر، هناك ضباط كثيرون مستعدون لتقديم أي شيء ليكونوا مكانك. فكر في الحرية التي ستنعم بها؛ أنت نفسك تحدد مواعيد دوامك، ونظام عملك. فضلاً عن أشياء أخرى لذيذة يا سيدي النقيب.

ـ هل سنقيم هنا، في هذا المكان القبيح؟ ـ تنظر السيدة ليونور إلى الجدران المقشرة، إلى الأرضية القذرة، إلى شِباك العنكبوت في السقف ـ لماذا لم يقدموا لك بيتاً في القرية العسكرية الجميلة؟ إنه تهاونك مرة أخرى يا بنتا.

ـ لا تظن أنني أنصاع للإحباط يا باكاكورثو. كل ما في الأمر أنني أشعر بذهول رهيب ـ يتذوق النقيب بانتوخا، يمضغ، يبلع، يهمس بدفء ـ. إنني إداري جيد، هذا صحيح. ولكنهم انتزعوني من اختصاصي، وأنا في هذا الأمر لا أحسن الربط والحل.

ــ هــل ألقيــت نظــرة علــى مركــز عملياتــك؟ ــ يمــلأ المــلازم باكــاكورثو الكأســين مــن جديــد ــ. الجنــرال سكافــينو أصــدر تعميماً: لا يُسمح لأي ضابط بالاقتراب من هذا المستودع عند ضفة نهر إيتايا، تحت طائلة التعرض لعقوبة انضباطية ثلاثين يوماً.

ـ ليس بعد، سأذهب غداً صباحاً ـ يشرب النقيب بانتوخا، يمسح فمه، يكبح تجشوءاً ـ. فلنكن صريحين... من أجل انجاز هذه المهمة مثلما هو مطلوب، لابد أن تكون للمرء خبرة في الموضوع. أن يكون عارفاً بعالم الليل، وأن يكون قد عاش بعض حياة العربدة.

ـ هل ستذهب إلى القيادة هكذا يا بنتا؟ ـ تدنو بوتشيتا منه، تـتلمس القمـيص قـصير الكمـين، تتـشمم البنطـال الأزرق، وقبعـة الجوكي ـ. وماذا عن زيك العسكري؟

ـ لسوء الحظ أنني لستُ كذلك ـ يتكدر النقيب بانتوخا، يبدي ملامح الخجل ـ. لم أكن في حياتي عربيداً قط. ولا حتى في شبابي.

ـ ألا يمكننا اللقاء بأسر الضباط؟ ـ تشهر السيدة ليونور منفضة الريش، المكنسة، دلواً، تنفض، تنظف، تكنس، تفزع ـ. وعلينا أن نعيش كما لو أننا مدنيون؟

ـ لاحظ أنني في أيام الخروج، وأنا تلميذ ضابط، كنت أفضل البقـاء للدراسـة فـي الأكاديميـة ـ يتـذكر النقيـب بانتوخـا بحـنين ـ. أتابع مادة الرياضيات بشراسة، فهي بصورة خاصة أكثر ما أحبه. لم أذهـب قـط إلى حفـلات. وحتـى لـو لم تـصدق، لم أتعلـم إلا أكثـر الرقصات سهولة: البوليرو والفالس.

ــ حتـى الجـيران يجـب ألا يعرفـوا أنـك نقيـب؟ ــ تفـرك بوتـشيتا الزجاج، تمسح الأرضيات، تطلي الجدران، تبدي الذعر.

ـ مـا يخطـر لـي أمـر رهيـب ـ ينظـر النقيـب بانتوخـا فـي مـا حولـه بتـوجس، يكلمـه مقترباً مـن أذنـه ـ. كيـف يمكـن لشخص لم يتصل بزائرات في حياته قط، يا باكاكورثو، أن ينظم جهاز خدمة زائرات؟

ـ مهمة خاصة؟ ـ تطلي بوتشيتا الأبواب بالشمع، تفرد أوراقاً في الخزائن، تعلق لوحات ــ هل ستعمل في جهاز المخابرات؟ آه، لقد فهمت هذه المهمة يا بانتا.

ـ أتخيل آلاف الجنود الذين ينتظرون، يضعون ثقتهم بي ـ يمعن النقيب بانتوخا النظر إلى القوارير، ينفعل، يحلم ــ، يُحصون الأيام ويفكرون: إنهن آتيات، سيصلن عما قريب، فيقف شعر رأسي يا باكاكورثو.

ـ لا سر عسكري ولا ثمانية أرباع ـ ترتب السيدة ليونور خزائن الملابس، تخيط ستائر، تنفض الغبار عن المصابيح، تصل المقابس بمآخذ الكهرباء ـ أهناك أسرار تخفيها عن أمك؟ أخبرني، أخبرني.

ـ لا أريد أن أخيب أملهم ـ يغتم النقيب بانتوخا ــ ولكن من أين يجب أن أبدأ؟

ــ ستخرج خاسراً إذا أنت لم تخبرني ــ ترتب بوتشيتا أسرة، تفرش بُسطاً، تلمع أثاثاً، ترتب كؤوساً، أطباقاً، أدوات مائدة في الصوان ــ لن تحصل أبداً على قرصات حيث يروقك، لا مزيد من العضعضات في الأذن. مثلما تحب يا صغيري.

ــ أولاً وقبل كل شيء يا سيدي النقيب ــ يشجعه الملازم باكاكورثو بابتسامة ونخب ــ إذا كانت الزائرات لا يأتين إلى النقيب بانتوخا، فعلى النقيب بانتوخا أن يذهب إلى حيث الزائرات. هذا هو أبسط شيء في رأيي.

ــ ستعمل جاسوساً يا بانتا؟ ــ تفرك بوتشيتا يديها، تتأمل الحجرة، تدمدم كم حَسّنا هذا الجحر (أليس كذلك يا سيدة ليونور) ـ جاسوس، كما في الأفلام؟ ووي، يا حبي، يا للانفعال.

ـ قم هذه الليلة بجولة على محلات الدعارة في إيكيتوس ـ يدون له الملازم باكاكورثو العناوين على منديل ورقي ـ محل «الماو ماو»، والـ «007»، و«القط الأعور»، و«السانخوانثيتو». من أجل التأقلم مع

الجو. يسعدني جداً أن أرافقك، ولكنك تعرف أن أوامر سكافينو جازمة.

- إلى أين أنت ذاهب بكل هذا التصنع يا بني؟ - وتقول السيدة ليونور: أجل، لا يمكن لأحد التعرف عليه، يا بوتشيتا، إننا نستحق جائزة - عجباً، كيف تبدلت، حتى إنكَ وضعت ربطة عنق. ستُشوى من الحر. أهو اجتماع رفيع المستوى؟ في الليل؟ كم أنت مضحك كعميل سري يا بنتا. أجل، هس، هس، سأصمت.

- اسأل في واحد من هذه المحلات عن الصيني بورفيريو - يطوي الملازم باكاكورثو المنديل الورقي، ويضعه له في جيبه - إنه شخص قادر على مساعدتك. يؤمن «الغسالات» إلى البيوت. أنت تعرف من هن الغسالات، أليس كذلك؟

- لهذا لم يمت غرقاً، ولا حرقاً، ولا شنقاً، ولا رجماً، ولا سلخاً - يئن الأخ فرانشيسكو ويبكي فوق الشرر المتطاير من المشاعل وفوق دمدمة التراتيل - لهذا سُمّر على خشبة، لهذا فضّل الصليب. فليسمع من يريد السمع، وليفهم من يريد الفهم. أخواتي! إخوتي! اضربوا صدوركم ثلاثاً من أجلي!

- مساء الخير، احمم، هممم، آتشي - يعطس بانتاليون بانتوخا، يجلس على المقعد الخشبي، يستند إلى الكونتوار - أجل، بيرة من فضلك. لقد وصلت للتو إلى إيكيتوس، إنني أتعرف على المدينة. هل اسم هذا المحل «ماوماو» ؟ آه، هذا هو سبب السهام والطواطم، أرى ذلك.

- ها هي بيرتك، باردة، مثلجة - يقدمها النادل الشاب، يمسح الكأس، يشير إلى الصالة - أجل، «ماو ماو». لا يكاد يوجد أحد، لأن اليوم هو الاثنين.

- أرغب في الاستفسار، احم، همم، همم - يجلو بانتاليون بانتوخا حنجرته -، إذا كان ذلك ممكناً. من أجل المعرفة فقط.

- أين يمكن الحصول على نساء؟ - يشكل النادل حلقة من الإبهام والسبابة ـ هنا بالذات، ولكنهن ذهبن اليوم لرؤية الأخ فرانشيسكو، قديس الصليب. لقد جاء من البرازيل مشياً، كما يقال، وهو يجترح معجزات كذلك. ولكن، انظر من القادم. إيه، بورفيريو، تعال إلى هنا. أعرفك على السيد، إنه مهتم بالحصول على معلومات سياحية.

ـ ذكور أم إناث؟ ـ يغمز له الصيني بورفيريو بإحدى عينيه، ينحني له باحترام، يمد له يده ـ بالطبع يا سيدي. يشرفني أن أضعك على الخط في دقيقتين. لن يكلفك ذلك سوى بيلة (بيرة)[1]. لخيصة (رخيصة)، أليس كذلك؟

ـ تشرفنا ـ يشير إليه بانتاليون بانتوخا بالجلوس على المقعد المجاور ـ أجل، بالطبع، بيرة. لا أريد أن تذهب بك الأمور إلى سوء الظن، ليست لي أية اهتمامات شخصية في هذا الشأن، وإنما هي اهتمامات تقنية وحسب.

- تقنية؟ - يبدي النادل قرفه ـ آمل ألا تكون واشياً يا سيدي.

- ذكور، يوجد قليل - يعرض الصيني بورفيريو ثلاثة أصابع ـ نخب صحتك وحياة طيبة. اثنان محتلمان(محترمان)، وواحد وضيع، للمتسولين. وهناك أيضاً البرغوثات اللواتي ينتقلن من بيت إلى بيت، يعملن لحسابهن. إنهن «الغسالات» أتعرف؟

ـ آه، هكذا؟ مشوق جداً ـ يحثه بانتاليون بانتوخا بابتسامة ـ مجرد فضول محض، أنا لا أرتاد هذه الأماكن. هل لك ارتباطات؟ أعني صداقات، اتصالات بهذه الأماكن؟

- هذا الصيني يكون في جوه حيث يوجد عهر - يضحك النادل ـ إنهم يسمونه قواد بيلين، أليس كذلك يا صاحبي؟ بيلين هو حي البيوت العائمة، فينيسيا الأمازون، هل ذهبتَ إلى هناك؟

---

[1] يلتبس عند الصينيين لفظ الحرفين «ر» و«ل»، وغالباً ما يلفظونهما «ل»

ـ أنا فعلت كل شيء في حياتي ولا يضايقني أي شيء يا سيدي ـ ينفخ الصيني بورفيرو الرغوة ويشرب جرعة ـ. لم أكسب نقوداً، لكنني اكتسبت الخبله (الخبرة). قاطع تذاكل (تذاكر) سينما، سائق زولق (زورق)، صياد أفاع للتصديل (للتصدير).

ـ وقد طردوك من كل مكان عاهر ووغد يا أخي ـ يشعل له النادل سيجارة ـ. غنِ للسيد ما تنبأت به لك أمك.

الصيني الذي يولد فقيلاً (فقيراً)
يموت قواداً أو حلامي (حرامي).

يغني الصيني بورفيرو ويحتفي بقهقهات ـ. آي، ماامتي اللائعة (الرائعة) التي في السماء المقدسة. بما أننا لا نعيش سوى ملة (مرة) واحدة، فلا بد لنا من أن نعيشها، أليس كذلك؟ أنخلج (أنخرج) لنتنسم بلودة (برودة) النصف الثاني من الليل يا سيدي؟

ـ لا بأس، ولكن، احم، همم ـ يتورد بانتاليون بانتوخا خجلاً ـ، يخطر لي شيء أفضل. لماذا لا نبدل الديكور يا صديقي؟

ـ السيد بانتوخا؟ ـ تتعرق عسلاً السيدة تشوتشوبي ـ. يشرفني التعرف إليك، تفضل، كما لو أنك في بيتك. هنا نعامل الجميع بكل اهتمام، باستثناء الخبثاء العسكريين الذين يطلبون تخفيضاً. أهلاً أيها الصيني قاطع الطريق.

ـ السيد بانتوخا آت من ليما وهو صديق ـ يقبّل الصيني بورفيريو خدوداً، يقرص مؤخرات ـ. سيقيم تجالة (تجارة) هنا. أنت تعرفين يا تشوتشوبي، خدمة فاخلة (فاخرة). وهذا القزم يدعى تشوبيتو وهو عوذة البركة للمحل يا سيدي.

ـ الأصح أن تقول المشرف، البارمان، والحارس الشخصي، يا ملعون الأم ـ يقدم تشوبيتو زجاجات، يرفع كؤوساً، يقبض حسابات، يُشغّل الغراموفون، يدفع نساء إلى حلبة الرقص ـ. أي أنها

المـرة الأولى الـتي تـأتي إلى محـل تشوتـشوبي؟ لـن تكـون الأخـيرة، وسترى. الفتيات قليلات الآن لأنهن خـرجن لرؤية الأخ فرانشيسكو، الذي نصب الصليب الكبير إلى جانب بحيرة مورونا.

- أنا أيضاً كنت هناك، يوجد أناس كثيلون (كثيرون) ولا بد أن الحشود أغنته - يوزع الصيني بورفيريو إيماءات الوداع -. الأخ خطيب لائع (رائع). يُفهم قليل مما يقوله، ولكنه يؤثل (يؤثر) في الناس.

- كل ما تُسمره على الخشب قربان، كل ما ينتهي على الخشب يـصعد ويتلقاه مـن مـات علـى الـصليب - يرتـل الأخ فرانشيسكو -. الفراشة الملونة التي تُبهج الصباح، الوردة التي تعطر الهواء، الخفاش ذو العينين الفسفوريتين اللامعتين في الليل، وحتى البرغوث الذي يختفي تحت الأظفار. أخواتي! إخوتي! ازرعوا صلباناً حباً بي!

- يا لوجه الرجل الصارم، مع أنك يجب ألا تكون صارماً جداً مادمت ترافق هـذا الـصيني - تنظف تشوتـشوبي المنضدة بـذراعها، تقدم كراسٍ، تتحول إلى العذوبة -. هيا يا تشوبيتو، زجاجة بيرة وثلاث كؤوس. الجولة الأولى يقدمها المحل.

- أَتَعلِفُ (أتعرف) من هي تشوتشوبي؟ - يصفر الصيني بورفيريو، يعرض رأس لسانه -. إنها الأفعى الأشد سُميّة في الأمازون. يمكن لك أن تتخيل الأمول(الأمور) التي تقولها هذه السيدة عن الجنس البشلي(البشري) كي تكتسب مثل هذا اللقب.

- اصمت أيها الرث - تطبق تشوتشوبي فمه، تقدم الكؤوس، وتبتسم -. بصحتك يا سيد بانتوخا، أهلاً بك في إيكيتوس.

- لسان أفعواني - يشير الصيني بورفيريو إلى الضفائر على الجدران، إلى المرآة المشروخة، إلى المصابيح الملونة، الهدب المتراقصة في الأريكة متعددة الألوان -. ولكنها صديقة جيدة، وهذا المحل، بالرغم من سنواته الطويلة، هو الأفضل في إيكيتوس.

- الق نظرة على ما بقي من البضاعة - يبدأ تشوبيتو بالإشارة -:

خلاسيات، بيض، يابانيات، حتى إن هناك واحدة برصاء.. تشوتشوبي تهتم كثيراً باختيار بناتها يا سيدي.

ـ يا للموسيقى البديعة، أقدام الملء (المرء) تلسعه ـ ينهض الصيني بورفيريو، يمسك ذراع امرأة، يسحبها إلى حلبة الرقص، ويرقص ـ. عن إذنك، لتحليك (لتحريك) العظام. تعالي، يا بوتونشيتا.

ـ أتسمحين بأن أدعوكِ إلى بيرة يا سيدة تشوتشوبي؟ ـ يتصنع بانتاليون بانتوخا ابتسامة غير مرتاحة ويهمس ـ. أرغب في طلب بعض المعلومات، إذا كان هذا لا يضايقك.

ـ يا لهذا الصيني من قليل حياء لطيف، لم يملك نقوداً في يوم من الأيام، ولكنه يبعث المرح في الليالي ـ تجعد تشوتشوبي ورقة، وترميها نحو رأس بورفيريو، وتصيب الهدف ـ. لست أدري ما الذي يرينه فيه، فجميعهن يمتن به. انظر إليه كيف يتخلع.

ـ أشياء لها علاقة، احم، همم، بعملكِ ـ يلح بانتاليون بانتوخا.

ـ أجل، بكل سرور ـ تبدي تشوتشوبي الجدية، تهز رأسها موافقة، تروزه بنظرتها ـ، ولكنني لا أصدق أنك جئت للحديث في العمل وإنما لشيء آخر يا سيد بانتوخا.

ـ رأسي يؤلمني ألماً فظيعاً ـ يتكور بنتيتا، يلتف بالأغطية ـ. أشعر باضطراب في جسدي، بقشعريرة.

ـ وكيف لن يؤلمك، كيف لن تمرض، وهذا يسعدني كثيراً ـ تضرب بوتشيتا كعبيها بالأرض ـ. لقد نمت حوالي الساعة الرابعة، وعدت مترنحاً أيها الأبله.

ـ لقد تقيأتَ ثلاث مرات ـ تسعى السيدة ليونور بينهما حاملة طسوت غسل ومناشف ـ، لقد ملأت الحجرة كلها برائحة القيء يا بني.

ـ عليك أن تفسر لي ما الذي يعنيه هذا يا بنتا ـ تدنو بوتشيتا من السرير، تطلق شرراً من عينيها.

ـ لقد أخبرتك يا حبي، إنها أمور العمل ـ يشكو بانتيتا بين

الوسـائد ـ. أنـت تعرفـين أنـني لا أشـرب، وأنـني لا أحـب الـسهر. عمـل هذه الأشياء تعذيب لي يا تشولا.

ـ أتعـني أنـك ستواصـل هـذه الأفعـال؟ ـ تحـتقن بوتـشيتا، تبـوز ـ. سـتأتي للنـوم فجـراً، وستسـكر؟ هـذا مـا لا أقبلـه يـا بنتـا، أقـسم لـك أنني لن أقبل بهذا.

ـ هيـا، لا تتـشاجرا ـ تهـتم الـسيدة ليونـور بتـوازن الكـأس، والإبريق، والصينية ـ. هيا يا بني، ضع هذه الكمادات البـاردة وتنـاول هذا المسكن، مع فقاعات الزبد.

ـ إنه عملي، إنها المهمة التي كلفوني بها ـ ييـأس بانتيتـا، ينحـل، يفقد صوته ـ. أنا أكره هذا الوضع، عليكِ أن تصدقيني. لا يمكنني أن أخبرك بشيء، لا تجبريني على الكلام، سيكون ذلك خطراً على مسيرتي المهنية. ثقي بي يا بوتشا.

ـ لقـد كنـتَ مـع نـسـاء ـ تنفجـر بوتـشيتا بالبكـاء ـ. الرجـال لا يسكرون حتى الفجر دون نساء. أنا واثقة من أنك كنت مع نساء يا بنتا.

ـ بوتـشا، بوتـشيتا، رأسـي ينفجـر، يـؤلمني ظهـري ـ يثبـت بانتيتـا منديلاً علـى جبهتـه، يحـرك يديـه باحثـاً تحـت الـسرير، يُقـرب مبولـة، يبـصق لعابـاً ومـرارة ـ. لا تبكـي، تُـشعرينني بـأني مجـرم وأنـا لـستُ كذلك، أقسم لك إنني لست كذلك.

ـ أغمـض عينيـك، افـتح خطمـك ـ تقـرب الـسيدة ليونـور فنجانـاً يتصاعد منه البخار، تزم فمها ـ. تناول الآن هذه القهوة الساخنة يا بني.

2

خدمة زائرات الحاميات
والمواقع الحدودية وتوابعها
(خ.ز.ح.م.ح.ت.)

التقرير رقم واحد

الموضوع العام: خدمة زائرات الحاميات والمواقع الحدودية وتوابعها.
الموضوع الخاص: تأهيل مقر القيادة وتقييم موقع التجنيد.
الصفة: سري.
التاريخ والمكان: إيكيتوس في 12 آب 1956.

مقدمه النقيب في جيش البيرو (شؤون إدارية) بانتاليون بانتوخا، المُكلف بتنظيم جهاز خدمة زائرات الحاميات والمواقع الحدودية وتوابعها (خ.ز.ح.م.ح.ت.) في منطقة الأمازون، يتقدم بكل احترام من الجنرال فيليْبه كويّاثوس، رئيس قسم الشؤون الإدارية والتموين والخدمات في الجيش، ويحييه ويقول:

1 ـ ما إن وصل كاتب هذا التقرير إلى أيكيتوس حتى سارع بالذهاب إلى قيادة المنطقة العسكرية الخامسة (أمازون) لتقديم تحياته إلى الجنرال روجر سكافينو، قائد المنطقة العام، والذي بادر، بعد أن استقبله بلطف ومودة، إلى إبلاغه ببعض الاحتياطات المتخذة من أجل إطلاقٍ أكثر فعالية للمهمة الموكلة إليه، وهذه الاحتياطات، لأخذ العلم، هي: من أجل الحفاظ على نقاء اسم المؤسسة العسكرية، من المناسب ألا يحضر النقيب المذكور أبداً إلى

مقر قيادة المنطقة أو إلى ثكنات الجيش في هذه المدينة، وألا يرتدي الزي العسكري، وألا يسكن في القرية العسكرية، وألا يقيم علاقات مع ضباط الموقع، أي أن عليه أن يعمل طوال الوقت كما لو كان مدنياً، ذلك أن الأشخاص والأجواء التي سيتردد عليها (الأوغاد، مجتمع الدعارة) لا تتناسب مع الصحبة المتوقعة لنقيب في القوات المسلحة. وعليه أن يتقيَّد بصرامة بهذه الأحكام، على الرغم من الحزن الذي يسببه له إخفاء وضعه كضابط في جيشنا، وهو الوضع الذي يعتز به، ويتوجب عليه أن يظل بعيداً عن رفاقه في السلاح الذين يعتبرهم أخوة له، وعلى الرغم من حساسية الوضع الأسري الذي يسببه له ذلك، فإنه مجبر أيضاً على أن يحافظ، أمام السيدة والدته، وزوجته نفسها، على أقصى التكتم حول طبيعة مهمته، وأن يخالف الحقيقة طوال الوقت تقريباً في سبيل الوئام العائلي وتحقيق النجاح في العمل. وقد تقبل هذه التضحيات إدراكاً منه لإلحاح العملية التي كلفته بها القيادة، ومن أجل مصلحة جنودنا الذين يخدمون الوطن في أقاصي مناطق الأدغال؛

2 ـ وقد تسلم كاتب هذا التقرير الموقع القائم على ضفة نهر إيتابا، المقدم من قيادة المنطقة العسكرية الخامسة، ليكون مقراً لقيادته ومركزاً لوجستياً (تجنيد/ تموين) لجهاز خدمة الزائرات. ووُضع بإمرته وتحت تصرفه جنديان مفروزان للخدمة في الجهاز، هما المدعوان سينفوروسو كايغواس وبالومينو ريوالتو، اختارتهما القيادة، برؤية صائبة، لتميزهما بسلوك ممتاز، ووداعة، وبشيء من عدم المبالاة تجاه الجنس الآخر، ولو كان الأمر خلاف ذلك، فإن نوعية العمل الذي سيؤديانه، وطبيعة الوسط الذي سيحيط بهما، يمكن أن يستثيرا فيهما إغواءات تنجم عنها مشاكل للجهاز. ويرغب كاتب التقرير في التنويه إلى أن الموقع الذي أقيم فيه مقر القيادة

والمركز اللوجستي يتمتع بأفضل الشروط؛ لاسيما لجهة الاتساع ومجاورته لوسيلة مواصلات (نهر إيتابا)؛ كما أنه محمي من نظرات العيون الفضولية المتطفلة، ذلك أن المدينة بعيدة عنه مسافة كافية، وأقرب مكان مأهول منه وهو مطحنة غاروتي لطحن الرز القائمة على ضفة النهر المقابلة (لا وجود لجسر). ويتمتع الموقع من جهة أخرى بإمكانات طبوغرافية جيدة لإنشاء مرسى صغير، بحيث يمكن لكل الإرساليات التي سيجري إرسالها أو تلقيها ـ بعد أن تُقرّ خدمة الزائرات نظام مواصلاتها ـ أن تتم تحت رقابة مقر القيادة مباشرة؛

3 ـ كان على كاتب هذا التقرير أن يكرس كامل وقته وجهوده، في الأسبوع الأول، لتنظيف الموقع وتأهيله، وهو مكان شبه رباعي الأضلاع، مساحته 1323 متراً مربعاً (ربع مساحته مسقوف بألواح توتياء)، ومحاط بحواجز خشبية وله بوابتان كبيرتان، إحداهما تطل على الدرب المؤدي إلى إيكيتوس، والثانية تطل على النهر. مساحة الجزء المسقوف 327 متراً مربعاً، أرضيته مبلطة؛ ويتألف من طابقين، العلوي منهما مجرد علّية من الخشب وشرفة، يُصعد إليها عبر سلّم مطافئ. وفيه أقام كاتب التقرير مقر قيادته ومكتبه الخاص، والصندوق والأرشيف. أما القسم السفلي ـ والذي يمكن مراقبته طوال الوقت من مقر القيادة ـ فعُلقت فيه أراجيح نوم سينفوروسو كايغواس وبالومينو ريوألتو، وأقيم مرحاض بدائي (مجرور التصريف يصب في النهر). أما الجزء المكشوف فهو ساحة ترابية، مازالت فيها بعض الأشجار؛

قد يبدو أن قضاء أسبوع في تأهيل المكان مغالاة في تبديد الوقت، وعلامة بطء أو كسل، لكن الحقيقة أن الموقع كان في وضع يجعله غير صالح للاستخدام، بل إنه وضع ـ وعذراً للتعبير ـ بالغ القذارة، وذلك للأسباب التي نعرضها فيما يلي: نظراً لترك الجيش

المستودع المذكور مهجوراً، فقد جرى استغلاله في أعمال غير متجانسة وغير شرعية. وهكذا استحوذ عليه بعض أتباع الأخ فرانشيسكو، وهو شخص أجنبي الأصول، يتجول مشياً على قدميه، أو مبحراً على طوف، ويجوب مناطق الأمازون البرازيلية، والكولومبية، والإكوادورية، والبيروية، ناصباً صلباناً في الأماكن التي يمر منها، أو يصلب نفسه ليُلقي، وهو في هذا الوضع الشاذ، مواعظ بالبرتغالية أو الإسبانية أو بلغات الهنود التشونتشو. وقد اعتاد التحدث عن كوارث قادمة، وحث أتباعه (وهم لا يُحصون، على الرغم من عداء الكنيسة الكاثوليكية له، وكذلك البروتستانت. وبسبب كاريزمية هذا الشخص، وهي كبيرة دون شك، لا يقتصر تأثير وعظه على الناس البسطاء أو الجهلة وحدهم، وإنما يمتد كذلك إلى أشخاص متعلمين، مثلما حدث على سبيل المثال، وللأسف، مع أم كاتب هذه السطور بالذات)، على التخلي عن ممتلكاتهم، ونصب الصلبان الخشبية، وتقديم القرابين ريثما تحل نهاية العالم التي يؤكد أنها ستكون قريبة. وهنا في إيكيتوس، حيث أمضى الأخ فرانشيسكو هذه الفترة الأخيرة، يوجد العديد من «الفُلك» (وهذه هي التسمية التي تُطلق على معابد طائفة هذا الشخص الذي ربما يتوجب على جهاز المخابرات الاهتمام بأمره، إذا قدرت القيادة أن ذلك مناسباً) وقد حولت جماعة من «الأخوة» و«الأخوات»، وهذه هي التسمية التي يبادلونها فيما بينهم، أقول إنهم حولوا المستودع إلى «فلك» لهم. وقد نصبوا فيه صليباً لطقوسهم غير الصحية والقاسية، المتمثلة في صلب كل أنواع الحيوانات، بهدف أن يسيل دمها ويغطي أتباع المذهب الراكعين تحت الصليب. وفي هذه الحال وجد كاتب هذه السطور في المكان أعداداً لا تحصى من جثث القرود والكلاب والنمور الصغيرة، وحتى جثث ببغاوات وطيور بجع،

ولطخات دهن، وبقع دم في كل مكان، وقد كانت هناك أيضاً، دون شك، أسراب من الجراثيم الوبيلة. ويوم شغل كاتب هذه السطور المكان، اضطر إلى الاستعانة بقوة من الدرك من أجل إخلاء الأخوة من الفلك، وكان ذلك في اللحظة التي كانوا يحاولون فيها تسمير ضبٍّ على الصليب، وهو الضبّ نفسه الذي صُودر وسُلّم إلى إدارة التموين العسكري في المنطقة الخامسة؛

وكان هذا المكان المنكود قد استُخدم قبل ذلك من جانب ساحر أو مداوٍ، طرده «الأخوة» بأساليب قسرية، وكان المعلم بونسيو يقيم في المكان طقوساً ليلية لتناول مغلي لحاء أشجار، يسمى آياواسكا، يبدو أنه يشفي من أمراض ويسبب هذيانات وتهيؤات، ولكنه يسبب أيضاً، بكل أسف، اختلاطات بدنية آنية: بصاق وفير، بول غزير، إسهال شديد، وهي فضلات، إلى جانب ما تلاها من جثث حيوانات القرابين وكثرة نسور الرخمة والكواسر التي تصل إلى هنا تجتذبها روائح الفضلات والجيف، حوّلت كلها هذا المكان إلى جحيم حقيقي لحاستي البصر والشم. مما دفعني إلى تزويد سينفوروسو كايغواس وبالومينو ريوالتو بمجارف، وأمشاط، ومكانس، ودلاء (انظر الإيصالات 1 و2 و3) كي يعملا، تحت إشرافي المباشر والدقيق، على إحراق القمامة، ومسح الأرضية والجدران، وتعقيم كل شيء بالكيروسين. وكان لابد، بعد ذلك، من تسميم الجحور وسدّها، وتوزيع المصايد لوقف غزو القوارض، وهي كثيرة جداً وجريئة، حتى إنها تخرج، وإن بدا هذا مبالغة، وتمشي باعتداد أمام عيني كاتب هذه السطور، بل إنها تصطدم بقدميه. وبوشر بتبييض الجدران وطلائها بالكلس، وهو ما كان يستدعيه بإلحاح الخراب، والكتابات، والرسوم المخجلة (لا بد أن المكان كان أيضاً ملاذاً لغراميات خاطئة) وصلبان «الأخوة». وكان

لابد أيضاً من شراء بعض الأثاث المكتبي من سوق بيلين، بسعر التصفية، مثل طاولة، وكرسي، وسبورة، وخزانة أرشيف لمقر القيادة (الإيصالات 4، 5، 6، 7). أما بالنسبة للقسم المكشوف من العقار، حيث مازالت هناك أشياء كثيرة هجرها الجيش منذ أزمنة استخدامه المكان كمستودع (علب صفيح، بقايا آليات خربة) لم تشأ خدمة الزائرات إتلافها بانتظار تلقي الأوامر، فقد تمت إزالة الأعشاب وتنظيف المكان كما يجب (وقد عُثر حتى على أفعى ميتة تحت الأعشاب والنباتات المتشابكة)، ومع ذلك كله، يتشرف كاتب هذا التقرير بالقول إنه في سبعة أيام - صحيح أنه فرض على نفسه خلالها ساعات عمل تستمر لعشر ساعات، بل واثنتي عشرة ساعة - تمكن من تحويل الموقع الذي تسلمه من مزبلة لا توصف إلى مكان قابل للسكن، مكان بسيط ولكنه مرتب، ونظيف، بل ولطيف أيضاً، مثلما يليق بكل ما يتبع لجيشنا، حتى ولو كان مكاناً سرياً مثلما هي حال موقعنا هذا.

4 - فور الانتهاء من تأهيل الموقع، بادر كاتب هذه السطور إلى وضع خرائط وجداول بيانية مختلفة من أجل تحديد دقيق للمنطقة التي تشملها عمليات (خ.ز.ح.م.ح.ت.)، وتحديد العدد الأعظمي للمنتفعين الذين ستُقدم الخدمات لهم، والدروب التي ستسلكها قوافله. وقد أجمل في أول تقويم طبوغرافي الأرقام التالية: ستغطي خدمة الزائرات منطقة تقارب مساحتها الـ 400,000 كيلومتر مربع، تضم مراكز منتفعين موزعة على 8 حاميات، و26 موقعاً و45 معسكراً. ووسيلة الاتصال الأساسية فيها، انطلاقاً من مقر القيادة والمركز اللوجستي، هي الجو والطريق النهري (انظر الخريطة رقم 1)، ويمكن مع ذلك، في بعض الحالات الاستثنائية، التنقل براً (المناطق المجاورة لإيكيتوس، ويوريماغواس، وكونتامانا،

وبوكايبا). ومن أجل تحديد العدد الأعظمي للمنتفعين من خدمة الزائرات، سُمح لنا بأن نُرسل (بعد مصادقة القائد الأعلى للمنطقة الخامسة) إلى كل الحاميات الحدودية وتوابعها الاستبيان التالي (وهو من ابتكارنا)، ليعرض على قادة السرايا، وفي حالة عدم وجودهم، على قادة الفصائل:

1 ـ ما هو عدد الرتباء والجنود العازبين تحت إمرتكم؟ مع الأخذ في الاعتبار، قبل أن تجيبوا، أن الاستبيان، ومن أجل الأهداف المتوخاة، لا يقتصر على اعتبار أن المتزوجين هم الرتباء والجنود المرتبطون بالزواج عن طريق الكنيسة أو الدولة فقط، وإنما يضم إليهم كذلك من لديهم مُسَاكِنات (أي خليلات)، وحتى أولئك الذين يقيمون بصورة غير نظامية أو متفرقة نوعاً من المعاشرة الحميمة على مقربة من الموقع الذي يخدمون فيه.

ملاحظة: *يهدف الاستبيان إلى أن يُحدد، بأكبر قدر من الدقة، عدد الرجال تحت إمرتكم ممن ليس لديهم أي* شكل، سواء أكان دائماً أو عابراً، من الحياة الزوجية.

2 ـ بعد أن يتم، بأقصى دقة، تحديد عدد **العازبين** *تحت إمرتكم (وفق ما يحدده الاستبيان)، يُحسم (يطرح) من هذا العدد جميع الرتباء والجنود الذين يمكن اعتبارهم، لسبب أو لآخر، عاجزين عن القيام بممارسات حميمة من النوع الزوجي الطبيعي. أي: اللوطيين، الاستمنائيين، ذوي العجز المزمن، العنينين، وغير المبالين جنسياً.*

ملاحظة: *مع الأخذ في الاعتبار الاحترام الطبيعي لما يرغب فيه كل شخص، إلا أن الأحكام البشرية المسبقة والخشية المنطقية لمن يعترفون بأنهم ضمن هذا الاستثناء من تحولهم إلى*

هدف للسخرية، ننبه الضابط المسؤول عن الاستبيان في كل وحدة إلى المجازفة التي يعنيها الاكتفاء بتصديق شهادة كل جندي أو مجند. ونوصي، في هذا الشأن، بأن يقوم الضابط من أجل الإجابة على هذه النقطة من الاستبيان، بمقاطعة معطيات الأجوبة الشخصية مع شهادات أخرى (اعترافات أصدقاء وزملاء الشخص المعني)، والمراقبة الشخصية أو أي حيلة جريئة وغير متوقعة.

3 ـ بعد إجراء هذا الحسم وتحديد عدد الرتباء والجنود العازبين ذوي القدرة المادية/الفعلية تحت إمرتكم، بادروا بمكر وتكتم للتقصي بين من يشكلون هذه الجماعة عن عدد المرات الفعلية التي يقدّر كل شخص أو يعرف أنه يحتاجها شهرياً لإشباع حاجاته الرجولية.

ملاحظة: يسعى الاختبار إلى إقرار جدول للرغبات القصوى وآخر للدنيا، وفق المثال التالي:

التطلعات القصوى في الشهر: 30

الشخص س

التطلعات الدنيا في الشهر: 4

4 ـ وبإقرار الجدول السابق، حاولوا أن تحددوا، بين جماعة العازبين نفسها، ذوي القدرة الفعلية الذين تحت إمرتكم، من خلال تقنيات السبر غير المباشر نفسها، والأسئلة العابرة ظاهرياً، وغيرها، كم من الوقت يقدر أو يعرف الشخص المعني أنه يحتاجه لممارسة العملية (ابتداء من المداعبات التمهيدية حتى الخاتمة النهائية)، وذلك وفق جدول الأقصى/الأدنى نفسه:

تقدير الحد الأقصى لمدة الممارسة: 2 ساعة

الشخص س

تقدير الحد الأدنى لمدة الممارسة: 10 دقائق

ملاحظة: *استخلصوا من الفقرة 3 ومن الفقرة 4 من الاستبيان المتوسط الحسابي وأرسلوا هذا الرقم دون إرسال المعطيات الفردية. فالاستبيان يسعى إلى تحديد المتوسط الشهري لعدد مرات الجماع التي تتطلبها رجولة الرتباء والجنود تحت إمرتكم، ومتوسط الوقت الطبيعي لكل ممارسة.*

ويريد كاتب هذا التقرير أن ينوه بالحماسة والسرعة والفعالية التي ردّ بها ضباط الحاميات والمواقع والمعسكرات على استمارة الاستبيان موضوع البحث (خمسة عشر موقعاً فقط لم نتمكن من استشارتها بسبب عقبات في التواصل نتيجة أعطال في أجهزة الاتصال أو سوء الأحوال الجوية، وغيرها)، مما أتاح لنا وضع الجدول التالي:

إجمالي عدد المنتفعين من خدمة الزائرات: 8.726 (ثمانية آلاف وسبعمئة وستة وعشرون)

عدد مرات الجماع شهرياً (متوسط ما يتطلبه كل منتفع) 12 (اثنتي عشرة) مرة.

مدة الجماع الفردية (متوسط تقديري) 30 دقيقة.

مما يعني أنه يتوجب على خدمة الزائرات، من أجل إنجاز مهمتها على أكمل وجه، أن توفر لكافة الحاميات والمواقع الحدودية وتوابعها في المنطقة العسكرية الخامسة (أمازون) متوسطاً شهرياً مقداره 104.712 (مئة وأربعة آلاف وسبعمئة واثنتا عشرة) تقدمة، وهو هدف يبدو واضحاً أنه بعيد المنال في الظروف الحالية. وكاتب هذه السطور يعي اضطراره إلى بدء الخدمة بتحديد أهداف متواضعة

وبالإمكان بلوغها، آخذاً في الاعتبار الواقعية والفلسفة التي يخبئها المثلان القائلان "بطيئاً تصل بعيداً" و"الاستيقاظ المبكر لا يعني أن الفجر سيبزغ أبكر".

5 ـ نحتاج إلى معرفة إذا ما كان ذوو الرتب الوسيطة سيُحسبون بين إجمالي المنتفعين من خدمة الزائرات. وكاتب هذا التقرير يطلب توضيحاً سريعاً بهذا الشأن، لأنه في حالة تأكيد القيادات العليا بضمهم إلى المنتفعين، فسوف تتبدل التقديرات التي توصلنا إليها تبدلاً كبيراً. ومع الأخذ بالاعتبار إجمالي عدد المنتفعين المرتفع وعدد المرات الطموح الذي يتطلعون إليه، فإنني أسمح لنفسي بأن أقترح عدم تضمين الرتب الوسيطة في الاستفادة من خدمة الزائرات، في المرحلة الأولى على الأقل.

6 ـ وقد بدأنا كذلك بإجراء أولى الاتصالات بشأن التجنيد. فبفضل تعاون شخص يدعى بروفيريو وونغ، الشهير بلقب الصيني، وقد تعرفنا عليه مصادفة في المركز الليلي المسمى " ماو ماو" (شارع بيباس 260)، قمنا في ساعات الليل بزيارة إلى محل لهو ترتاده نساء حياة مرحة وتديره دونيا ليونور كورينتشيلا، الشهيرة بلقب تشوتشوبي، والمعروف للعموم باسم بيت تشوتشوبي، والقائم على الطريق العام إلى شاطئ ناناي للاستحمام. وحيث إن ليونور كورينتشيلا المذكورة هي صديقة بروفيريو وونغ، فقد استطاع هذا الأخير تعريفها على كاتب التقرير الذي تظاهر، من أجل السرية، بأنه تاجر (استيراد/تصدير) قدم حديثاً إلى إيكيتوس ويسعى إلى الاستمتاع واللهو. بدت المدعوة ليونور كورينتشيلا متعاونة وتمكنت ـ ولم تكن لدي من وسيلة سوى دفع ثمن كؤوس كثيرة من الشراب (الإيصال 8) ـ من جمع معلومات مهمة متعلقة بنظام العمل وعادات العاملين في المحل. ففي محل تشوتشوبي حوالي 16 امرأة يشكلن ما

يمكن تسميته طاقم العمل الثابت، لأن هناك أخريات، بين خمس عشرة وعشرين امرأة، يعملن بصورة غير منتظمة، بالحضور في بعض الأيام والتغيب في أيام أخرى، لأسباب تتراوح بين الإصابة بأمراض زُهرية (مثل السيلان أو التقرح) تنتقل إليهن عدواها خلال ممارسة الجماع وحتى المساكنات العابرة دون زواج أو العقود المؤقتة (مثل قاطع أخشاب يأخذ إحداهن لترافقه في رحلة لمدة أسبوع في الجبال)، مما يبعدهن بصورة مؤقتة عن مركز العمل. وباختصار، مجموع العاملات، الثابتات والعائمات، في بيت تشوتشوبي حوالي ثلاثين مومساً، مع أن الطاقم الفعلي (وهو يتجدد) في كل ليلة نصف هذا الرقم. وفي اليوم الذي قمت فيه بزيارتي، لم أسجل سوى حضور ثمانٍ منهن، ولكن كان هناك سبب استثنائي: وصول الأخ فرانشيسكو الذي ذكرته سابقاً إلى إيكيتوس. ومعظم النساء الثماني الحاضرات ممن تجاوزن الخامسة والعشرين من العمر، وإن كان هذا التقدير غير مؤكد، ذلك أن النساء في منطقة الأمازون يهرمن باكراً، وليس مستغرباً اللقاء في الشارع بسيدة ذات مظهر شديد الغواية، ومؤخرة نامية، وصدر منتفخ، ومشية مراودة، يمكن اعتبارهن حسب المقاييس الساحلية في العشرين أو الثانية والعشرين من العمر، ثم يتبين أنهن في الثالثة عشرة أو الرابعة عشرة، ولابد من القول، من جهة أخرى، إنني قمت بملاحظاتي في شبه ظلمة، فبيت تشوتشوبي بائس الإضاءة بسبب نقص الوسائل التقنية أو ربما بدافع الخبث، لأن النور الخافت أكثر إغواء من الضياء، وربما يكون السبب، إذا سُمح لي بالمزاح، هو ذلك المثل القائل"القطط جميعها تبدو رمادية في العتمة". ومعظمهن بالتالي يتقدمن نحو سن الثلاثين، وجميعهن تقريباً بمتوسط جيد إذا ما قُيمن بنظرة وظيفية ودون رهافة، هذا يعني أجساداً جذابة ومكورة، لاسيما في المؤخرات

والصدور، وهي أعضاء تميل إلى الوفرة والسخاء في هذا الجزء من الوطن، ووجوه مقبولة، وإن يكن الاقتراب منهن يكشف عن مزيد من العيوب، ليست قبحاً بالولادة، وإنما هي عيوب مكتسبة من حَب الشباب، والجدري وسقوط الأسنان، وهذا الأخير كثير التواتر في الأمازون بسبب المناخ الموهِن وقصور نظام التغذية. البشرة البيضاء وملامح سكان الأدغال الأصليين هي الغالبة بين النساء الثماني، تليها الملامح الخلاسية، وأخيراً الملامح الشرقية. ومتوسط طول قاماتهن أقرب إلى القصر منه إلى الطول، والقاسم المشترك بينهن هو الحيوية والمرح الذي تتميز به هذه المناطق. وقد رأى كاتب هذا التقرير خلال وجوده في المحل، أن المومسات، حين لا يكنّ مشغولات بتقديم المضاجعات، فإنهن يرقصن ويغنين بحماسة وصخب، دون أن يبدو عليهن التعب أو فتور الهمة، ويكثرن من المزاح ومن عبارات وحركات التغنج (والتمنع) المستهترة التي يُعتبر تداولها منطقياً في هذا النوع من المحلات. ولكن في الوقت نفسه، ودون نية مسبقة بالشجار، يحدث أحياناً، مثلما استنتجت من حكايات أفلتت من فم ليونور كورينتشيلا وبورفيريو وونغ، أن تقع حوادث ووقائع دامية.

ويقول كاتب التقرير إنه استطاع أن يتحرى كذلك، بفضل تشوتشوبي المذكورة، أن التعرفة مقابل المضاجعات متفاوتة، وأن 3/2 المبلغ يرجع لمن تقدم الخدمة، والثلث المتبقي هو عمولة المحل. وأن اختلاف التعرفة يرتبط بزيادة أو نقصان جاذبية المومس الجسدية، والمدة التي تستغرقها المضاجعة (الزبون الذي يرغب في عدة مضاجعات أو النوم إلى جانب من قدمت له الخدمة عليه أن يدفع، وهذا طبيعي، مبلغاً أكبر ممن يكتفي بمضاجعة سريعة وجسدية)، وتعتمد التعرفة أيضاً، وبصورة خاصة، على درجة تخصص المومس وتسامحها. وقد أوضحت السيدة كورينتشيلا

لكاتب هذا التقرير أنه، وعلى خلاف كبير مما يظنه هذا بسذاجة، ليس معظم الزبائن، وإنما أقلية محدودة جداً منهم هم من يرضون بمضاجعة عادية وطبيعية (تسعيرتها 50 سولاً، ومدتها 15 إلى 20 دقيقة)، بينما تطالب الأكثرية بمجموعة من التنويعات، والإعدادات، والإضافات، والانحرافات، والتعقيدات ينطبق عليها ما دُرج على تسميته بالشذوذات الجنسية. وأن تشكيلة خدمات المضاجعات التي تقدم، تتضمن ابتداء من استمناء تمارسه المومس للزبون (يدوياً: 50 سولاً، وفموياً أو "البوق": 200 سول)، وحتى اللواط (بالتعبير العامي "ضرب ضيق" أو "ضرب مع براز": 250)، "عملية 69" (200 سول)، مشهد سحاقي أو "العجة" (200 سول لكل واحدة)، أو ممارسات أقل تواتراً، مثل الزبائن المطالبين بأن يَضربوا أو يُضربوا بالسياط، أو أن يتقنعوا أو يروها مقنعة، وأن يعبدوا، ويُذَلوا أو حتى يُتغوط عليهم، شذوذات تتراوح تعرفتها ما بين 300 و600 سول. ومع أخذنا بالاعتبار الأخلاق الجنسية السائدة في البلاد وضآلة ميزانية (خ.ز.ح.م.ح.ت.)، فقد قررتُ أن الخدمات التي ستقدمها المتعاونات معنا، والتي يمكن أن يأمل بها المنتفعون، يجب أن تقتصر على الجماع العادي والطبيعي، واستبعاد كافة التشويهات المشابهة التي لا حصر لها. وبناء على هذه القاعدة ستُقر خدمة الزائرات عملية التجنيد وتحديد مدة المضاجعة وتعرفتها. وهذا لا يمنع، عندما تتوصل خدمة الزائرات إلى تغطية كاملة للمتطلبات من الناحية الكمية، وإذا ما ازدادت مواردها المالية واتسعت مؤشرات البلاد الأخلاقية، من الأخذ في الاعتبار مدى ملاءمة إدخال مبدأ التشكيل النوعي في المضاجعات لتلبية حالات تخيل أو حاجات خاصة (إذا ما وافقت القيادة العليا على ذلك وأقرته).

لم يستطع كاتب هذا التقرير أن يحدد بالدقة التي يتطلبها

حساب الاحتمالات وإحصاءات السوق أي (تقنيات السوق)، ما هو متوسط المجامعات التي تقدمها المومس أو تكون في ظروف تقديمها، لتكوين فكرة تجريبية حول، أولاً: مداخيلهن الشهرية، وثانياً: قدراتهن العملياتية، إذ تسود في هذا المجال أشد أشكال الاعتباطية. فيمكن لمومس أن تكسب في أسبوع ما لا تتمكن من جمعه بعد ذلك في شهرين، وذلك يعتمد على عوامل متعددة، يمكن أن يتدخل فيها حتى المناخ وكذلك الكواكب (التأثير الكوكبي على الغدد واندفاعات الذكور الجنسية) وهو أمر ليس من المهم جداً تحديده. وقد توصل كاتب التقرير، على الأقل، إلى أن يتبين بوضوح، من خلال المزاح والأسئلة المواربة، أنه يمكن لأقلهن جمالاً وفعالية أن تتوصل في ليلة عمل جيدة (ليلة سبت أو عشية يوم عيد)، إلى إنجاز حوالي عشرين مضاجعة دون أن تتعرض لإنهاك مفرط، مما يتيح لنا الصياغة التالية: إن قافلة من عشر زائرات، مختارات من أكثرهن مردودية ستكون في ظروف تتيح لها تقديم 4.800 مضاجعة عادية وطبيعية في الشهر (باعتبار أسبوع العمل ستة أيام) وبالعمل full time ودون عراقيل طارئة. وهذا يعني أنه من أجل تغطية الهدف الأقصى المنشود بـ 104.712 مجامعة شهرياً، سنحتاج إلى فرقة دائمة مؤلفة من 2.115 زائرة من النوعية القصوى يعملن دواماً كاملاً ولا يتعرضن أبداً لعوارض طارئة. وهو احتمال وهمي بالطبع.

ونقول: إنه إلى جانب المومسات العاملات في محلات (ففضلاً عن محل تشوتشوبي يوجد في المدينة محلان آخران من النوع نفسه، وإن كانا، كما يبدو، من درجة أدنى) هناك في إيكيتوس عدد كبير من النساء، يُلقبن "غسالات" يمارسن حياة فجور متجولة، يعرضن خدماتهن من بيت لبيت، ويفضلن أوقات الغروب والفجر لأنها الساعات التي تضعف فيها الحراسة الشرطية، أو بالوقوف في

أماكن مختلفة لاصطياد الزبائن، كما في ميدان 28 تموز وفي ما حول المقبرة. ولهذا السبب يبدو أن (خ.ز.ح.م.ح.ت.) لن يجد صعوبة في تجنيد العاملات، فاليد العاملة المحلية أكثر من كافية لإمكانات خدماتنا الأولية المتواضعة. سواء العاملات في بيت تشوتشوبي، أو في المحلات المماثلة و"غسالات" اللاتي يعملن لحسابهن، جميعهن لديهن حماة ذكور (قوادون أو كبار)، وهم في الغالب أشخاص ذوو سوابق خبيثة وبعضهم عليهم ديون لا بد من تصفيتها مع العدالة، والنساء مجبرات (مع أن معظمهن يفعلن ذلك من تلقاء أنفسهن) على أن يقدّمن لهم جزءاً أو كامل أموالهم. وهذا المظهر من المسألة - وجود قوادة - يجب أن يؤخذ في اعتبار خدمة الزائرات عند تجنيد العاملات، إذ يمكن دون شك لهؤلاء الأشخاص أن يكونوا مصدر مشاكل. غير أنني أعرف جيداً، منذ أزمنتي التي لا تُنسى كطالب ضابط، أنه لا وجود لمهمة لا تكتنفها مصاعب لا يمكن التغلب عليها بالدأب والإرادة والعمل.

إن إدارة وتشغيل محل تشوتشوبي تعتمد كما يبدو على جهود شخصين اثنين فقط: صاحبة المحل ليونور كورينتشيلا، ومن يقوم بمهمات تبدأ من دور الساقي وحتى مسؤولية النظافة، وهو رجل ضئيل وقصير القامة جداً، أشبه بقزم، وفي سن محيرة ومن عرق هجين، يدعى خوان ريفيرا، ويلقب تشوبيتو، يتبادل المزاح بتآلف مع العاملات اللواتي يطعنه بسرعة واحترام، كما أنه يتمتع بشعبية بين الزبائن. وهذا ما جعلني أفكر في أنه، وفقاً لذلك المثال، يمكن لخدمة الزائرات، بعد تشكيلها، أن تمارس عملها بحد أدنى من العاملين الإداريين. وأن هذا التعرف على مكان محتمل للتجنيد قد أفاد كاتب التقرير في تكوين فكرة عامة عن الوسط الذي سيكون مضطراً إلى العمل فيه وفي وضع بعض المخططات الفورية التي سيعرضها، فور اكتمالها، على القيادة العليا للمصادقة عليها، أو تعديلها أو رفضها.

7 ـ وفي سعي كاتب هذا التقرير إلى إحراز معارف علمية أكثر اتساعاً، تتيح له سيطرة أفضل على الهدف الذي يريد التوصل إليه وعلى طريقة التوصل إليه حاولنا الحصول، من المكتبات العامة ومكتبات البيع، على كتب، وكتيبات، ومجلات لها علاقة بالخدمات التي ستقدمها (خ.ز.ح.م.ح.ت.)، ويؤسفني أن أنقل إلى القيادة أن جهودنا كانت بلا طائل تقريباً، لأننا لم نجد في المكتبتين العامتين الوحيدتين ــ المكتبة البلدية ومكتبة مدرسة الآباء الأغوسطينيين ــ أي نص، عام أو خاص، مكرس حصراً للموضوع الذي يهمنا (الجنس وتوابعه)، بل إننا مررنا بلحظات حرجة عند بحثنا بهذا الشأن، إذ قوبلنا بإجابات حازمة من الموظفين. وفي مدرسة القديس أغوسطين، سمح أحد المتدينين لنفسه بأن يهينني بالقول إني عديم الأخلاق. كما أنني لم أجد مواد من نوعية مناسبة في مكتبات البيع الثلاث في المدينة: "لوكس"، و"رودريغيث"، و"ميسيا" (وهناك مكتبة رابعة لطائفة مجيئيي اليوم السابع، حيث لا جدوى من البحث). وقد حصلنا فقط، وبسعر باهظ جداً (الإيصال 9 والإيصال 10) على بعض المراجع ضئيلة الأهمية والقديمة، عناوينها: *كيف تطور القدرة الذكرية، المنشطات وأسرار الحب الأخرى، الجنس كاملاً في عشرين درساً*، وبها جرى، بتواضع، افتتاح مكتبة (خ.ز.ح.م.ح.ت.) وأرجو من القيادة العليا، إذا ارتأت ذلك، أن تتفضل وترسل إلينا من ليما مجموعة منتقاة من الكتب المتخصصة بكل ما يتعلق بالنشاطات الجنسية، الذكرية والأنثوية، نظرية وممارسة، وبصورة خاصة وثائق ذات أهمية أساسية مثل الأمراض الزهرية، والوقاية الجنسية، والانحرافات الجنسية، إلى آخره، وهو سيعود دون ريب بالفائدة على خدمة الزائرات.

8 ـ ولكي أنهي بطرفة شخصية مضحكة بعض الشيء، من أجل

بث البهجة في موضوع هذا التقرير الوعر، أسمح لنفسي بالإشارة إلى أن زيارة محل تشوتشوبي قد امتدت حتى قرابة الساعة الرابعة فجراً وتسببت لنا بنكسة هضمية جديّة، نتيجة كؤوس الشراب التي كان عليّ تناولها وأنا غير معتاد عليها، بسبب عدم ميلي إلى الشرب، وبسبب موانع طبية مسبقة (بعض البواسير التي جرى استئصالها بصورة موفقة). فكان علي أن أعالجها بوصفة مدنية، كيلا ألجأ إلى الصحة العسكرية، وفق التعليمات التي تلقيتها (الإيصال رقم 11)، ولم تكن قليلة المصاعب المنزلية التي تسبب بها رجوعي المتأخر إلى البيت في مثل تلك الساعة، وفي حال قليلة الاحترام والجدارة.

ليحفظكم الرب.

التوقيع:
النقيب في جيش البيرو (شؤون إدارية) **بانتاليون بانتوخا**

نسخة إلى الجنرال روجر سكافينو، القائد العام للمنطقة العسكرية الخامسة (أمازون)
المرفقات: 11 إيصالاً وخريطة واحدة.

ليلة 16 ـ 17 آب 1956

تحت شمس مشرقة، يفتتح بوقُ الاستيقاظ النهارَ في ثكنة تشيكلايو: جلبة خافتة في المهاجع، وأصوات صهيل بهيجة في الحظائر، دخان قطني في مداخن المطبخ. كل شيء استيقظ في ثوان قليلة ويسود كل مكان جو دافئ، مفضال، منعش، حالة تأهب وحيوية كاملة. ولكن الملازم بانتوخا يمضي متيقظاً، لا يمكن إغواؤه، دقيقاً ـ ومازال حياً في حلقه ولسانه مذاق القهوة مع

قشدة حليب الماعز، والخبز المحمص مع حلوى لوكوما ـ ويجتاز الساحة، حيث تتدرب الجوقة من أجل استعراض يوم العيد الوطني. وحولها تسير الأرتال، في صفوف مستقيمة ومتحمسة. ولكن الملازم بانتوخا المتصلب، يراقب الآن توزيع وجبة الفطور على الجنود: شفتاه تعدان دون إصدار صوت، وعندما يصل، دون صوت، إلى 120 يسكب عريف الإطعام رشفة القهوة الأخيرة ويسلم قطعة الخبز رقم مئة وعشرين والبرتقالة المئة والعشرين. ولكن الملازم بانتوخا يرصد الآن، وهو يقف كالتمثال، كيف يقوم بعض الجنود بإنزال سلال مؤن من الشاحنة: أصابعه تتابع إيقاع التفريغ مثلما يتابع قائد أوركسترا نغمات سيمفونية. ووراءه صوت حازم، مع خلفية رقة ذكورية شبه ضائعة لا يمكن أن يلتقطها سوى مسمع مرهف كمبضع، إنه الكولونيل مونتيس يؤكد بأبوية: "أهناك طعام أفضل من المأكولات التشيكلانية؟ لا المأكولات الصينية ولا الفرنسية أيها السادة: أيمكن لهم مواجهة سبعة عشر صنفاً من الرز مع البط؟" ولكن هاهو ذا الملازم بانتوخا يتذوق بحذر ودون أن تتحرك عضلة واحدة في وجهه قدور المطبخ. عينا الزامبو تشانفاينا، الرقيب رئيس المطبخ، معلقتان بالضابط وعرق جبهته وارتعاش شفتيه تشي بجزع ورعب. ولكن ها هو ذا الملازم بانتوخا، بالطريقة المدققة والمعبرة نفسها، يتفحص الملابس التي تعيدها المصبغة ويقوم جنديان بترتيبها في أكياس بلاستيكية. ولكن الملازم بانتوخا يترأس الآن، بملامح متصلبة، توزيع المهمات على الجنود الرتباء حديثاً. ولكن ها هو الملازم بانتوخا، بملامح هي الآن متحمسة، أجل، وشبه غرامية يغرس أعلاماً على بعض الخطوط البيانية، يصحح الانحناءات الإحصائية على سبورة، يضيف رقماً إلى جدول بياني. جوقة الثكنة تعزف بحيوية لحن بحارة مرح.

نفحة حنين رطبة ضمخت الهواء، ضببت الشمس، أسكتت الأبواق والصنوج والطبل، إحساس بماء يسيل بين الأصابع، يبصقه يبتلعها الرمل، بشفتين ملتهبتين ما إن تلامسا الخد حتى تتغنغرا، إحساس بالون ينفجر، فيلم ينتهي، كآبة تُسجل هدفاً فجأة: وها هوذا البوق (أهو بوق الاستيقاظ؟، بوق الطعام؟، بوق الصمت؟) يشق مرة أخرى الهواء الدافئ (أهو هواء الصباح؟ العصر؟ الليل؟). ولكن دغدغة متنامية انبعثت الآن في الأذن اليمنى، سرعان ما سيطرت على الصوان بكامله وانتقلت عدواها إلى الرقبة، إنها تعانقه وتتسلق الأذن اليسرى: وهذه أيضاً بدأت تنبض ـ محركة زغبها غير المرئي، وفاتحة بتعطش مساماتها التي لا حصر لها، بحثاً عن، طالبة أن ـ وتلا الآن الحنين اللجوج، والكآبة القاسية، حمى سرية، توجس غامض، ارتياب يتجسد بضخامة هرم حلوى، خوف أكال. ولكن وجه الملازم بانتوخا لا يكشف عن ذلك: يتفحص، واحداً فواحداً، الجنود الذين يستعدون للدخول بانتظام إلى مستودع الأمتعة. لكن شيئاً يبعث برودة جليدية خفية في بدلات المراسم تلك التي تُرى هناك، في الأعلى، حيث يجب أن يكون سطح المستودع وتوجد بدلاً منه منصة العيد الوطني. أموجود هناك الكولونيل مونتيس؟ أجل. والنمر كويّاثوس؟ أجل. والجنرال فيكتوريا؟ أجل. والكولونيل لوبيث لوبيث؟ أجل. لقد بدؤوا يبتسمون بلا عدائية، مخبئين أفواههم بقفازات الجلد البنية، ومديرين رؤوسهم جانباً. أهم يتهامسون؟ ولكن الملازم بانتوخا يعرف عمَّ، ولماذا، وكيف. لا يريد النظر إلى الجنود الذين ينتظرون الصفير كي يدخلوا، ويتسلموا ملابسهم الجديدة ويسلموا القديمة، لأنه يرتاب، أو يعرف، أو يتكهن بأنه حين ينظر سيتأكد أو سيعرف إيجابياً، وستعرف السيدة ليونور ذلك، وستعرفه بوتشيتا أيضاً. ولكن عينيه تبدلان رأيهما فجأة وتتفحصان التشكيل:

هاهاها يا للضحك، يا للخجل. أجل، هذا ما جرى. كثيفاً كما الدم كان الغمُّ يسري تحت جلده حين رأى، وهو ضحية رعب بارد، يبذل جهده لإخفاء مشاعره، كيف راحت، كيف كانت بدلات المجندين آخذة بالتكور في الصدر، في الكتفين، في الوركين، في الفخذين، وكيف بدأ مطر شُعور طويلة ينفلت من القبعات، وكيف راحت الملامح تكتسب النعومة، العذوبة، البسمة، وكيف أخذت النظرات الذكورية تتحول إلى لعوب، ساخرة، ماكرة. وتغلب على الرعب إحساس متمرد وجارح بأنه مضحك. ويتخذ القرار الفظ *بالمقامرة بكل شيء مقابل كل شيء*، فينفخ صدره قليلاً، ويأمر: "فكوا أزرار القمصان، عليكم اللعنة!" ولكن، تبدأ بالمرور أمام عينيه، مفكوكة الأزرار، خاوية العرى، متراقصةً حواشي القمصان المزركشة، وحلمات أثداء العناصر المنتصبة والمتفلتة، والصدور الرجراجة المرمرية، والمسترخية التي تتأرجح على إيقاع المارش العسكري. ولكن ها هو ذا الملازم بانتوخا يتقدم الطابور، السيف المرفوع عالياً، البروفيل الصارم، الجبهة النبيلة، العينان المشعتان، يضرب بقدميه الإسفلت بحزم: واحد اثنان، واحد اثنان. لا أحد يعرف أنه يلعن حظه. ألمه عميق، ومهانته عظيمة، وخجله بلا حدود لأن من يمضين وراءه، في مشية غير عسكرية، متراخية، مثل أفراس في الوحل، هنّ المجندات المستجدات اللواتي لم يعرفن حتى تعصيب صدورهن لإخماد الأثداء، واستخدام قمصان مخادعة، وقص شعورهن بطول السنتمترات الخمسة النظامية وتنظيف أظفارهن. يشعر بهن يمشين خلفه، ويتكهن: لا يحاولن محاكاة الملامح الرجولية، ويعرضن بعدوانية شرطهن النسائي، يُبرزن ويلوين الخصور، يهززن المؤخرات، ويؤرجحن شعورهن (تجتاحه قشعريرة: إنه على وشك أن يبول في سرواله، والسيدة ليونور ستعرف ذلك حين

تكوي بدلته العسكرية، وستضحك بونتشيتا وهي تخيط الشريطة الجديدة). ولكن يتوجب الآن التركيز بانتباه على الاستعراض لأنهم يمرون أمام المنصة. النمر كوياثوس يحتفظ بالجدية، والجنرال فيكتوريا يخفي تثاؤباً، والكولونيل لوبيث لوبيث يهز رأسه متفهماً وحتى مبتهجاً، وما كان للجرعة أن تكون شديدة المرارة لو لم تكن هناك أيضاً على المنصة، في أحد الأركان، عينا الجنرال سكافينو البنيتان توبخانه بحزن، بغضب وخيبة أمل.

لم يعد يهتم كثيراً بذلك الآن: تتميل أذنيه قد ازداد بعنف، وهو مستعد لأن *يقامر بكل شيء من أجل كل شيء*، فيأمر الكتيبة "بالخطوة السريعة، سر!" ويكون هو القدوة. يهرول بإيقاع سريع ومتناسق، يتبعه تراخي خطوات دافئة ومغوية، بينما هو يشعر بتصاعد سخونة في بدنه شبيهة ببخار قدر أرز مع البط رُفعت لتوها عن النار. ولكن الملازم بانتوخا توقف الآن فجأة وخلفه الفرقة مثيرة الاضطراب. وبخجل خفيف على خديه يومئ بحركة غير واضحة جداً، ولكن الجميع يفهمونها مع ذلك. لقد انطلقت ميكانيكية، والاحتفال المشتهى قد بدأ. تُستعرض أمامه الفصيلة الأولى والمثير للغضب أن حامل الراية بروفيريو وونغ يرتدي بدلة مهلهلة ـ يتمكن من التفكير "يحتاج إلى توبيخ وتدريب حول استخدام الزي الرسمي"ـ ولكن استعراض الأفراد بدأ الآن، ولدى المرور أمامه ـ وهو يحافظ على جموده وملامحه الخالية من أي تعبير ـ يفكون أزرار السترات بسرعة، ويكشفون صدورهم النارية، ويمدون أيديهم ليقرصوا بمحبة عنقه، صوانيّ أذنيه، الانحناءة العليا، ثم يتقدمون ـ واحداً بعد آخر، وأخرى بعد واحدة ـ ويقربون رؤوسهم (ويسهل هو عليهم العملية بالانحناء) ليعضعضوا حواف أذنيه بتلذذ. إحساس بمتعة شرهة، برضى حيواني، بسعادة حانقة ومجسية، تمحو الخوف، الحنين،

الإحساس بأنه مضحك، بينما المجندون يقرصون، يداعبون ويعضعضون أذني الملازم أول بانتوخا. ولكن بين الأفراد هناك وجوه مألوفة تحوك دفقات السعادة بشوكةِ قلق: غير متوازنة وفظة في زيها العسكري تمضي ليونور كورينتشيلا، ورافعاً الراية مع رتبة عريف إطعام، يأتي تشوبيتو، والآن في آخر الفصيلة الأخيرة ـ قلق يندفع مثل دفقة بترول ويحمم جسد وروح الملازم أول بانتوخا ـ هناك جندي مازال غائم الملامح: ولكنه يعرف ـ لقد عاد إليه الخوف الخانق، والإضحاك المعذِّب، والكآبة العابقة ـ فتحت الشارات، والقبعة، البنطال كثير الجيوب والقميص الرقيق جداً تنتحب المحزونة بوتشيتا. يصير صوت البوق نشازاً بصورة فجة، والسيدة ليونور تهمس له: "طبق رزك مع البط جاهز يا صغيري بانتا"

خ.ز.ح.م.ح.ت

التقرير رقم اثنين

الموضوع العام: خدمة زائرات الحاميات والمواقع الحدودية وتوابعها.
الموضوع الخاص: تصحيح في التقديرات، وأول عمليات التجنيد في (خ.ز.ح.م.ح.ت).
الصفة: سري.
المكان والتاريخ: إيكيتوس، 22 آب 1956.

مقدمه النقيب في ج.ب. (شؤون إدارية) بانتاليون بانتوخا، الضابط المسؤول عن خ.ز.ح.م.ح.ت، يتقدم باحترام من الجنرال فيليبه كوياثوس، رئيس الشؤون الإدارية والخدمات في الجيش، ويحييه ويقول:

1) في التقرير رقم واحد، بتاريخ 12 آب، وفي البند المتعلق

بعدد الزائرات التي تتطلبها خ.ز.ح.م.ح.ت من أجل تغطية 104.712 مضاجعة شهرياً طُرح بصورة إجمالية التقويم الأولي للسوق (ونطلب الإذن من القيادة في استخدام هذه التسمية التقنية)، فقد قدرنا أننا نحتاج إلى"فرقة دائمة مؤلفة من 2.115 زائرة من ذوات القدرة القصوى" (عشرون مجامعة في اليوم)، والعمل full time ودون حوادث طارئة. وهذا الجدول يشكو من خطأ فاحش، المسؤول الوحيد عنه هو كاتب التقرير، بسبب رؤية ذكورية للعمل البشري، جعلته ينسى بصورة لا يمكن غفرانها بعض الظروف الخاصة بالجنس الأنثوي، وهي الظروف نفسها التي تفرض، في هذه الحالة، إجراء تصويب جوهري في تلك الحسابات، وهو تصويب، لسوء الحظ، ليس في مصلحة خ.ز.ح.م.ح.ت. فقد نسي كاتب التقرير أن يحسم من أيام عمل الزائرات، الأيام الخمسة أو الستة التي تُفرغ فيها النساء الدم شهرياً (أيام العادة أو الدورة)، وبالتالي، سواء بسبب العادة الشائعة بين الذكور بعدم إقامة علاقة جسدية مع الأنثى وهي حائض أو بسبب الرسوخ المنتشر في هذا الجزء من الوطن لأسطورةٍ، أو تابو، أو انحراف علمي يقول إن إقامة علاقة حميمة مع امرأة نازفة يؤدي إلى الإصابة بالعجز، مما يجعل الزائرات غير مؤهلات لتقديم خدماتهن. وهذا يغير بالطبع التقديرات السابقة. فمع الأخذ في الاعتبار هذا العامل، وتقدير مدة الشهر، بطريقة متساهلة، باثنين وعشرين يوم عمل للزائرة (بحذف أيام الحيض وثلاثة أيام أحد، إذ يجب عدم إغفال أن أحد أيام الآحاد من كل شهر سيتوافق حتماً مع الدورة الشهرية)، فإن خ.ز.ح.م.ح.ت. تتطلب ملاكاً من 2.271 زائرة من النوعية القصوى، يعملن لوقت كامل ودون حوادث طارئة، وهذا يعني 156 زائرة أكثر من التقرير السابق.

2) وقد بادرنا إلى تجنيد أول مساعدينا المدنيين من أشخاص ورد

ذكرهم في التقرير رقم واحد، هم: بورفيريو وونغ (الملقب بالصيني)، وليونور كورينتشيلا (الملقبة تشوتشوبي)، وخوان ريفيرا (الملقب تشوبيتو). الأول سيتلقى أجراً مقداره 2,000 (ألفي) سول شهرياً ومكافأة إضافية بمبلغ 300 (ثلاثمئة) سول عن كل مهمة ميدانية، ويُكلف بمهمات التجنيد، وهو ما تؤهله له علاقاته الواسعة في أوساط نساء الحياة المنحرفة، سواء في المحلات أو 'الغسالات'، وسيكون رئيساً للقوافل والمسؤول عن حماية ومراقبة إرساليات الزائرات إلى مراكز المنتفعين. وقد كان التعاقد مع ليونور كورينتشيلا ومُساكنها (هذه هي العلاقة التي تربطها بتشوبيتو) أسهل مما تصوره كاتب هذا التقرير عندما عرض عليهما التعاون مع خدمة الزائرات في أوقات الفراغ التي يوفرها لهما عملهما. وهكذا، بعد نشوء جو حميم من البوح في الزيارة الثانية التي قمنا بها إلى محل تشوتشوبي، كشفت لنا ليونور كورينتشيلا أنها على وشك الإفلاس، وأنها تفكر منذ بعض الوقت في التنازل عن محلها. ليس بسبب انعدام الزبائن، ذلك أن رواد المحل يزدادون يومياً، وإنما بسبب نفقات باهظة متنوعة تجعل المحل يعمل لمصلحة قوات الشرطة وأعوانها. فمن أجل تجديد تصريح العمل السنوي في قيادة الحرس الأهلي، على سبيل المثال، يتوجب على ليونور كورينتشيلا أن تدفع، فضلاً عن الحقوق الشرعية، مبالغ كبيرة على شكل هدية لمسؤولي شعبة بيوت الدعارة والبارات من أجل تمرير المعاملة. إضافة إلى أن أفراد شرطة التحريات في المدينة، وعددهم يزيد على الثلاثين، وعدداً لا بأس به من ضباط الحرس الأهلي، درجوا على عادة الحصول المجاني على خدمات محل تشوتشوبي، سواء في ما يتعلق بالمشروبات الكحولية أو المجامعات، تحت التهديد برفع تقرير يتهم المحل بإثارة فضائح عامة، وهو سبب كاف لإغلاق المحل فوراً. وإضافة إلى هذا النزف الاقتصادي المتزايد، كان على ليونور

كورينتشيلا أن تستسلم لرفع إيجار المحل في متوالية هندسية (فصاحبه هو محافظ المقاطعة لا أقل)، تحت طائلة الطرد. وأخيراً وجدت نفسها منهوكة من الانهماك المكثف والإيقاع المحموم وغير المنتظم الذي يتطلبه العمل ــ ليالٍ سيئة، جو موبوء، تهديد بمشاجرات، أعمال نصب وابتزاز، انعدام الإجازات وعطلة أيام الآحاد ــ، ودون أن تسفر هذه التضحيات عن أرباح معتبرة. ولكل ذلك وافقت بسعادة على عرض التعاون مع خدمة الزائرات وبادرت هي نفسها ليس إلى اقتراح عمل مؤقت وإنما حصري ودائم، وأبدت الكثير من الاهتمام والحماسة عند إطلاعها على طبيعة عمل (خ.ز.ح.م.ح.ت). وهكذا فإن ليونور كورينتشيلا التي توصلت إلى اتفاق مع هومبرتو سيبا، الملقب موكيتوس، وصاحب محل لهو في حي بونتشانا، بأن تتخلى له عن محل تشوتشوبي، لتعمل مع خدمة الزائرات وفق الشروط التالية: 4,000 (أربعة آلاف) سول شهرياً كراتب، إضافة إلى 300 (ثلاثمئة) سول مكافأة مقابل العمل الميداني والحق بتقاضي نسبة لا تزيد عن 3٪، خلال سنة واحدة فقط، من إيراد الزائرات المتعاقدات عن طريقها. وستكون وظيفتها رئاسة العاملين في (خ.ز.ح.م.ح.ت)، وتولي مسؤولية التجنيد، والإشراف على العمليات والمراقبة العامة للعنصر الأنثوي. وسيتلقى تشوبيتو راتباً أساسياً مقداره 2,000 (ألفي) سول، إضافة إلى 300 (ثلاثمئة) سول مقابل كل مهمة في الميدان، وسيكون مسؤولاً عن متابعة شؤون المركز اللوجستي (مع مساعدين اثنين: سينفوروسو كايغواس وبالومينو ريوألتو)، ورئيساً لقافلة. وقد انضم هؤلاء الثلاثة إلى (خ.ز.ح.م.ح.ت) يوم الاثنين 20 آب الساعة الثامنة مساء؛

3) ورغبة مني في منح هوية خاصة ومختلفة لـِ (خ.ز.ح.م.ح.ت) وتزويدها برموز تمثيلية، دون الكشف عن طبيعة نشاطها للخارج، وتسمح على الأقل لمن يخدمون فيها بالتعارف في ما بينهم، وتتيح لمن

يتلقون خدماتها بالتعرف على أفرادها، وأماكنها، ووسائط نقلها، وممتلكاتها، بادرنا إلى اختيار الأخضر والأحمر كلونين مميزين لخدمة الزائرات وفق الترميز التالي:

آ) الأخضر رمز الطبيعة مفرطة الحيوية والبهاء في منطقة الأمازون التي ستكون مكان عمل خدمة الزائرات.
ب) الأحمر رمز تأجج فحولة رتبائنا وجنودنا الذين ستسهم الخدمة في ملذاتهم؛

وقد وجهنا التعليمات بأن يطلى مقر القيادة ووسائل نقل خدمة الزائرات باللونين الشعارين، وأوصينا بأن تُصنع، بمبلغ 185 سولاً (الإيصال المرفق)، في محل الصفائح "فردوس التنك"، دزينتا شارات صغيرة حمراء/خضراء (دون أي كتابة بالطبع)، لكي توضع في عروة ياقة الذكور وتتدلى على بلوزات أو فساتين الزائرات المطلوبات للعمل في (خ.ز.ح.م.ح.ت)، فتكون في الوقت نفسه زياً مميزاً وبطاقة اعتماد لمن يتمتعون وسيتمتعون بشرف الانضمام إلى خدمة الزائرات.

ليحفظكم الرب.

التوقيع:
النقيب في جيش البيرو. (شؤون إدارية) بانتاليون بانتوخا.

نسخة إلى الجنرال روجر سكافينو، القائد العام للمنطقة العسكرية الخامسة (أمازون).

المرفقات: إيصال واحد.

3

إيكيتوس، 26 آب 1956.

عزيزتي تشيتشي:

اعذريني لأني لم أكتب إليك طوال هذا الوقت. لا بد أنك مستاءة من أختك التي تحبك كثيراً، وتقولين غاضبة لماذا لم تخبرني المجنونة بوتشا كيف تمضي أمورها هناك، وكيف هي منطقة الأمازون. ولكن الحقيقة يا تشيتشيتا، على الرغم من أنني، منذ وصولي، فكرتُ كثيراً فيك، واشتقت إليك شوقاً هائلاً، إلا أنني لم أجد الوقت للكتابة إليك، ولا الرغبة في ذلك أيضاً (لن يغضبك قولي هذا، أليس كذلك؟) والآن سأخبرك بالسبب. إيكيتوس لم تحسن معاملة أختك يا تشيتشي. فأنا لستُ سعيدة جداً بالتغيير. الأمور هنا تسير بصورة سيئة وغريبة. لا أريد أن أقول لك إن هذه المدينة أقبح من تشيكلايو، لا... بل على العكس. فمع أنها مدينة صغيرة، إلا أنها سعيدة ولطيفة، وهي رائعة في كل شيء بالطبع، الغابات، ونهر الأمازون العظيم الذي لا تُرى ضفتاه، وقد كنت أسمع اسم هذا النهر بمحبة على الدوام. وألف شيء آخر: إنه مكان بالغ الروعة. أقول لك إننا قمنا بعدة نزهات في «الزلاقة» (هكذا يسمون المراكب النهرية الصغيرة هنا)، ذهبنا في يوم أحد إلى تاسيباكو، وهي قرية صغيرة في أعالي النهر، وذهبنا في يوم آخر إلى قرية لها اسم ظريف: سان خوان دي ميونخ، وفي يوم آخر إلى إنديانا، وهي قرية في أسفل النهر، بناها بكاملها عملياً بعض الرهبان والراهبات الكنديين، شيء بديع، ألا ترين ذلك؟ أن يأتي أناس من ذلك المكان

البعيد إلى هذا الحر وهذه العزلة من أجل تمدين هنود الأدغال. ذهبنا مع حماتي، لكننا لن نأخذها مرة أخرى في الزلاقة، لأنها أمضت الرحلة في المرات الثلاث وهي تكاد تموت من الخوف، كانت تتشبث ببانتا، وتقول باكية إننا سننقلب، وستتجوان أنتما سباحة، أما أنا فسأغرق وتلتهمني أسماك البيرانيا (ليت ذلك يحدث يا تشتشيتا، لكن أسماك البيرانيا المسكينة ستصاب بالتسمم). وبعد عودتنا، تظل تشكو من اللسعات، لأن أحد الأمور الرهيبة هنا، يا تشيتشيتا، هي البعوض والإيثانغو (وهذا بعوض تراب يختفي بين العشب)، وهذا يبقي إحدانا طوال النهار مغطاة بالطفح والبثور، ترش نفسها بالمنفرات، وتهرش جلدها. سترين يا صغيرتي ما الذي يعنيه امتلاكك بشرة حساسة ودماء زرقاء، تستثير الهوام للسعك (هاهاها).

وإذا كان مجيئنا إلى إيكيتوس غير جيد بالنسبة لي، فقد كان كارثياً في الحقيقة على حماتي. لأنها كانت سعيدة هناك في تشيكلايو، أنت تعرفين كم هي محبة للصداقات، وكيف تملأ حياتها مع عجائز القرية العسكرية، في لعب الكاناستا طوال ما بعد الظهر، وتبكي مثل مجدلية وهي تستمع إلى التمثيليات الإذاعية وتشرب كؤوس شايها، أما هنا، فكل ذلك الذي كان يروقها كثيراً، ذلك الذي كنا ندفعها للتنصل منه قائلين لها ''إنك تعيشين حياة الدير'' (آي يا تشيتشي، إنني أتذكر تشيكلايو وأموت حزناً) لن تجد تلك الحياة هنا، ولهذا وجدت عزاءها في الدين، أو بكلمة أدق في السحر.. مثلما تسمعين. فقد كان هذا هو أول دلو ماء بارد تلقيته ـ وليصعقك الخبر ـ لن نقيم في القرية العسكرية ولن نتمكن من اللقاء بأسر الضباط. لا أقل ولا أكثر. وهذا وضع رهيب بالنسبة للسيدة ليونور التي جاءت بأوهام كبيرة في أنها ستصير صديقة مقربة من زوجة قائد المنطقة الخامسة وستتباهى بذلك مثلما كانت

تفعل هناك في تشيكلايو لكونها صديقة حميمة لزوجة الكولونيل مونتيس، حيث لم يكن ينقص إلا أن تندس العجوزان معاً في السرير نفسه (للنميمة والتقولات تحت الملاءات، فلا تسيئي الظن). اسمعي، أتتذكرين هذه النكتة؟ (بيبيتو يقول لكارليتو: أتريد أن أجعل جدتي تعوي مثل الذئب؟ أجل أريد. منذ متى لم تفعلي تلك الأشياء مع الجد يا جدتي؟ آوووووو!) الحقيقة أنهم دمرونا بهذه الأوامر يا تشيتشي، لأن البيوت الوحيدة الحديثة والمريحة في إيكيتوس هي بيوت القرية العسكرية، أو بيوت قوات البحرية، أو بيوت جماعة الطيران. أما بيوت المدينة فقديمة جداً، وقبيحة، وغير مريحة. لقد استأجرنا واحداً في شارع سرخينتو لوريس، من تلك التي شيدت في بداية القرن، أثناء حمى جمع المطاط، وهي أكثر البيوت طرافة بواجهاتها التي من الخزف البرتغالي وشرفاتها الخشبية؛ إنه بيت فسيح، ومن نافذته يظهر النهر، ولكن الصحيح أنه لا يقارن بأشد بيوت القرية العسكرية بؤساً. وأكثر ما يغيظني أننا لا نستطيع حتى الاستحمام في مسبح القرية العسكرية، ولا في مسبح القوات البحرية أو الطيارين، وفي إيكيتوس لا يوجد إلا مسبح وحيد. إنه فظيع، المسبح البلدي الذي يذهب إليه كل خلق الله. ذهبتُ إلى هناك مرة، وكان يوجد حوالي ألف شخص، يا للقرف، أكوام من الأشخاص ينتظرون بوجوه نمور نزول النساء إلى الماء، ليفعلوا ما يمكنك تخيله، متذرعين بالازدحام. لن أعود إلى هناك أبداً يا تشيتشي، إنني أفضل الاستحمام تحت الدوش. يا للغضب الذي أشعر به عندما أفكر في أنه يمكن لزوجة أي نقيب أن تذهب في هذه اللحظة إلى مسبح القرية العسكرية، تستلقي تحت الشمس، تستمع إلى مذياعها، وتبلل نفسها، بينما أنا هنا ملتصقة بالمروحة الكهربائية كي لا يشويني الحر. أقسم لك إنني

أرغب فـي أن أقطع للجنـرال سـكافـينو ذلـك الجـزء الـذي تعرفـينه (هاهاهاها). فأنا غير قادرة حتى على شـراء حاجات البيـت مـن متجـر الجيش، حيث يباع كل شيء بنصف السعر، وإنما عليّ الشراء من متـاجر الـشارع، مثـل النـاس العـاديين. حتـى هـذا لم يـسمحوا لنـا بـه، علينا أن نعيش كما لو كان بانتا مدنياً. لقد منحوه ألفي سول زيادة علـى راتبـه، كتعـويض، لكنـه مبلـغ لا يعـوض شـيئاً يـا تشيتـشي، وهكذا ترين أن أختك بوتشيتا صارت من المال فـي ضيقة (لقد خرج معي شعراً لحسن الحظ أنني لم أفقد حس المزاج، أليس كذلك؟).

تـصوري أنهـم فرضـوا علـى بانتـا أن يبقـى نهـاراً ولـيلاً بـالملابس المدنيـة، بينمـا البـدلات العـسكرية تأكـلها العثـة فـي صـندوق، لا يمكنـه ارتـداؤها أبـداً، وهـو الـذي يحبهـا كـثيراً. ويتوجـب علينـا أن نجعـل الجميـع يـصدقون أن بانتـا تـاجر جـاء لعقـد صـفقات فـي إيكيتـوس. والطريـف أنـني أنـا وحمـاتي نعلـق فـي ورطـات رهيبـة مـع الجيران، ففـي بعض الأحيان نختلق لهم أمر، وفـي أحيان أخرى نختلق أمـراً آخـر، وفجـأة تفلـت منـا ذكـريـات عـسكرية مـن حياتنـا فـي تشيكلايو لا بد أنها تسبب لهم الذهول، وسـوف نـكتسب فـي الحـي كلـه سمعـة أننـا أسـرة غريبـة وشبـه مريبـة. إنـني أتخيلـك تقفـزين فـي سريرك قائلة ما الـذي جـرى لهذه البلهاء الـتي لا تخبرنـي دفعـة واحـدة بسبب كل هذا الغموض. ولكـن المسألة يـا تشيتـشي أنـني لا أسـتطيع قول شـيء، إنه سـرّ عسـكري، وسـرّيّ إلى حـدّ إذا عُـرف معـه أن بانتـا قـد روى شـيئاً فـسوف يحاكمونـه بتهمـة خيانـة الـوطن. تـصوري يـا تشيتشيتا أنهم كلفوه بمهمة بالغة الأهمية فـي جهاز المخـابرات، عمـل شديد الخطورة ولهذا يجـب ألا يعـرف أحـد أنـه نقيـب. ووي، كـم أنـت جلفة، لقد أخبرتـك بالـسر وأجـد نفسـي متثاقلـة الآن وغـير قـادرة علـى تمزيـق الرسـالة والبـدء مـن جديـد. أقـسمي لـي يـا تشيتـشيتا أنـك لـن

تخبري أحداً بكلمة واحدة، لأنني سأقتلك، ثم إنك لا تريدين لصهرك العزيز أن يُزج به في السجن أو يُعدم رمياً بالرصاص بسببك، أليس كذلك؟ اصمتي إذاً ولا تهرعي لتروي الحكاية لصديقتيك ابنتي سانتانا الثرثارتين. أليس مضحكاً أن يكون بانتا قد تحول إلى عميل سري؟ وأقول لك إنني أنا ودونيا ليونور نموت فضولاً لمعرفة ما الذي يتجسس عليه هنا في إيكيتوس، إننا نأكله بالأسئلة ونحاول استدراجه في الكلام، ولكنك تعرفينه، فهو لا يبوح بحرف واحد ولو قتلوه. ولكننا سنرى، فأختك أيضاً عنيدة مثل بغلة وسوف نرى من الذي سيكسب. وأكتفي بتحذيرك بأنني عندما أتقصى المسألة التي أدخلوا بانتا فيها لا أفكر في إخبارك بها حتى لو تبولتِ من الفضول.

والآن، سيكون مؤثراً جداً اختيار الجيش له وتكليفه بهذه المهمة في جهاز المخابرات يا تشيتشيتا، وربما يساعده ذلك كثيراً في حياته العسكرية، أما أنا، فأقول لك إنني لستُ سعيدة بأي حال بهذه المسألة. أولاً لأني أكاد لا أراه. أنت تعرفين كم هو بانتا متفان ومهووس بعمله، ويأخذ بأقصى اهتمام كل ما يطلبونه منه، فلا ينام ولا يأكل ولا يعيش إلى أن ينجزه. في تشيكلايو كانت لديه على الأقل مناوبات ثابتة المواعيد، وكنت أعرف أوقات خروجه ودخوله. أما هنا فيقضي حياته خارجاً، ولا يُعرف أبداً في أي ساعة يعود، واسكتي أيتها الميتة، ولا بأي حالة يعود. أقول لك إنني لا أستطيع الاعتياد على رؤيته بالملابس المدنية، بسترة غوايابيرا وبنطال بلو جينز وقبعة جوكي خطر له أن يعتمرها، أشعر كما لو أنني استبدلت زوجي وليس لهذا السبب فقط (ياي، يا للخجل يا تشيتشي، هذا أمر لا يمكنني حقاً أن أخبرك به). ولو كان ذلك في النهار فقط فسوف أكون سعيدة بعمله. ولكن عليه أن يخرج في الليل أيضاً، وحتى

ساعات متأخرة جداً أحياناً، وقد جاءني في ثلاث مرات وهو مخمور يتعثر، وكان عليّ أن أساعده في خلع ملابسه، وكان على والدته في اليوم التالي أن تضع له كمادات على جبهته وتقدم له فناجين من المتّة. أجل يا تشيتشي، إنني أتخيل الذهول على وجهك، حتى لو لم تصدقي ذلك، فمايتا الممتنع عن الكحول، والذي لا يشرب إلا المرطبات منذ أصيب بالبواسير: يأتي متعثراً من السكر، ومتلعثم اللسان. إنني أضحك الآن لأني تذكرت كم هي مضحكة رؤيته يقع على وجهه فوق الأشياء وسماعه يشكو، ولكنني على الفور تحولت إلى الغضب وأحسست برغبة في أن أقطع له أيضاً ما تعرفينه (اللعنة، وسوف أخوزق نفسي بنفسي، هاهاها). وهو يقسم لي ويشدد القسم بأن عليه الخروج ليلاً من أجل مهمته، وإنه عليه البحث عن بعض الأشخاص الذين يعيشون في البارات فقط، وإنهم يرتبون لقاءاتهم هناك للتضليل، وقد يكون كلامه صحيحاً (فهذا ما يُرى في أفلام الجاسوسية، أليس صحيحاً؟)، ولكن اسمعي، هل يمكن لك أن تظلي مطمئنة إذا كان زوجك يقضي الليل في البارات؟ لا يا بنيتي، وحتى لو كنتُ مجنونة لن أصدق أنه لا يرى في البارات غير الرجال. لابد أن تكون هناك نساء يقترين منه ويدفعنه إلى التحدث معهن والله يعلم أية أشياء أخرى. خضتُ عدة مشاجرات رهيبة معه فوعدني بألا يعود إلى الخروج ليلاً إلا حين يتعلق الأمر بمسألة حياة أو موت. وفتشت بعدسة مكبرة جيوبه كلها وقمصانه وملابسه الداخلية، وأقول لك لو أنني وجدت أدنى دليل على أنه كان مع نساء، فمسكين بانتا. ولحسن الحظ أن أمه تساعدني في هذا الشأن، فهي مذعورة من خروج ابنها ليلاً وسكره، بعد أن كانت تظن طوال الوقت أنه قديس ويتبين الآن أنه ليس كذلك (أوه يا تشيتشا، ستموتين إذا ما أخبرتك).

وهـو فـوق ذلـك، ومـن أجـل مهمتـه المباركـة، عليـه أن يلتقـي مـع أناس ينتصب منهم شعر الرأس. تصوري أنني ذهبتُ قبل أيام عصراً إلى السينما مع جارة لي أقمت صداقة معها، اسمها أليسيا، متزوجة مـن شـاب يعمـل فـي المصرف الأمـازوني، وهـي مـن مقاطعـة لوريتـو ولطيفـة جـداً، سـاعدتنا كـثيراً فـي الاسـتقرار. ذهبنـا إلى سـينما إكسيلسيور لمشاهدة فيلم لروك هدسون (أمسكي بي قبل أن يُغمى عليّ)، وعندما خرجنا قمنا بجولة لتناول شراب مرطب، وعند مرورنا ببار يسمى"كامو كامو" رأيت بانتا يجلس إلى منضدة في الركن، ومـع أي ثنـائي! صـدمة يـا تشيتـشي، المـرأة ببغـاء مغطـاة بمـساحيق وأصباغ لا متـسع معهـا لنقطـة إضافية واحـدة حتـى فـي الأذنـين، لها ثديان وضخامة تفيض عن المقعد، أما الرجل فضئيل وقزم، قصير إلى حدّ لا تصل معه قدماه إلى الأرض، ولـه فـي نـصفه الأعلى هيئة مُعَذِّب رهيب. وبانتا بين الاثنين، يتحدث بحماسة شديدة، كما لو أنهما صديقا حياته. قلتُ لأليسيا انظري، إنه زوجي، عندئذ شدتني من ذراعي بعصبية، وقالت تعالي يا بوتشا، فلننصرف، لا يمكن لك الاقـتراب. وباختـصار انـصرفنا مبتعـدتين. مـن تظـنين ذلـك الثنـائي؟ الببغـاء البدينـة هـي أسـوأ النسـاء سمعـة فـي إيكيتوس، والعـدو رقـم واحـد للبيـوت الأسـريّة، يـدعونها تشوتـشوبي ولهـا محـل دعـارة علـى الطريق العـام إلى نانـاي، والقـزم هـو عشيقها، سـأموت مـن الضحك لمجـرد تـصورها تمـارس تلـك الأشـياء مـع ذلـك الرضيع، يـا لهـا مـن منحطـة، وهـو أسـوأ منهـا. مـا رأيك؟ وقـد أخبرتُ بعـد ذلـك بانتـا لأرى كيـف سيتبدل وجهـه، وطبعـاً بـدت عليـه خيبـة رهيبـة وبـدأ يتلعـثم. ولكنـه لم يتجـرأ علـى الإنكـار، اعـترف أن ذلـك الثنـائي مـن أنـاس الحياة السيئة. وإنه مضطر إلى اللقاء بهم بسبب عمله، وطلب مني ألا أقترب منـه أبـداً إذا رأيتـه معهمـا، وشـدد أكثـر علـى ألا تقـترب أمـه.

فقلت له إنني لا أهتم بمن يلتقي ولكنني إذا علمتُ يوماً أنك دخلت محل تلك الببغاء الملونة في ناناي، فسوف يكون زواجك في خطر يا بانتا. لا، غير ممكن يا صغيرتي، تصوري السمعة التي سنحيط أنفسنا بها هنا إذا ما بدأ بانتا يظهر في الشوارع مع هؤلاء الناس. وشخص آخر ممن يلتقي بهم هو صيني، وأنا التي كنت أظن أن الصينيين جميعهم لطفاء، لكن هذا الشخص أشبه بفرانكشتاين. مع أنه يبدو وسيماً في نظر أليسيا، نساء مقاطعة لوريتو لهن ذوق منحرف يا أختاه. لقد رأيته معه في أحد الأيام وأنا ذاهبة لزيارة أكواريو موروناكوتشو، لرؤية أسماك الزينة (وأقول لك إنها جميلة، ولكن خطر لي أن ألمس سمكة حنكليس فأفلتت عليّ شحنة كهربائية بذيلها أوشكت أن تلقي بي أرضاً)، والسيدة ليونور رأته يوماً كذلك مع الصيني في حانة صغيرة، وأليسيا رأتهما يتمشيان معاً في ساحة السلاح، وعرفتُ منها أن الصيني مشهور بأنه شرير. وأنه مستغل نساء، وأنه سكير وبطال: تصوري صداقات صهرك العزيز. لقد واجهته بذلك، والسيدة ليونور واجهته أكثر، لأنها تستاء أكثر مني من صداقات ابنها العزيز الخبيثة، لاسيما في هذه الأوقات التي ترى فيها أن نهاية العالم ستحل علينا. وقد وعدها بانتا بألا يظهر في الشوارع مع الببغاء الملونة ولا مع القزم ولا الصيني، إنما عليه مواصلة اللقاء بهم خفية لأن ذلك جزء من عمله. أنا لا أدري أين سينتهي به الأمر في هذه المهمة وهذا النوع من العلاقات. أنت تدركين يا تشيتشيتا أن ذلك يوتر أعصابي، ويجعلني دائمة التحفز.

مع أنني يجب ألا أكون كذلك في الواقع، أعني في ما يتعلق بالقرون والخيانة الزوجية، لأنه... هل أُخبركِ يا أختاه؟ لا يمكنك أن تتصوري كم تبدل بانتا في ما يتعلق بهذه الأمور، الأشياء الحميمة. أتتذكرين كيف كان رسمياً جداً منذ زواجنا وكيف كنتِ تقولين

لي ساخرة إنك متأكدة من أنني أعاني الصيام مع بانتا؟ ما عاد بإمكانك السخرية بأي حال من صهرك العزيز في هذا المجال يا سليطة اللسان، لأنه منذ وطأ أرض إيكيتوس تحول إلى وحش ضارٍ. شيء رهيب يا تشيتشا، أشعر بالذعر أحياناً وأفكر في أن ذلك قد يكون مرضاً، تصوري أنه في ما مضى، كما أخبرتك، كان يُستثار لممارسة تلك الأشياء مرة كل عشرة أيام أو خمسة عشر يوماً (يا للخجل من التحدث إليك في هذه الأمور يا تشيتشا)، وقد صار قاطع الطريق يُستثار الآن كل يومين، كل ثلاثة أيام، ويتوجب عليّ أن أكبح اندفاعه، لأن ذلك غير مناسب، ألستُ محقة؟ في هذا الجو الحار وهذه الرطوبة اللزجة. أضيفي إلى ذلك أنني أفكر في أن هذه الحال ستضر به، يبدو أنها تضر بالدماغ، ألا يقول الجميع إن زوج بولبيتا كارسكو أصيب بالخبل من كثرة ممارسته تلك الأشياء معها؟ بانتا يقول إن المناخ هو السبب، وإن جنرالاً قد حذره وهو في ليما من أن الأدغال تحوّل الرجال إلى فسفور متأجج. أقول لكِ إنني أشعر برغبة في الضحك لرؤية صهرك العزيز بمثل هذا التأجج، أحياناً يرغب في عمل تلك الأشياء في النهار، بعد الغداء، بحجة القيلولة، ولكنني لا أسمح له بالطبع، وفي أحيان أخرى يوقظني في الفجر بهذا الجنون نفسه. تصوري أنني ضبطه قبل ليالٍ وهو يقيس الوقت في ساعة سباق بينما نحن نمارس تلك الأشياء، فقلت له ذلك وارتبك كثيراً. وقد اعترف لي في ما بعد أنه بحاجة لمعرفة الوقت الذي تتطلبه الممارسة بين زوجين طبيعيين: أتراه بدأ يتحول إلى شخص فاسد؟ من الذي سيصدق أن عمله يتطلب تحري مثل هذه القذارات. أقول له إنني أعرفك يا بانتا، أنتَ كنت مهذباً جداً، وأشعر كما لو أنني أركّب لك قروناً مع بانتا آخر غيرك. وباختصار يا أختاه، يكفي كلاماً في هذه القذارات، فأنتِ مازلت عذراء،

وأقسم لكِ إنني سأخاصمك إلى الأبد إذا ما خطر لك التحدث في هذا مع أحد، وخاصة مع الأختين سانتانا، هاتين المجنونتين.

من جهة أخرى أشعر بالطمأنينة من أن بانتا قد تحول إلى هذا الاهتمام بممارسة تلك الأشياء، لأن ذلك يعني أن امرأته تروقه (احم، احم) وأنه ليس بحاجة إلى البحث عن مغامرات في الشارع. عند هذا الحدّ وحسب يا تشيتشي، لأن النساء هنا في إيكيتوس مسألة جدية، وجدية جداً. أتعرفين ما هي الذريعة الكبرى التي ابتدعها صهرك العزيز من أجل ممارسة تلك الأشياء كلما رغب فيها؟ إنه يتذرع بناتيتا جنيور! أجل يا تشيتشي، مثلما تسمعين، لقد تحمس أخيراً لأن يكون لنا طفل. كان قد وعدني بأنه سيفعل ذلك فور تدشين شريطته الثالثة، وهو ينجز وعده، ولكنني الآن، مع تبدل المزاج، لم أعد أدري إذا ما كان يقول ذلك ليرضيني أو لمجرد الادعاء، كي يظل يمارس تلك الأشياء صباحاً ومساء. أقول لكِ إنها حالة تميت من الضحك، يأتي من الشارع مثل فأر ميكانيكي، يلف ويدور حولي، ويظل يلف ويدور إلى أن يتجرأ: أيمكننا أن نوصي على تلميذ الضابط الصغير هذه الليلة يا بونتشا؟ هاهاها، أليس بديعاً؟، إنني أعبده يا تشيتشي (اسمعي، لا أدري كيف أحدثكِ بهذه القذارات وأنت لا تزالين عزباء). حتى الآن لا صوت ولا حركة يا نحيلتي، على الرغم من كل التواصي، يوم أمس بالذات جاءتني الدورة العادية، يا للخيبة، كنت أقول إن الأمر سيتحقق هذا الشهر. هل ستأتين للعناية بأختك عندما تحبل يا تشيتشي؟ آي، فليكن ذلك غداً، ولتأتي، كم أنا راغبة بمجيئك إلى هنا كي نثرثر على هوانا. هذا صحيح، ستفاجئين بأهالي مقاطعة لوريتو، فمن أجل العثور على شاب وسيم لا بد من البحث عنه كما عن إبرة، سأبدأ بوضع عيني على واحد يستحق العناء كيلا تضجري كثيراً عندما تأتين

(أتلاحظين أن هذه الرسالة آخذة بالتحول إلى كيلومترية؟ عليك الرد عليها بعدد مماثل من الصفحات، أوكي؟) أأكون غير قادرة على إنجاب أبناء يا تشيتشي؟ إنني أخشى ذلك إلى حدّ الطلب من الرب كل يوم أن يعاقبني بأية عقوبة باستثناء هذه، سأموت حزناً إذا أنا لم أنجب على الأقل رجلاً صغيراً وامرأة صغيرة. الطبيب يقول إنني طبيعية جداً، ولهذا آمل أن يتحقق الأمر في الشهر القادم. أتعرفين أن الرجل كلما فعل تلك الأشياء تخرج منه ملايين الحيوانات المنوية وواحد منها فقط يدخل بويضة المرأة ومنها يتشكل الطفل؟ لقد قرأت كراساً أعطاني إياه الدكتور، وهو يوضح الأمر جيداً، يدهشك بمعجزة الحياة. إذا أنت رغبتِ سأرسله إليك، وهكذا تبدئين بالتعلم ريثما يستقر رأسك، وتتزوجين، وتفقدين العذرية، وتعرفين ما هي المهلبية يا قاطعة الطريق النحيلة. آمل ألا أصير قبيحة جداً يا تشيتشي، فبعض النساء يصرن مرعبات عند الحبل، ينتفخن مثل ضفادع، تظهر لهن الدوالي. آي، يا للقرف. لن أروق عندئذ لصهرك العزيز المتأجج وربما سيبحث عن تسلية في الشارع، وأقول لكِ إنني لا أدري ماذا سأفعل به. يخيل إليّ أن الحمل سيكون فظيعاً هنا في هذا الحر وهذه الرطوبة، وخاصة أننا لا نعيش في القرية العسكرية، وإنما حيث نحن، يا لحظنا العاثر. وأقول لك إن هذا قلق آخر يُشَيِّبني: فأنا سعيدة بإنجاب طفل، ولكن، ماذا لو أن بانتا التعس تورط مع إحدى نساء مقاطعة لورتانو بحجة أنني صرت بدينة، خاصة أنه الآن مصاب بهوس عمل تلك الأشياء حتى وهو نائم؟ إنني أموت جوعاً يا تشيتشي، منذ ساعات وأنا أكتب لك، ودونيا ليونور بدأت بتقديم الغداء، أتتصورين مدى سعادة حماتي بفكرة الحفيد، سأذهب لتناول الغداء الآن، وسأواصل الكتابة بعد ذلك، ولهذا لا تنتحري، فأنا لم أودعك بعد، تشاو قصيرة يا أختاه.

ها قد عدتُ يا تشيتشي، لقد تأخرت طويلاً، فالساعة قرابة الثانية، وقد اضطررت إلى نوم قيلولة لأني أكلت مثل أفعى بوا. تصوري أن أليسيا أحضرت لنا صينية «تاكاتشو»، وهذا طبق تقليدي هنا، يا لها من لطيفة، أليس كذلك؟ لحسن الحظ أنني وجدت صديقة في إيكيتوس. لقد سمعت كثيراً عن الـ «تاكاتشو» الشهير، إنه موز أخضر مهروس مع لحم خنزير، ولا بد من الذهاب لتناوله في سوق بيلين، في مطعم "مصباح علاء الدين بندورو"، حيث يوجد طاهٍ عظيم، وهكذا رحت ألح على بانتا إلى أن أخذنا إلى هناك قبل أيام. في وقت مبكر، فالسوق يعمل منذ الفجر ويغلقونه سريعاً. وبيلين هو أطرف شيء هنا، ولسوف ترين، إنه حي بكامله من أكواخ خشبية تطفو في النهر، الناس تذهب إليه في زوارق من هذه الضفة وتلك، أقول لك إنه الأكثر أصالة، يسمونه فينيسيا الأمازون، على الرغم من شدة الفقر فيه. السوق جيد جداً من أجل التجوال فيه وشراء الفاكهة والأسماك، أو العقود والأساور التي يصنعونها في القبائل، وهي جميلة جداً. ولكن لا يمكن الذهاب للأكل هناك يا تشيتشي. كدنا نموت حين دخلنا إلى "علاء الدين بندورو"، لا يمكنك أن تتخيلي القذارة وسحب الحشرات الطيارة. الأطباق التي جاؤونا بها كانت سوداء، وكان ذلك السواد ذباباً، تهشينه فيحوّم هناك بالذات ويدخل في العيون والأفواه. وباختصار، لم أتذوق أنا ولا دونيا ليونور لقمة واحدة، كنا متقززتين، فأكل الهمجي بانتا الأطباق الثلاثة، وكذلك اللحم المقدد الذي ألح السيد علاء الدين على تناوله مع الـ «تاكاتشو». أخبرت أليسيا بالمقلب الذي وقعنا فيه، فقالت لي إنها ستصنع في أحد هذه الأيام «تاكاتشو» كي أرى كم هو جيد، وصباح اليوم أحضرت لنا صينية منه. إنه لذيذ جداً يا أختاه، إنه شبيه بالتشفلس الشمالي، وإن كان الشبه غير كبير، فللموز هنا مذاق

آخر. ولكنه ثقيل كالرصاص، وقد اضطررت إلى الاستلقاء من أجل الهضم، وحماتي تتلوى من ألم المعدة وهي مصابة بمغص غازات، ولونها أخضر من الخجل لأنها لا تستطيع التحكم بنفسها وتخرج منها الفصوص بحضوري، فليفزرها ذلك فجأة ولتذهب إلى السماء دفعة واحدة. لا، لا، إنني شريرة، ويا للسيدة ليونور المسكينة، إنها طيبة في أعماقها، الشيء الوحيد الذي يزعجني أنها تعامل ابنها كما لو أنه مازال طفلاً وقديساً، يا لها من عجوز بلهاء، أليس صحيحاً؟

سأخبرك بأن المسكينة بحثت عن شغل وقتها في الشعوذات؟ لقد حوّلت لي البيت إلى مزبلة. تصوري أنه بعد أيام قليلة من وجودنا هنا، حدث اضطراب عظيم في إيكيتوس بمجيء الأخ فرانشيسكو، ربما تكونين قد سمعتِ شيئاً عنه، أما أنا فلم أسمع به قبل قدومي إلى هنا. إنه في منطقة الأمازون أشهر من مارلون براندو، وقد أسس ديانة تسمى أخوة الفُلك، يمضي إلى أي مكان ماشياً على قدميه، وحيثما يصل يغرس صليباً ضخماً ويفتتح أفلاكاً، وهذه هي تسمية كنائسه. كان له كثير من الأتباع، لاسيما في الريف، ويبدو أن الرهبان يشعرون بالغضب من منافسته لهم، ولكنهم لم يقولوا كلمة واحدة حتى الآن. حسن، لقد ذهبنا أنا وحماتي للاستماع إليه في موروناكوتشا. كان هناك أناس كثيرون جداً، والمؤثر أنه كان يتكلم وهو مصلوب مثل المسيح، لا أقل ولا أكثر. وكان يعلن نهاية العالم، ويطلب من الناس تقديم القرابين والأضاحي من أجل يوم القيامة. كلامه لا يُفهم كثيراً، فهو يتكلم إسبانية بالغة الصعوبة. ولكن الناس يستمعون إليه منوَّمين، النساء يبكين ويركعن على ركبهن. أنا نفسي تأثرت بجو الانفعال، حتى إنني أفلت لدموعي العنان، أما حماتي فلا يمكنك أن تتصوري، أجهشت ببكاء حار ولم يكن بمقدورنا تهدئتها، لقد أصابها

المشعوذ بسهمه يا تشيتشي. وبعد ذلك، في البيت، صارت تقول روائع عن الأخ فرانسيسكو، ثم رجعت في اليوم التالي إلى فلك موروناكوتشا لتتبادل الحديث مع 'الأخوة' وتبين أن العجوز قد صارت اليوم 'أختاً'. وانظري أين جاءت لتخرج منها رصاصة التدين: هي التي لم تول كبير اهتمام قطّ بالديانة الحقيقية، ينتهي بها الأمر لأن تكون متدينة عند الهراطقة. تصوري أن خزانتها مملوءة بصلبان خشبية، ولو كان الأمر يقتصر على ذلك فلا بأس بانشغالها، ولكن القذر في المسألة هو نزوة هذه الديانة في صلب حيوانات، وهذا أمر لا يروقني بأي حال، لأنني أجد على صلبانها كل صباح صراصير، فراشات، عناكب، بل إنني وجدت قبل أيام فأراً، يا للقرف المفزع. وكلما وجدتُ واحدة من هذه القذارات ألقي بها إلى القمامة، وقد نشبت بيننا شجارات لا بأس بها... إنها طبق يومي، لأنه ما إن تنفجر عاصفة، وهذا ما يحدث هنا في كل لحظة، حتى تبدأ العجوز بالارتعاش معتقدة أنها نهاية العالم وهي تتوسل إلى بنتا كل يوم أن يوصي على صنع صليب كبير عند المدخل. انظري كم طرأ عليها من التبدل خلال وقت قصير.

ما الذي كنت أرويه لك من قبل، حين توقفت من أجل الذهاب لتناول الغداء؟ آه، أجل، عن اللورتيانيات. يوي يا تشيتشي، كل ما يقال تبين لي أنه صحيح، بل وأكثر منه، ففي كل يوم أكتشف شيئاً جديداً، تصيبني الغيبوبة وأقول ما هذا كله. لا بد أن إيكيتوس هي المدينة الأكثر مجوناً في البيرو، حتى إنها أسوأ من ليما. وربما كان صحيحاً أن للمناخ علاقة كبيرة، ما أعنيه هو كون النساء هنا رهيبات جداً، وها أنت ترين كيف أن بانتا ما إن وطأ منطقة الأدغال حتى تحول إلى بركان. والأسوأ أن اللعينات هنا جميلات جداً، الرجال قبيحون جداً وبلا ظرف، بينما هن باهرات

الجمال. ولست أبالغ يا تشيتشيتا، أظن أن أجمل نساء البيرو (باستثناء من تتكلم وأختها طبعاً) هن نساء إيكيتوس. جميعهن، من يبدو عليهن أنهن وقورات ونساء الشعب العاديات، بل أقول لك ربما كانت العاميات أفضلهن. يا لتكوراتهن يا صغيرتي، ولهن طريقة في المشي شديدة الغنج والخلاعة، يحركن مؤخراتهن بطلاقة ويدفعن أكتفهن إلى الوراء كي يبدو الصدر منتصباً. ويا لهن من باردات، يرتدين بناطيل مشدودة كأنها قفازات، وهل تظنين أنهن يخجلن عندما يقول لهن الرجال أشياء؟ يا لهذا الخاطر، إنهن يجارينهم وينظرن إلى عيونهم ببرود تستحث بعضهن معه إلى شدهن من شعورهن. آه، لابد أن أروي لك شيئاً سمعته أمس، لدى الدخول إلى ''متجر ريكورد'' (حيث يتبعون نظام 3×4، فأنت تشترين ثلاث مواد والرابعة يقدمونها هدية، بديع، أليس كذلك؟) بين فتاتين صغيرتين. إحداهما كانت تقول للأخرى "هل قبّلت عسكرياً؟". "لا، لماذا تسألينني؟" "تقبيلهم لذيييذ". أضحكني ذلك، فقد قالته باللهجة اللوريتانية المغناة وبصوت عالٍ، دون أن تهتم بأن الجميع يسمعونها. إنهن هكذا يا تشيتشي، متهتكات لا مثيل لهن. وهل تظنين أنهن يتوقفن عند القبلات؟ يا لآمالك، فهؤلاء العفريتات الصغيرات، حسب ما أخبرتني أليسيا، يبدأن شيطنات كبيرة منذ سن المدرسة، ويتعلمن كيف يحمين أنفسهن من الحمل وكل شيء، وعندما يتزوجن يقمن بمسرحية عظيمة كي يظن أزواجهن أنهن غير مدشنات. بعضهن يذهبن إلى أياهواسكيرات (أولئك الساحرات اللواتي يحضّرن الأياهواسكا، لقد سمعتِ بهذا، أليس كذلك؟ إنه شراب يؤدي إلى أحلام غريبة) كي يُعِدْنَهن جديدات مرة أخرى. تصوري، تصوري. أقسم لك إنني في كل مرة أخرج للتسوق أو إلى السينما مع أليسيا أعود محمرة الوجه من القصص التي ترويها لي. تُسلّم على إحدى

صديقاتها، فأسألها عنها، وتخبرني فظاعات رهيبة، تصوري أنهن، حتى من كان لها أقل عدد من العشاق، في جميع البيوت قد دخلن في علاقة ذات مرة مع عسكري، أو طيار، أو بحار، ولكن مع عسكري أكثر من أي شيء آخر، إن لهم سمعة كبيرة هنا. لحسن الحظ يا صغيرتي أنهم لا يسمحون لبناتنا بارتداء الزي العسكري. فهؤلاء المجنونات ينتهزن أي سهو من الزوجة، ويُركّبن قروناً. من مضاجعتهن يا نحيلتي. وهل تظنين أنهن يفعلن ذلك في مكان نظيف، على سرير وملاءات؟ لقد قالت لي أليسيا إننا سنذهب، إذا رغبت، للقيام بجولة في موروناكوتشا، لنرى هناك أعداد السيارات التي يمارس فيها العشاق تلك الأشياء (وهذا حقيقي، آه) سيارة بجانب الأخرى، متلاصقة. تصوري أنهم وجدوا امرأة تمارس تلك الأشياء مع ملازم من الحرس الأهلي في صف المقاعد الأخير في سينما بولونيسي. يقولون إنهم أوقفوا الفيلم، وأضاؤوا الأنوار وأمسكوهما. يا للمسكينين، أتتصورين الرعب الذي أصابهما حين رأيا الأنوار تضاء، وخاصة هي؟ لقد استغلا أن هناك مقاعد طويلة بدل المقاعد العادية وأن الصف الأخير فارغ. فضيحة رهيبة، يبدو أن زوجة الملازم كادت أن تقتل المرأة، لأن مذيعاً في إذاعة أمازون، وهو رهيب ويقول الحقيقة كلها، روى القصة بكل تفاصيلها، وانتهى الأمر بنقل الملازم من إيكيتوس. لم أستطع أن أصدق مثل تلك المغامرة، ولكن أليسيا أرتني امرأة الحادثة في الشارع، وهي سمراء مضحكة، ولها وجه كأنه يقول أنا لا أستطيع قتل ذبابة. كنتُ أنظر إليها وأقول لأليسيا أنت تكذبين عليّ. أيمارسان تلك الأشياء أثناء عرض الفيلم، في ذلك الوضع غير المريح، ومع الرعب بأنهم قد يمسكون بهما؟ يبدو أن الأمر كذلك حقاً، فقد ضبطوا الفتاة وهي دون سروال داخلي، والملازم وحمامته مكشوفة. بعد باريس،

إيكيتوس هي الأكثر مجوناً يا نحيلتي. ولا تظني أن أليسيا مجرد ثرثارة، أنا من أسحب منها الكلام، بدافع الفضول، وبدافع الحذر أيضاً يا صغيرتي، لأن على إحدانا هنا أن تكون بأربع عيون وثماني أيد لحماية نفسها من هؤلاء اللوريتانيات، تلتفتين لحظة، فيجعلن زوجك يختفي. ومع أن أليسيا لوريتانية، إلا أنها جدية جداً، وإن كانت في بعض الأحيان تخرج لي بواحد من تلك البناطيل الضيقة. ولكنها لا تسعى إلى استثارة الرجال، لا تنظر إليهم بوقاحة بنات مقاطعتها.

وبمناسبة الحديث عن مدى فجور نساء لوريتو، يا لي من بلهاء، كدت أن أنسى إخبارك بالأمر الأكثر إضحاكاً أو الأفضل (أو ربما الأسوأ). لا يمكنك تصور المقلب الذي تعرضنا له ونحن في بدء استقرارنا في هذا البيت. هل سمعتِ يوماً عن 'غسالات' إيكيتوس الشهيرات؟ الجميع قالوا لي أين تعيشين يا بوتشا، من أين نزلت، العالم بأسره يعرف من هن 'غسالات' إيكيتوس الشهيرات. إما إنني بلهاء أو إنني فرخ وقع من عش يا أختاه، ولكنني لم أسمع قط، سواء وأنا في تشيكلايو أو في إيكا، أو في ليما، أي شيء عن 'غسالات' إيكيتوس. تصوري أننا كنا نقيم منذ بضعة أيام في البيت، وغرفة نومنا في الطابق السفلي ولها نافذة تطل على الشارع. ولم تكن لدينا فتاة خدمة بعد ـ الآن لدي واحدة ثقيلة الروح، ولكنها طيبة جداً ـ وفي أشد الساعات غرابة تُقرع النافذة فجأة ويُسمع صوت امرأة "غسالة! ألديكم ثياب للغسيل؟" فأقول أنا حتى دون أن أفتح النافذة: لا، شكراً جزيلاً. ولم يخطر لي قط التفكير في غرابة أن يكون في إيكيتوس كل ذلك العدد من الغسالات في الشوارع بينما من الصعب جداً العثور على فتاة خادمة، لأنني كنت قد علقت إعلاناً "أحتاج إلى خادمة" فلا تأتي مرشحات إلا في أوقات متباعدة. وهكذا، في أحد الأيام، وكان الوقت مبكراً جداً وكنا

لا نزال نائمين، سمعت نقراً على النافذة، "غسالة! ألديكم ثياب؟"
وكان قد تراكم لدي كثير من الثياب المتسخة، لأننا هنا، كما
أقول لك، في هذا الحر الرهيب، يتعرق أحدنا بصورة رهيبة، ولا بد
من تبديل الملابس مرتين وحتى ثلاث مرات في اليوم. وهكذا
فكرتُ في أنها يمكن أن تغسل لي الملابس، إذا كانت لا تتقاضى
أجراً غالياً. صرخت بها انتظري لحظة، ارتديت قميص النوم وخرجت
لأفتح الباب. وهناك بالذات كان عليّ أن أرتاب بأن شيئاً غريباً
يحدث، لأنه كان يبدو أنه يمكن للفتاة أن تكون أي شيء ما عدا
غسالة، ولكنني بلهاء في القمر. لقد كانت بنت هوى من أكثرهن
مظهراً، مشدودة لتُبرز تكوراتها بالطبع، وأظفارها مطلية وهي
متبرجة جداً. نظرت إليّ من أعلى إلى أسفل، وبأشد قدر من
الاستغراب فقلتُ في نفسي ما الذي جرى لها، وماذا فيّ لتنظر إليّ
بهذه الطريقة. قلت لها ادخلي، فدخلت إلى البيت، وقبل أن أقول لها
أي شيء رأت باب غرفة النوم وبانتا في الفراش، وهوب اندفعت
مباشرة، ودون مقدمات، وقفت قبالة صهرك العزيز وقفة أصابتني
بالحول، يداها على إليتيها وساقاها مفتوحتان مثل ديك يتأهب
للهجوم. استوى بانتا في السرير دفعة واحدة، جحظت عيناه ذهولاً
لرؤية المرأة. وماذا تظنين أنها فعلت قبل أن نتمكن أنا وبانتا من القول
لها انتظري خارجاً، وما الذي تفعلينه هنا في غرفة النوم؟ بدأت
تتكلم عن التسعيرة، وعليكما أن تدفعا لي المبلغ مضاعفاً، لأنها
غير معتادة على العمل مع نساء، وكانت تشير إليّ يا نحيلتي،
فلتموتي، فمن أجل نيل هذه المتعة لا بد من الطحن ولا أدري أية
فجاجات أخرى، وفجأة أدركتُ الخطأ الذي وقعت فيه وبدأت
ساقاي ترتجفان. أجل يا تشيتشي، لقد كانت 'ش'، إنها
'ش'!، "غسالات" إيكيتوس هن 'ش' إيكيتوس وينتقلن من بيت إلى

بيت عارضات خدماتهن بحكاية غسل الملابس تلك. أخبريني الآن، أليست إيكيتوس هي أشد المدن لا أخلاقية في العالم يا أختاه؟ وقد انتبه بانتا كذلك إلى الأمر وبدأ يصرخ اخرجي من هنا أيتها المحتالة، من تظنيننا، سأعتقلك. نالت المرأة أشد رعب في حياتها، فأدركت الخطأ وخرجت مندفعة وهي تتعثر. أتتصورين أي مقلب يا نحيلتي؟ ظنت أننا منحطان، وأنني أدخلتها لكي نمارس تلك الأشياء ثلاثتنا معاً. وصار بنتا يمزح بعد ذلك: من يدري، ربما يستحق الأمر التجربة، ألم أقل لكِ إنه تغير كثيراً؟ والآن وقد انقضى الأمر صار بإمكاني الضحك والمزاح، ولكنني أقول لك إنها كانت لحظات حرجة بقسوة، وظللت طوال اليوم وأنا أكاد أموت خجلاً من تذكر ذلك المشهد. أترين ما هي هذه البلاد يا أختاه، مدينة من هن لسن 'ش' فيها يحاولن أن يكنّ كذلك، وإذا ما سهوتِ فيها لحظة واحدة ستفقدين زوجك، فانظري المغارة التي انتهيت إليها.

لقد نملّت يدي يا تشيتشي، وقد حل الظلام، ولا بد أن الوقت قد تأخر. يجب علي أن أبعث إليك هذه الرسالة في صندوق كي يتسع لها. ولأرى إن كنتِ ستردين سريعاً، ومطولاً مثلما فعلت أنا مع أكوام من الأقاويل(القال والقيل). أمازال روبرتو هو حبيبك أم تراك استبدلتِه؟ أخبريني بكل شيء وأعدك بأنني سأكتب لك باستمرار في المستقبل.

آلاف القبلات يا تشيتشي، من أختك التي تشتاق إليك وتحبك.

بوتشيتا

ليلة 29 إلى 30 آب 1956

صور من الإذلال، لحظات من التاريخ المرير والملتهب لدغدغة الألم المعذِّبة: في التشكيل الصارم والمهيب احتفالاً بعيد العَلَم الوطني، وقبالة نصب فرانثيسكو بولوغنيسي، وبينما تلميذ الضابط

فـي السنة الأخيرة بمدرسة تشوريبّوس العسـكرية، بانتـاليون بانتوخا ينفذ مشية البجعة برشاقة، يشعر فجـأة بأنـه ينتقل جسداً وروحاً إلى الجحيم، وبتحول فتحة شرجه وأنبوب المستقيم إلى وكـر زنـابير: مئة مخـرز تعـذب القرحـة الرطبـة والسـرية بينمـا هـو يضغط أسـنانه حتـى كسرها، يتعرق قطـرات كبيرة جليدية، ويواصل دون فقـدان إيقـاع الخطوات الأنيقة. وفـي الحفلة البهيجـة والمتألقـة احتفـاء بتخـريج دفعة ألفونـسو أوغـارتي الـتي أقامهـا الكـولونيـل مارثيـال غوموثيـو، مـدير كلية تشوريبّوس العسـكرية، فـي تلك الحفلة شـعر المـلازم المتخـرج للتو بانتاليون بانتوخا أن أظفار قدميه تتجمد فور بدء نغمات الفـالس، بينمـا كـانـت تتـألق بـين ذراعيـه زوجـة الكـولونيـل غوموثيـو الخـبيرة، ففـي لحظـة افتتـاح الحفـل الليلـي الـراقص بـه وبمراقـصته الرقيقـة، أحـس بحكـة حارقـة، بـوكر نمـل حلزونـي، تعـذيب علـى شـكل دغـدغات ضـئيلة، متزامنـة وحـادة، توسّـع، تـورّم، تـوتر حميميـة مـستقيمه وفتحـة شـرجه: العينـان متخثرتـان بالـدموع دون أن يزيـد أو يقلل الملازم الثاني فـي الشؤون الإدارية بانتـاليون بانتوخـا مـن الـضغط على خصر زوجـة الكـولونيل غوموثيـو أو علـى يـديها الممتلئتين، ودون أن يتنفس، دون أن يتكلم، يواصل الرقص. وفـي خيمة قيادة أركـان الفوج السابع عشر فـي تشيكلايو، ومع اقتراب دوي القـذائف، وأزيـز الرشاشـات والتجـشؤ الجـاف لرصـاص بنـادق كتائـب الطليعـة الـتي بدأت للتو منـاورات نهاية الـسنة، يقـف المـلازم الأول بانتـاليون بانتوخـا أمـام سـبورة ولوحـة خريطـة، يـشرح للـضباط بـصوت ثابـت ومعـدني، موجـودات، ونظـام تـوزع وتمـوين رحبـات المدفعيـة والتمـوين، يعلـو مـن الأرض فجـأة، بـصورة غـير مرئيـة فـي الواقـع المباشـر، تيـارٌ مـروع، ناري، فـوار، مُستَحلب، مفرقـع، يحـرق، يلسـع، يتضخم، يتكـاثر، يعذب، يجنن ردهة الشرج وممـر المستقيم وينتشر مثل عنكبوت بـين

إليتيه، أما هو، وقد أصابه الشحوب بغتة، وبلله العرق فجأة، بشرجه المتغضن سرياً بعناد نبتة، وصوته الذي غشاه ارتعاش غير ملحوظ، فواصل إطلاق الأرقام، وصياغة المعادلات، يجمع ويطرح. "عليك أن تُجري عملية جراحية يا بانتيتا"، تهمس بأمومة السيدة ليونور. "اجرِ العملية الجراحية يا حبي"، تكرر بونتشيتا بهدوء. "فليستأصلوها لك دفعة واحدة يا أخي"، يتردد صدى كلمات الملازم لويس رينفينو فلوريس، "إنها أسهل من عملية ختان، وفي مكان أقل خطورة على الذكورة". ويضحك الرائد أنتيبا نيغرون من الصحة العسكرية مقهقهاً: "سأقطع لك رؤوس البواسير الثلاثة هذه بضربة واحدة كما لو كانت رؤوس أطفال من الزبدة يا عزيزي بانتاليون".

حول طاولة العمليات تحدث سلسلة تحولات، تهجين، تطعيم، تسبب له غماً أكبر من انهماك الأطباء والممرضات الصامت بأخفافهم البيضاء أو من شلالات الضوء المبهر التي ترسلها برجوكتورات السقف الأملس. "لن تشعل(تشعر) بالألم يا سيد بانتوخا"، يشجعه النمر كويّاثوس الذي له، فضلاً عن صوت الصيني بورفيريو، عيناه المنحرفتان، ويداه المهتزتان، وابتسامته العذبة أيضاً. "أسرع وأسهل وبنتائج أقل من قلع ضرس يا بانتيتا"، تؤكد سيدةٌ ليونور يزداد ترهل مؤخرتها ونهديها وتطفح حتى تصبح مثل مؤخرة وثديي ليونور كورينتشيلا. ولكن تنحني عليه أيضاً، هناك على منضدة العمليات، حيث مددوه في وضع نسائي ـ بين ساقيه المفتوحين يحركُ الدكتور أنتيبا نيغرون مشارط، قطن، مقصات، آنية ـ توجد امرأتان متصلتان جداً ومتعارضتان جداً، مثل ثنائي يدور الآن في رأسه ويعيده إلى الطفولة، إلى بداية المراهقة (لوريل وهاردي، ماندراك ولوتاريو، طرازان وجين): كتلة شحم ملتحفة بطرحة إسبانية وطفلة هرمة، ببلو جينز، مع غرة مقصوصة

وبثرات حصبة في الوجه. لا يدري ما الذي تفعلانه هناك أو من هما ـ ولكن يراوده إحساس ناءٍ بأنه رآهما ذات مرة، كما في رؤية عابرة، وسط حشد من الناس ـ، يستثيره غم بلا حدود، ودون أن يحاول كبح نفسه، ينفجر في البكاء: يسمع إجهاشه العميق والصاخب. "لستُ أخافهما، إنهما أول مجندتين في خدمة الزائرات، أتراك لا تتعرف على بيتشوغا وعلى ساندرا؟ لقد عرّفتك عليهما في ليلة ماضية في محل تشوتشوبي"، يطمئنه خوان ريفيرا، الشهير بتشوبيتو، والذي تقلص حجمه أكثر وهو الآن قرد صغير متعلق على الكتفين المدورتين، العاريتين، الضعيفتين للحزينة بوتشيتا. يشعر بأنه على وشك الموت خجلاً، غضباً، إحباطاً، حنقاً. يريد أن يصرح "كيف تتجرأ على كشف السر أمام أمي وأمام بوتشا؟ أيها القزم، المسخ، الجنين! كيف تتجرأ على الكلام عن زائرات أمام زوجتي، وأمام أرملة أبي المتوفى؟" ولكنه لا يفتح فمه وإنما يتعرق ويتألم فقط. لقد أنهى الدكتور نيغرون عمله وينتصب حاملاً قطعاً دامية تتدلى من يديه يلمحها هو لثانية واحدة، إذ يتمكن من إغماض عينيه في الوقت المناسب. وفي كل لحظة يشعر بمزيد من الجراح، والغضب والخوف. النمر كويّاثوس يضحك مقهقهاً: "لابد من مواجهة الوقائع وتسمية الخبز خبزاً والنبيذ نبيذاً: الجنود بحاجة إلى المضاجعة وأنت توفر لهم ذلك وإلا سأعدمك رمياً بقذائف مدفعية من المني". "لقد اخترنا موقع هوركونيس لإجراء الاختبار الأول لخدمة الزائرات يا بانتوخا"، يخبره بوقاحة الجنرال فيكتوريا، ومع أنه يومئ إليه بعينيه، ويشير بيديه إلى وجود السيدة ليونور، وبوتشيتا الهشة والشاحبة، يتوسل إليه أن يتكتم، يتحفظ، يؤجل، ينسى، لكن الجنرال فيكتوريا يلح: "لقد علمنا أنك، إضافة إلى ساندرا وبيتشوغا، قد تعاقدت كذلك مع إيريس ولاليتا. فليحيَ الفرسان

الأربعة!" وينخرط هو في البكاء مرة أخرى، وقد صار في ذروة العجز.

أما الآن، حول سريره وهو خارج للتو من العملية الجراحية، تنظر إليه السيدة ليونور وبوتشيتا بحنان، بعذوبة، دون أدنى ظل من الخبث، بل بجهل ظاهرٍ، رائعٍ، بلسمي، مرسوم في العيون: إنهما لا تعرفان شيئاً. يشعر ببهجة ساخرة تصعد من بدنه وتسخر منه هو نفسه: كيف يمكن لهما أن تعلما بأمر خدمة الزائرات إذا كانت لم تتشكل بعد، وإذا كنتُ لا أزال ملازماً أول سعيداً، وإذا كنا لم نخرج بعد من تشيكلايو؟ ولكن الدكتور نيغرون دخل للتو ترافقه ممرضة شابة وحالمة (يتعرف هو عليها ويصطبغ بحمرة الخجل: إنها أليسيا، صديقة بوتشا!) تحمل بين ذراعيها مسقاة كمن تحمل طفلاً حديث الولادة. تخرج بوتشيتا والسيدة ليونور من الحجرة وتومئا له، من الباب، إيماءة وداع متضامنة، شبه مأساوية. يأمر الدكتور أنتيبا نيغرون: "الساقان متباعدتان، الفم يقبّل الفراش، المؤخرة إلى أعلى". ويوضح: "لقد انقضت أربع وعشرون ساعة وحانت لحظة تنظيف المعدة. سيجعلك هذان اللتران من الماء المالح تطلق كل خطايا حياتك المميتة والعرضية أيها الملازم." إدخال الأنبوب في المستقيم انتزع منه صرخة، على الرغم من أنه مطلي بالفازلين وعلى الرغم من براعة الطبيب المشعوذ. ولكن السائل يدخل الآن بدفء لم يعد مؤلماً، بل يمكن القول إنه لطيف. وخلال دقيقة يواصل الماء الدخول، يشكل فقاقيع، ينفخ بطنه، بينما الملازم بانتوخا، يفكر بصورة منهجية وعيناه مطبقتان: "خدمة الزائرات؟ لن يؤلمني، لن يؤلمني." يطلق صرخة أخرى. فقد سحب الدكتور نيغرون الأنبوب ووضع له قطناً بين ساقيه. تخرج الممرضة حاملة المسقاة فارغة. "حتى الآن لم تشعر بأي ألم بعد العملية الجراحية، أليس كذلك؟"، سأله الطبيب. "أجل

يا سيدي الرائد"، يجيب الملازم أول بانتوخا، وهو يتلوى بمشقة، يجلس، ينهض، إحدى يديه ملتصقة بقطن إليتيه اللتين تحكانه، ويركض باتجاه المرحاض، متيبساً مثل مهرج كرنفال، عارياً من منتصفه إلى أسفل، مستنداً إلى ذراع الدكتور الذي ينظر إليه بلطف وبشيء من الشفقة. حرقة خفيفة بدأت تُلمح في المستقيم، والبطن يعاني الآن مغصاً وتلويات، تشنجات سريعة وقشعريرة مفاجئة تكهرب عموده الفقري. يساعده الطبيب على الجلوس على كرسي المرحاض، ويربت على كتفه ويلخص له فلسفته: "واسي نفسك في التفكير في أنك بعد هذه التجربة ستجد أن كل ما يحدث لك في الحياة سيكون أفضل". يخرج ويغلق باب الحمام بلطف. يضع الملازم بانتوخا منشفة بين أسنانه ويعض عليها بكل قواه. لقد أغمض عينيه، أسند يديه إلى ركبتيه، ومليونا مسام تفتحت كنوافذ على امتداد جسده لتتقيأ عرقاً ومرارة. ويكرر بكل نَفَسٍ يستطيعه: "لن أشخ زائرات، لن أشخ زائرات". ولكنّ لتريّ الماء بدأا بالنزول، بالانسياب، بالتدفق بحرقة شيطانية، وبيلة، قاتلة، غدارة، ساحبة معها كتل لهب صلبة، سكاكين، مخارز تلسع، تخز، تحرق، تُعمي. أفلت المنشفة من فمه كي يتمكن من الزئير كأسد، والقُبَاع كخنزير، والضحك كضبع في آن واحد.

4

قرار سري بشأن السفينة "باتشيتيا" التابعة للأسطول البيرويّ

معاون الأميرال بيدرو ج. كاريّو، قائد القوات النهرية في الأمازون،
آخذاً في الاعتبار:

1) أنه تلقى طلباً من النقيب في الجيش البيرويّ (شؤون إدارية) بانتاليون بانتوخا، قائد خدمة زائرات الحاميات والمواقع الحدودية وتوابعها (خ.ز.ح.م.ح.ت)، المشكّلة حديثاً من قبل الجيش بهدف حلّ مشكلة بيولوجية ـ نفسية طال أمدها لدى الرتباء والجنود الذين يخدمون في مناطق نائية، من أجل أن تقدم له قوات الأمازون النهرية مساعدة وتسهيلات في تنظيم جهاز النقل بين مقر القيادة ومركز خدمة الزائرات اللوجستي ومواقع المنتفعين؛

2) وأن الطلب المذكور مصادق عليه من رئيس الشؤون الإدارية والخدمات في الجيش (الجنرال فيليبه كويّاثوس) ومن قائد المنطقة العسكرية الخامسة ـ أمازون ـ (الجنرال روجر سكافينو)؛

3) وأن قيادة الإدارة في هيئة أركان الأسطول قد أعربت عن موافقتها على الطلب، والإشارة في الوقت نفسه إلى أنه من المناسب أن يكون بإمكان (خ.ز.ح.م.ح.ت) توسيع خدماتها لتشمل قواعد الأسطول المتواجدة في مناطق الأمازون النائية، حيث يعاني البحارة من الاحتياجات نفسها التي توفرت لرتباء وجنود الجيش وأسفرت عن إنشاء خدمة الزائرات.

4) وأن النقيب ج. ب. (شؤون إدارية) بانتاليون بانتوخا، بعد

استشارته في هذا الشأن، أجاب بأن (خ.ز.ح.م.ح.ت.) لا تجد ما يحول دون الموافقة على الاقتراح المذكور، محدداً من أجل ذلك أن تقوم قوات الأمازون النهرية، في قواعد منطقة الأدغال، بإجراء استبيان من إعداده، يهدف إلى تحديد العدد الأعظمي للمنتفعين في الأسطول البيرويّ من (خ.ز.ح.م.ح.ت.)، وهو ما أجراه الضباط المسؤولون بالسرعة والاهتمام المطلوبين، وحدد العدد الأعظمي للمنتفعين بـ 327، بمتوسط شهري 10 مضاجعات شهرياً ومتوسط زمني يقدر بـ 35 دقيقة لكل مجامعة فردية؛

يقرر:

1 ـ تزويد خدمة الزائرات بوسيلة نقل عبر أنهار حوض الأمازون، للتنقل بين مقرها اللوجستي ومراكز منتفعيها، وتكون الوسيلة هي سفينة المستوصف باتشيتيا، مع طاقم من أربعة رجال بقيادة الضابط المعاون كارلوس رودريغيث سارافيا؛

2 ـ قبل أن تغادر السفينة باتشيتيا قاعدة سانتا كلوتيلدي، حيث تقبع منذ تنسيقها من الخدمة، بعد نصف قرن دون انقطاع من الإبحار في خدمة الأسطول، وهو تاريخ دشنته بمشاركة بارزة في النزاع مع كولومبيا عام 1910، يجري تجريدها من الرايات، والرموز وغيرها من الإشارات التي تميزها كسفينة في الأسطول البيرويّ، وتطلى باللون الذي يحدده كابتن الجيش البيروي (إدارية) بانتاليون بانتوخا، على ألا يكون اللون رمادياً فولاذياً ولا أبيض ضبابياً، وهذان هما لونا الأسطول البيروي، ويستبدل اسمها الأصلي ***باتشيتيا*** على المقدمة وجسر القيادة باسم ***إيفا*** الذي اختارته لها خدمة الزائرات.

3 ـ وقبل أن يتوجه إلى وجهته الجديدة، يتوجب أن يتلقى الضابط

المعاون الأول كارلوس رودريغيث سارافيا والطاقم العامل تحت إمرته التعليمات اللازمة من رؤسائه حول حساسية المهمة التي سيتولونها، وضرورة ألا يرتدوا سوى الملابس المدنية أثناء تأديتهم لها، وأن يُخفوا وضعهم كأفراد في الأسطول، وأن يحافظوا على أقصى تكتم حول كل ما يرونه أو يسمعونه في سياق تنقلاتهم، وأن يتجنبوا عموماً أدنى بوح أو كشف حول طبيعة الخدمة التي اختيروا لها.

4 ـ الوقود المطلوب لسفينة الأسطول البيرويّ *باتشيتا* سابقاً في مهماتها الجديدة سيتحمل نفقاته الأسطول والجيش بصورة نسبية، حسب استخدام كل منهما لخدمة الزائرات، وهو ما يمكن أن يحدده عدد المجامعات المقدمة لكل من المؤسستين في الشهر، أو عدد الرحلات إلى الحاميات العسكرية أو القواعد النهرية التابعة للأسطول البيرويّ التي تقوم بها (خ.ز.ح.م.ح.ت).

5 ـ ولأن هذا الترتيب له طابع السرية، فإنه لا يُقرأ في أمر اليوم، ولا يُعرض في القواعد، وإنما يقتصر الإطلاع عليه على الضباط المعنيين بتنفيذه.

التوقيع

معاون أميرال بيدرو ج. كارييّو، قائد قوات الأمازون النهرية

قاعدة سانتا كلوتيلدي، 16 آب 1956

نسخة إلى الأركان العامة للأسطول البيرويّ، وإلى الشؤون الإدارية والتموين والخدمات وتوابعها في الجيش، وإلى قيادة المنطقة العسكرية الخامسة (أمازون).

خ.ز.ح.م.ح.ت

تقرير رقم ثلاثة

الموضوع العام: خدمة زائرات الحاميات والمواقع والحدودية وتوابعها (خ.ز.ح.م.ح.ت).

الموضوع الخاص: خصائص شحم البوفيو، والتشوتشوهواسي، والكوكوبولو، والكلابوهواسكا، والهواكابورونا، والإبورورو، والبيبوراتشادو، وتأثيرها على (خ.ز.ح.م.ح.ت.)، واختبارات أجراها مقدم التقرير على نفسه وتقديمه اقتراحات بشأنها.

الصفة: سري.

المكان والتاريخ: إيكيتوس، 8 أيلول 1956.

مقدمه النقيب في جيش البيرو. (شؤون إدارية) بانتاليون بانتوخا، قائد (خ.ز.ح.م.ح.ت.)، يتقدم باحترام من الجنرال فيليبه كوياثوس، رئيس الشؤون الإدارية وخدمات الجيش، ويحييه ويقول:

1) إنه ينتشر في كافة أنحاء الأمازون الاعتقاد أن جنس البوفيو الأحمر (سمكة ـ دولفين في الأنهار الأمازونية) هو حيوان يتمتع بقدرة جنسية عالية، وهي قدرة تدفعه، بعون من الشيطان والأرواح الشريرة، إلى اختطاف كل ما يستطيعه من النساء بهدف إشباع غرائزه، متخذاً من أجل ذلك هيئة بشرية شديدة الفحولة والوسامة لا يمكن معها لأي أنثى أن تقاومه. وبسبب هذا الاعتقاد انتشر الاعتقاد الآخر التالي: إن شحم البوفيو يقوي قدرة الفحولة ويجعل الذكر لا يُقاوم من الأنثى، مما جعله مادة يشتد الطلب عليها بصورة هائلة في الدكاكين والأسواق. حتى إن كاتب هذه السطور قرر التأكد من ذلك بتجربة شخصية، كي يحدد بأي طريقة يمكن لهذا المعتقد الفولكلوري، سواء أكان شعوذة أم واقعاً

علمياً، أن يتسبب في المشكلة التي كانت الأصل والأساس في وجود خدمة الزائرات، وبادر إلى العمل، فطلب من السيدة والدته ومن زوجته، بذريعة وصفة طبية، أن تُعَدَّ مأكولات البيت كلها خلال أسبوع باستخدام شحم البوفيو، مما أدى إلى النتائج التالية:

2 ـ ابتداء من اليوم الثاني بدأ المذكور يشعر بازدياد مفاجئ في الشهية الجنسية، وازداد الأمر حدّة مع توالي الأيام إلى حدّ أنه في اليومين الأخيرين من الأسبوع، صارت الأفكار الخبيثة والممارسة الذكورية هي الانعكاسات الوحيدة التي تشغل ذهنه، سواء في النهار أو الليل (أحلام، كوابيس)، مع تضرر خطر في قدرته على التركيز، وفي الجهاز العصبي عموماً وفعاليته في العمل. ونتيجة لذلك وجد نفسه مضطراً إلى الطلب من زوجته والحصول منها، خلال الأسبوع المشار إليه، على علاقات حميمة بمتوسط مرتين في اليوم، مع ما رافق ذلك من انزعاجها ومفاجأتها، لاسيما أن المذكور اعتاد على ممارسة العلاقات الزوجية الحميمة بمعدل مرة كل عشرة أيام قبل المجيء إلى أيكيتوس، ومرة كل ثلاثة أيام بعد وصوله إلى هذه المدينة، وذلك راجع دون شك لمؤثرات حددتها المراجع القيادية (الحر، رطوبة الجو)، وقد سجل المذكور زيادة في قدرته الأسبوعية منذ اليوم الذي وطأ فيه أراضي الأمازون. كما أنه تمكن من التأكد من أن وظيفة شحم البوفيو المنشطة تؤثر في الذكور فقط، وإن كان لا يستبعد أن تكون زوجته قد تأثرت به أيضاً، وأخفت ذلك بصرامة كبيرة بسبب حس الحياء الطبيعي واستقامة أي سيدة جديرة بهذه التسمية، وهو ما يفخر المذكور على قوله في ما يخص زوجته المحترمة.

3 ـ وفي سعيه إلى عدم ادخار أي جهد لتحسين إنجاز المهمة التي كلفته بها القيادة، ولو كان ذلك على حساب صحته البدنية

والاستقرار الأسري، قرر المذكور أيضاً أن يجرب بشخصه بعض الوصفات التي تقترحها الحكمة والشبق الشعبيان في لوريتو لاستعادة الفحولة أو تعزيزها، وهو ما يسمى بالعامية، وعذراً للتعبير، "بعث الميت" أو تسمية أخرى أسوأ "ناصب الذكور"، وسأذكر بعضها فقط، لأن الاهتمام بكل ما له علاقة بالجنس في هذا الجزء من الوطن مطلوب جداً ومتنوع إلى حدّ وجود آلاف المركّبات من هذا النوع، مما يجعل من المستحيل، مع توافر أفضل النوايا الطيبة، أن يتمكن فرد واحد منعزل أن يختبر القائمة الكاملة حتى لو كان مستعداً للتضحية بحياته في التجارب. ولا بد لكاتب هذه السطور من الاعتراف بأنها حكمة شعبية وليست شعوذات: هناك بعض قشور الأشجار المستخدمة لتحضير مغليات تُشرب مع الكحول، مثل التشوتشواسي، والكوكوبولو، والكلابوهواسكو، والهواكامبورونا، تُحدث حرقة ذكورية فورية ومتواصلة لا يمكن لشيء أن يهدئها سوى فعل الرجولة بالذات. ولمزيج الإمبورورو مع الخمر مفعول خاص، بسبب السرعة الأقرب إلى سرعة مركبة فضائية التي يؤثر بها على المركز المولد، فما إن تناولته حتى سبب لي تحمية لا يمكن مداراتها، مع ما يمكن تصوره من الخجل الذي رافق ذلك، إذ إن الاختبار لم يجر في المنزل، لسوء الحظ، وإنما في مركز ليلي "الظلمات"، في موقع ناناي الاستجمامي. والأسوأ، بل والشيطاني حقاً هو المشروب المسمى بيبوراتشادو، وهي خمرة تُنقع فيها حيّة سامة، ويفضل أن تكون أفعى خيرغون، ومفعوله أشد كارثية من سابقه، لأنه قُدِّم هذه المرة مصادفة لكاتب هذا التقرير في محل ليلي آخر في إيكيتوس ـ نادي "الغابة" ـ فأصابه بتأجج وانتصاب بالغ الشراسة والتسرع، ولم يتناقص بعد ذلك، مما دفعني للجوء إلى مرحاض المحل المذكور غير المريح من أجل التفريغ المتوحد الذي

كنت أظنه قد انتهى منذ أيام الصبيانية، من أجل أن أستعيد الراحة والسلام.

4 ـ ولكل ما عرضناه أعلاه، يسمح كاتب هذا التقرير لنفسه بتوصية القيادة بإصدار تعليمات لكافة الحاميات والمواقع الحدودية وتوابعها تمنع منعاً باتاً استخدام شحم البوفيو الملون في إعداد وجبات الجنود والرتباء، وكذلك استخدامه الفردي من قبل الجنود، وأن يحظر فورياً في الوقت نفسه، وتحت طائلة العقوبة بالسجن، الاستهلاك المنفرد أو الممزوج، صلباً أو سائلاً، لمواد تشوتشو، كوكوبولو، كلابوهوسكا، هواكابورونا، إمبورورو، وبيبوراتشادو، تحت طائلة أن تجد خدمة الزائرات نفسها تحت قصف طلبات أكبر بكثير من تلك التي يمكن لها التصدي لها.

5 ـ ونلتمس أن يُحفظ بأقصى سرية ما تضمنه هذا التقرير (وإتلافه إن أمكن بعد قراءته) لأنه يتضمن أموراً سرية بالغة الحميمية حول حياة كاتبه العائلية الذي ارتضى ممارستها مفكراً في المهمة المعقدة التي عهد بها الجيش إليه، وذلك لما ستجره عليه بكل تأكيد من خبث وسخرية زملائه الضباط إذا ما شاعت وانتشرت.

ليحفظكم الله.

التوقيع:

النقيب ج.ب. (شؤون إدارية) بانتاليون بانتوخا

نسخة إلى القائد العام للمنطقة الخامسة (أمازون)، الجنرال روجر سكافينو.

حاشية:

آ ـ تُحوّل اقتراحات النقيب بانتوخا إلى ترتيبات نظامية، وبالتالي، يجري إخبار كافة قادة ثكنات ومعسكرات ومواقع المنطقة الخامسة (أمازون) أنه اعتباراً من اليوم يمنع منعاً باتاً أن تُستخدم في الوجبات المُكونات والمشروبات والتوابل المذكورة في التقرير أعلاه.

ب ـ عملاً بالتماس النقيب بانتوخا، يُتلف حرقاً بالنار هذا التقرير الثالث من (خ.ز.ح.م.ح.ت) لتضمنه كشفاً غير لائق لحياة المذكور الشخصية والأسرية.

الجنرال فيليبه كويّاثوس،
رئيس الشؤون الإدارية والتموين وخدمات الجيش

ليما، 18 أيلول 1956

قرار سري بشأن الطائرة المائية (كتالينا) رقم 37 "ريكينا" التابعة للقوات الجوية البيروية

العقيد في القوات الجوية البيرويّة أندريس سارميّنتو سيغوبيا، قائد الفريق الجوي رقم 42 أمازون،

آخذاً في الاعتبار:

1) أن النقيب في ج. ب. (شؤون إدارية) بانتاليون بانتوخا، بتصريح ودعم من المراجع العليا في الجيش، طلب مساعدة الفريق الجوي 42 من أجل النقل المستمر لعاملي خدمة الزائرات المشكّلة حديثاً، من المركز اللوجستي على ضفاف نهر إيتايا إلى مواقع المنتفعين التي يعتبر قسم كبير منها معزولاً، لاسيما في موسم

الأمطار، وأن وسيلة النقل الجوية هي الوحيدة الصالحة للوصول إليها، والعودة من تلك المواقع إلى المركز اللوجستي؛

2) وأن قيادة الشؤون الإدارية والأديان في الأركان العامة للقوات الجوية البيروية قد ارتأت الموافقة بدافع احترامها للجيش، ولكنها تعرب رسمياً عن تحفظها على نوعية خدمة الزائرات، إذ ترى فيها ما لا يتلاءم مع المهمات الطبيعة والخاصة بالقوات المسلحة وخطراً على حسن اسمها وسمعتها، وهذا مجرد تخمين وليس محاولة للتدخل بأي حال في نشاطات مؤسسة شقيقة.

يقرر:

1) تُفرز إلى (خ.ز.ح.م.ح.ت.)، على سبيل الإعارة، ولتقديم خدمات النقل المشار إليها، الطائرة المائية كاتالينا رقم 37 *ريكينا*، التابعة للقوات الجوية البيروية، بعد أن ينهي القسم الفني والميكانيكي في الفريق الجوي رقم 24 أمازون وضعها في شروط تسمح لها بالعودة إلى الطيران.

2) وقبل أن تخرج من قاعدة موروناكوتشا الجوية، سيتم تمويه الطائرة المائية التابعة للقوات الجوية البيروية كاتالينا رقم 37 التمويه الواجب، بحيث لا يعود بالإمكان التعرف على أنها تعود للقوات الجوية البيروية مادامت تقدم خدماتها لـ (خ.ز.ح.م.ح.ت)، وذلك باستبدال لون البدن والجناحين (من الأزرق إلى الأخضر مع خطوط حمراء) وتغيير الاسم (من *ريكينا* إلى *دليلة*، وفقاً لرغبة النقيب بانتوخا).

3) يُفرز لقيادة الطائرة المائية كاتالينا رقم 37، الضابط المعاون في الفريق الجوي رقم 42 الذي تلقى أكبر عدد من العقوبات والإنذارات في سجل خدمته خلال ما مضى من العام؛

4) ونظراً لحالة التردي الفني الذي توجد فيه الطائرة المائية كاتالينا رقم 37، بفعل سنوات خدمتها الطويلة، يُجرى لها فحص

أسبوعي على يد ميكانيكي من الفريق الجوي رقم 42 في الأمازون، يتوجب عليه أن ينتقل، بصورة سرية وبالملابس المدنية، إلى المركز اللوجستي لـ (خ.ز.ح.م.ح.ت.).

5) ويرجى بحرارة من النقيب بانتوخا من خدمة الزائرات أن يولي الطائرة المائية كاتالينا رقم 37 أقصى العناية والاهتمام، لأنها أثر تاريخي حقيقي للقوات الجوية البيروية، ذلك أن هذه الآلة النبيلة هي التي حقق بها الملازم لويس بيدراثا روميرو، في الثالث من آذار 1929، الاتصال أول مرة، في طيران مباشر، بين مدينتي إيكيتوس ويوريماغواس.

6) ويكون الوقود وكافة النفقات التي تتطلبها صيانة واستخدام الطائرة المائية كاتالينا رقم 37 على عاتق (خ.ز.ح.م.ح.ت.) حصراً.

7) تُحاط علماً بهذا القرار فقط الجهات المعنية به أو المذكورة، وباعتباره سرياً جداً، يعاقب بـ 60 يوماً كل من يذيع أو يساهم في إذاعة مضمونه خارج الاستثناءات المذكورة.

التوقيع:

العقيد في القوات الجوية البيروية أندريس سارمينتو سيغوبيا

قاعدة موروناكوتشا الجوية، 7 آب 1956.

نسخة إلى قيادة الإدارة والأديان في الأركان العامة للقوات الجوية البيروية، وإلى الشؤون الإدارية والتموين والخدمات في الجيش، وإلى قيادة المنطقة العسكرية الخامسة (أمازون).

ترتيب داخلي في الخدمات الصحية

المقدم في جيش البيرو (صحية) روبرتو كيسبي سالاس، رئيس الخدمات الصحية في معسكر بارغاس غيرّا العسكري، وبالنظر إلى التعليمات السرية التي تلقاها من القيادة العامة للمنطقة الخامسة (أمازون)، يتبنى التوجيهات التالية:

1) يكلف الرائد في جيش البيرو (صحية) انتيبا نيغرون أثبيلكويتا بأن يختار من بين الممرضين والخبراء الصحيين في قسم "الأمراض المعدية" الأشخاص الذين يعتبرهم أكفأ علمياً وأخلاقياً لإنجاز المهمات التي تحددها تعليمات قيادة المنطقة الخامسة (أمازون) للخبير الصحي الذي سيعمل لدى خدمة زائرات الحاميات والمواقع الحدودية وتوابعها (خ.ز.ح.م.ح.ت.)؛

2) يُقدم الرائد نيغرون أثبيلكويتا، خلال الأسبوع الحالي، إلى الممرض أو الخبير الصحي المختار تدريباً نظرياً وعملياً مستعجلاً يأخذ في الاعتبار المهمات التي سيتولاها في (خ.ز.ح.م.ح.ت.)، وتتلخص أساساً في الكشف عن الصئبان، والبق، والقمل، وقمل العانة، والقراد عموماً، والأمراض الزهرية والأمراض المهبلية الالتهابية المعدية لدى الزائرات اللاتي يشكلن القوافل، قبل انطلاق المذكورات نحو مراكز الانتفاع من (خ.ز.ح.م.ح.ت.).

3) يزود الرائد نيغرون أثبيلكويتا الخبير الصحي المختار بعلبة إسعافات أولية، يضاف إليها جهاز سبر، وجاروف، وإصبع لاستيك من أجل الفحص المهبلي، ورداءان أبيضان، وزوجا قفازات مطاطية وعدد مناسب من الدفاتر، يتوجب على الممرض المذكور أن يدون فيها تقريراً أسبوعياً يُقدم إلى الخدمات الصحية في معسكر بارغاس غيرّا العسكري حول الحركة الكمية والنوعية لموقع العناية الصحية لدى (خ.ز.ح.م.ح.ت.)؛

4) يأخذ علماً بهذا الترتيب الشخص المعني فقط ويحفظ مع إشارة "سري".

التوقيع:
المقدم في جيش البيرو (صحية) روبرتو كيسبي سالاس
معسكر بارغاس غيرّا العسكري

1 أيلول 1956.

نسخة إلى القيادة العامة للمنطقة العسكرية الخامسة (أمازون) وإلى النقيب (شؤون إدارية) بانتاليون بانتوخا، رئيس خدمة زائرات الحاميات والمواقع الحدودية وتوابعها (خ.ز.ح.م.ح.ت.).

تقرير الملازم الثاني ألبرتو سانتانا إلى القيادة العامة للمنطقة الخامسة (أمازون) حول العملية الأنموذج التي قامت بها (خ.ز.ح.م.ح.ت.) في موقع هوركونيس الواقع تحت قيادته.

عملاً بالتعليمات التي تلقاها، يتشرف الملازم الثاني ألبرتو سانتانا بأن يرسل إلى قيادة المنطقة الخامسة (أمازون)، الرواية التالية للوقائع التي جرت في الموقع الذي تحت قيادته على نهر نابو:

ما إن أُخبرنا من قبل القيادة بأن موقع هوركونيس قد اختير كمركز اختبار افتتاحي لخدمة زائرات الحاميات والمواقع الحدودية وتوابعها، حتى بادرنا إلى توفير كافة التسهيلات من أجل نجاح العملية وسألتُ النقيب بانتاليون بانتوخا عبر جهاز اللاسلكي عن الإجراءات الواجب علينا اتخاذها في هوركونيس قبل التجربة

النموذج. ورداً على الاستفسار أخبرنا النقيب بانتوخا بأنه ليس علينا اتخاذ أية إجراءات، لأنه سينتقل هو شخصياً إلى نهر نابو ليشرف بنفسه على التحضيرات وعلى سير التجربة.

وبالفعل، في يوم الاثنين 12 أيلول، الساعة 10 و30 دقيقة صباحاً، تقريباً، حطت في نهر نابو، قبالة الموقع، طائرة مائية خضراء اللون تحمل اسم دليلة مكتوباً بحروف حمراء على بدنها، يقودها شخص اسمه الثاني لوكو، ومعه راكبان اثنان هما النقيب بانتوخا الذي يرتدي ملابس مدنية، وسيدة تدعى تشوتشوبي اضطررنا إلى إنزالها محمولة لأنها كانت في حالة إغماء. وسبب غيابها عن الوعي هو أنها أصيبت برعب شديد خلال التحليق فوق نهر إتاياريو نابو، وذلك بسبب الاهتزاز الذي أحدثته الرياح في الطائرة ولأن الطيار، حسب تأكيد السيدة المذكورة، تعمد عن قصد زيادة رعبها ليتسلى بخوفها، فقام طوال الوقت بحركات بهلوانية تنطوي على مجازفة لا فائدة لها، لم تستطع أعصابها تحملها. وما إن استعادت السيدة المذكورة وعيها حتى حاولت، بتعسف في الكلام وبحركات بذيئة، الاعتداء عملياً على الطيار، فكان لا بد من تدخل النقيب بانتوخا لوضع حد للحادث.

وبعد تهدئة الخواطر، وتناول وجبة خفيفة سريعة، بادر النقيب بانتوخا ومساعدته إلى تهيئة كل شيء من أجل تحقيق التجربة التي ستقام في اليوم التالي، الثلاثاء 13 أيلول. وقد كانت التحضيرات على نوعين: تحضيرات للمشاركين وأخرى طبوغرافية خاصة بالموقع. بالنسبة للأولى، قام النقيب بانتوخا، بمساعدة مني، بوضع قائمة المنتفعين، وعمد من أجل ذلك بالتوجه إلى رتباء وجنود الموقع الاثنين والعشرين ـ أما ضباط الصف فتم استبعادهم ـ وسؤالهم واحداً فواحداً إن كانوا يرغبون في الاستفادة من خدمة الزائرات، وكان

قد شرح لهم طبيعة تلك الخدمة. وقد كان ردّ فعلهم الأول عدم التصديق والريبة، لاعتقادهم بأن الأمر مجرد مكيدة مثلما يحدث عندما يُطلب منهم أننا نريد متطوعين للذهاب إلى مدينة إيكيتوس! ومن يتقدمون منهم خطوة إلى الأمام يُرسلون لتنظيف المراحيض. فكان لا بد للمدعوة تشوتشوبي من أن تحضر وتتكلم إلى الرجال بعبارات خبيثة كي يتلو الشكوك والريبة ضحك صاخب في أول الأمر، ثم استثارة كبيرة بعد ذلك كان لا بد معها لضباط الصف ولي أنا شخصياً من التصرف بأقصى همة لتهدئتها. ومن الرتباء والجنود الاثنين والعشرين، سجل واحد وعشرون أسماءهم كمرشحين للانتفاع، وكان الاستثناء الوحيد هو الجندي سيغوندو باتشاس الذي أشار إلى أنه يستثني نفسه لأن العملية ستتم يوم الثلاثاء، الثالث عشر من الشهر، وباعتباره يؤمن بالشعوذات، فإنه واثق من أن مشاركته ستجلب له سوء الطالع. وبناء على توصية ممرض قاعدة هوركونيس، شُطب من قائمة المرشحين للانتفاع العريف أوروندينو تشيكوتي لأنه مصاب بطفح جرب، قابل للانتشار بين بقية أفراد الوحدة عن طريق الزائرة التي ستضاجعه. وهكذا أُقرت بصورة نهائية قائمة من عشرين منتفعاً، وبعد استشارتهم وافقوا على أن تُحسم من رواتبهم التعرفة التي حددتها (خ.ز.ح.م.ح.ت) كأجر للخدمة المقدمة إليهم.

أما بالنسبة للتحضيرات الطبوغرافية فتتلخص أساساً في تأهيل أربعة أماكن مخصصة لزائرات قافلة (خ.ز.ح.م.ح.ت) الأولى، وجرى ذلك تحت إشراف المدعوة تشوتشوبي حصراً. وقد أشارت إلى وجوب أن تكون الأماكن المعنية مسقوفة، نظراً إلى احتمال هطول المطر، ويفضل ألا تكون متلاصقة لتجنب تداخلات سماعية أو منافسات، وهو ما لم نتمكن للأسف من توفيره بالكامل. فباستعراض المنشآت المسقوفة في الموقع، وهي قليلة جداً كما تعلم القيادة، تم اختيار

مستودع المؤن، وموقع جهاز الاتصال، وغرفة العيادة باعتبارها أكثر الأماكن ملاءمة. وبسبب اتساع مستودع المؤن، أُمكن تقسيمه إلى مقصورتين باستخدام علب المأكولات كحاجز. وطلبت المدعوة تشوتشوبي بعد ذلك أن يوضع في كل مقصورة سرير مع فرشة من القش أو المطاط، وإذا تعذر ذلك يستعاض عنه بأرجوحة نوم معلقة، مع قماش مشمع غير نفوذ لتجنب التسرب وتلف الفراش. ونُقلت على الفور إلى الأماكن المذكورة أربعة أسرّة مع فرشها (اختيرت بالقرعة) من مهجع الجنود، ولكن عدم إمكانية الحصول على قطع المشمع المطلوبة، دفع إلى الاستعاضة عنها بقماش الخيام الذي يُستخدم لتغطية المعدات والأسلحة عند هطول المطر. وهكذا، بعد تغطية الفراش بقماش الخيام، بُودر إلى تعليق كِلّة فوق كل سرير كيلا تعرقل الحشرات، وهي كثيرة في هذه الفترة، عمليات المضاجعة. ونظراً لاستحالة تزويد كل مقصورة بمبولة صغيرة مثلما طلبت السيدة تشوتشوبي، لعدم توفر إناء واحد منها في الموقع، تم تزويد المقصورات بأربع دلاء علف. ولم تواجهنا صعوبة في تركيب مغسلة مع خزان ماء خاص بها في كل مقصورة، كما زُودت كل مقصورة بكرسي أو صندوق خشبي أو مقعد توضع عليه الملابس، ولفافتين من الورق الصحي، مع رجائنا القيادة بأن تتفضل بتوجيه الأوامر إلى الشؤون الإدارية والتموين لتعويض هذه المادة الأخيرة بأسرع ما يمكن، نظراً لقلة احتياطينا من المادة المذكورة، ولأنه لا يتوافر في هذه المنطقة المعزولة ما يستعاض به عنها، مثل أوراق الصحف أو ورق الصر، ولوجود سوابق شَرَى تحسسي وتهيجات خطرة بين الجنود بسبب استخدام أوراق الشجر. كما أكدت المدعوة تشوتشوبي على وجوب تعليق ستائر في المقصورات، لا تسبب ظلاماً تاماً، بل تخفف من ضوء الشمس وتضفي شيئاً من العتمة،

وهو حسب خبرتها الجو الملائم أكثر من سواه للمضاجعات. لكن تعذر الحصول على الستائر المزركشة التي اقترحتها السيدة تشوتشوبي لم يشكل عائقاً؛ إذ ارتجل الرقيب الأول إستيبان ساندورا بعبقرية مجموعة ستائر من ملابس ومعاطف الجنود أدت المطلوب على ما يرام، ووفرت للمقصورات الإضاءة الخافتة المرغوبة. أضف إلى ذلك، وتحسباً من أن يحلّ الليل قبل انتهاء العملية، طلبت السيدة تشوتشوبي أن تغطى قناديل المقصورات بخرق حمراء اللون، لأن الأجواء الملونة، مثلما أكدت، هي الأكثر ملاءمة للممارسة. وأخيراً، ولإصرار السيدة المذكورة على وجوب توافر لمسة أنثوية، بادرت هي نفسها إلى تهيئة عدد من باقات الأزهار والأوراق والنباتات البرية، جمعتها بمساعدة عنصرين، ووزعتها بصورة فنية على جوانب الأسرة في المقصورات. وبذلك أُنجزت كافة التحضيرات ولم يبق سوى انتظار وصول القافلة.

وفي اليوم التالي، الثلاثاء 13 أيلول، في الساعة 14 والدقيقة 15 بعد الظهر، وصلت إلى مرسى موقع هوركونيس أول قافلة من (خ.ز.ح.م.ح.ت). وما إن شوهدت سفينة النقل ـ وقد طليت حديثاً بالأخضر واسمها إيفا مكتوب بحروف كبيرة حمراء على المقدمة ـ حتى أوقف الجنود مهماتهم اليومية، وانطلقت هتافات الحماسة، ورمي القبعات في الفضاء في إشارة ترحيب. وعلى الفور، وبناء على تعليمات النقيب بانتوخا، أقيم نظام حراسة للحيلولة دون اقتراب أي عنصر مدني من الموقع خلال التجربة النموذج، وهو خطر غير محتمل في الواقع إذا أخذنا في الاعتبار أن أقرب سكان من قاعدة هوركونيس هي قبيلة هنودٍ كيتشوا على بعد يومين من الإبحار في النهر صعوداً من نابو. وبفضل تعاون الجنود الحاسم جرت عملية النزول من المركب بصورة عادية تماماً. وقد جاءت سفينة النقل إيفا

يقودها كارلوس رودريغيث سارافيا (معاون ضابط متنكر بزي مدني) ويعاونه أربعة رجال، ظلوا بأمر من النقيب بانتوخا على متن السفينة طوال فترة وجود إيفا في هوركونيس. وكان يقود القافلة مساعدان مدنيان للنقيب بانتوخا هما: بورفيريو وونغ وشخص اسمه المستعار تشوبيتو. أما الزائرات الأربع اللاتي قوبل ظهورهن على سلّم النزول بعاصفة من تصفيق الجنود، فلهن التسميات التالية (والأربع جميعهن رفضن كشف كنياتهن): **لاليتا**، و**إيريس**، و**بيتشوغا**، و**ساندرا**. وقد جمع المدعوان تشوبيتو وتشوتشوبي النساء الأربع على الفور في مستودع المؤن لنيل قسط من الراحة وتلقي تعليمات، وظل يحرس البوابة المدعو بورفيريو وونغ. ونظراً للهياج الذي أحدثه بين رجال الموقع حضورُ الزائرات، فقد تبين أنه من المناسب جداً إبقاؤهن محتجزات حتى الموعد المحدد لبدء العملية (الساعة الخامسة مساء)، ولكن ذلك تسبب بعارض طفيف ضمن (خ.ز.ح.م.ح.ت) بالذات، إذ بعد مرور فترة استعادة القوى من إنهاك الرحلة، حاولت الزائرات المذكورات مغادرة المحل، متذرعات بأنهن يرغبن في التعرف على الأماكن المجاورة والتمشي في الموقع. وحين لم يسمح لهن المسؤولون عنهن، اعترضن بالصراخ والتودد وحتى إنهن حاولن الخروج قسراً. ومن أجل إبقائهن مجتمعات في الداخل كان لا بد من أن يدخل إلى مستودع المؤن النقيب بانتوخا نفسه. وكطرفة، يشار إلى أن الجندي سيغوندو باتشاس طلب بعد قليل من وصول القافلة أن يُضم إلى قائمة المنتفعين، مشيراً إلى أنه مستعد لتحدي سوء الطالع، لكن طلبه رفض لأن القائمة كانت أُقرت بصورة نهائية.

وفي الساعة 17 إلا 5 دقائق، أمر النقيب بانتوخا بأن تحتل كل واحدة من الزائرات المقصورة المخصصة لها، وكان قد جرى تخصيص المقصورات بينهن بالقرعة كما يلي: مستودع المؤن، **لاليتا**

وبيتشوغا؛ موقع جهاز الاتصال، ساندرا؛ العيادة، **إيريس**. مع مراقبين هم: النقيب بانتوخا نفسه عند باب مستودع المؤن، ومقدم هذا التقرير أمام موقع جهاز اللاسلكي، ومعاون الضابط ماركوس مارابيّاس راموس أمام العيادة، وكل واحد من الثلاثة معه جهاز توقيت. وفي الساعة 17 بالضبط، أي فور انتهاء مهمات الجنود اليومية (باستثناء مهمة الحراسة)، جرى اصطفاف المنتفعين العشرين وطُلب منهم الإشارة إلى الزائرة التي يفضلها كل منهم، عندئذ وقعت أول مشكلة جدية، ذلك أن ثمانية عشر من العشرين منتفعاً اختاروا بإصرار الزائرة المدعوة **بشتوغا** بينما اختار الاثنان المتبقيان **إيريس**، بحيث ظلت الاثنتان الأخريان دون منتفعين مرشحين. وباستشارته حول القرار الذي يتوجب اتخاذه، اقترح النقيب بانتوخا وقمتُ أنا بتطبيق الحل التالي: الرجال الخمسة ذوو سجل الخدمة الأفضل خلال الشهر الحالي، يتوجهون نحو مقصورة المشتهاة **بتشوغا** والخمسة ذوو أكبر عدد من العقوبات والتوبيخات إلى مقصورة المدعوة **ساندرا**، لكونها ذات الجسد الأشد تضرراً بين الزائرات الأربع (وفرة من آثار الجدري). وجرى توزيع المتبقين إلى مجموعتين وتوجههم، عن طريق القرعة، نحو مقصورتي **إيريس** و**لاليتا**. وبعد تشكيل الجماعات الأربع من خمسة رجال كل جماعة، شُرح لهم باختصار أنهم لا يستطيعون البقاء في المقصورة لفترة تتجاوز العشرين دقيقة، وهو الزمن الأقصى لمجامعة عادية حسب نظام (خ.ز.ح.م.ح.ت)، وطُلب ممن ينتظرون أن يحتفظوا بأكبر قدر من الصمت والهدوء كيلا يزعجوا زميلهم الذي يقوم بالممارسة. وفي هذه اللحظة بالذات برزت المشكلة الجدية الثانية، ذلك أن جميع الرجال تدافعوا ليكون كل منهم على رأس جماعته والأول في تلقي خدمة كل زائرة، وقد سُجلت أعمال دفع وتوترات كلامية. فكان لا بد من فرض الهدوء مرة أخرى

واللجوء إلى نظام القرعة للوصول إلى إقرار ترتيب للصفوف، وقد أدى ذلك كله إلى تأخير مدته خمس عشرة دقيقة.

وفي الساعة 17 والدقيقة 15 أُعطي الأمر بالبدء. ومن المناسب أن نستبق ونقول إن العملية النموذج قد تحققت بكل نجاح، ضمن المواعيد المحددة مسبقاً تقريباً، وبأدنى قدر من المشاكل. أما بالنسبة لمدة البقاء مع الزائرة المسموح بها لكل منتفع، والتي كان النقيب بانتوخا يخشى أن تكون قصيرة وغير كافية لبلوغ مجامعة مرضية وتامة، تبين أنها أطول بكثير من المطلوب. فعلى سبيل المثال، أُورد هنا الفترات التي احتاج إليها المنتفعون الخمسة في جماعة ساندرا التي توليت بنفسي تنظيم مواقيتها: المنتفع الأول 8 دقائق، والثاني 12 دقيقة، والثالث 16 دقيقة، والرابع 10 دقائق، والخامس الذي حطم رقماً قياسياً انتهى في 3 دقائق. ومواقيت مماثلة أيضاً سُجلت لدى رجال الجماعات الأخرى. وعلى كل حال، رأى النقيب بانتوخا أن هذه المؤشرات مفيدة نسبياً كدليل عام، ذلك أن المنتفعين هنا، وبسبب عزلة قاعدة هوركونيس، كانوا في تلهف ذكوري مكبوح منذ فترات طويلة جداً (بعضها لمدة ستة شهور) مما يجعلهم سريعين بصورة غير طبيعية في عملية المضاجعة. ومع الأخذ في الاعتبار أنه بين كل مجامعة وأخرى كان هناك فاصل انتظار من عدة دقائق، كي يتمكن المدعوان تشوبيتو وتشوتشوبي من تبديل الماء في آنية كل مقصورة، يمكن استخلاص أن العملية استمرت أقل من ساعتين منذ بدئها حتى نهايتها. وقد وقعت بعض الحوادث خلال الاختبار الأنموذج، ولكنها لم تكن خطرة، بل إن بعضها كان مسلياً مفيداً بعض الشيء في تخفيف توتر الرجال العصبي وهم يقفون في الدور. فعلى سبيل المثال، وبسبب إهمال من عامل جهاز اللاسلكي في الموقع، المضبوط على تردد إذاعة أمازون في

أيكيتوس من أجل سماع برنامج صوت سينتشي الذي نبثه عبر مكبر الصوت، وعندما أشارت الساعة إلى الثامنة عشرة، انطلق صوت هذا المذيع عاصفاً في أجواء قاعدة هوركونيس، إذ كان الجهاز مشغلاً آلياً، مما أثار ضحك الرجال وتعليقاتهم المرحة، لاسيما عندما رأوا الزائرة ساندرا والرقيب أول إستيبان سندورا يطلان عليهم بملابسهما الداخلية، لأنهما كانا يمارسان مجامعتهما في موقع جهاز اللاسلكي، وقد أذعرهما ذعراً شديداً انطلاق الصوت المدوي فجأة. وحادث مقتضب آخر وقع في مستودع المؤن حيث كانت تعمل في مقصورتين متجاورتين كل من **بيتشوغا** و**لاليتا**، وقد حاول الجندي أميليو سينوينتيس، وهو آخر المنتفعين من هذه الزائرة الأخيرة، حاول أن ينتهز الفرصة بخبث والدخول إلى مقصورة المدعوة **بيتشوغا**، وهي من نالت أكبر إعجاب من رجال قاعدة هوركونيس. ولكن النقيب بانتوخا اكتشف محاولة الجندي سينوينتيس ووبخه بصرامة. وفي مستودع المؤن نفسه سُجلت حادثة أخرى، لم أكتشفها إلا بعد مغادرة قافلة (خ.ز.ح.م.ح.ت). فخلال الوقت المخصص للمجامعات، أو قبله، حين كانت الزائرات مجتمعات هناك، انتهز أحدهم الوضع ليفتح صندوق مأكولات ويختلس منه سبع علب تونا، وأربع علب بسكويت وقارورتي مياه غازية، دون أن نتمكن حتى هذه اللحظة من تحديد الفاعل أو الفاعلين. وباختصار، وباستثناء هذه الحوادث الصغرى، انتهت العملية في الساعة السابعة ليلاً بكل نجاح وسادت الموقع أجواء الرضا الكبير والسلام والسعادة بين الرتباء والجنود. وقد نسينا الإشارة إلى أن عدداً من المنتفعين، وبعد الانتهاء من مجامعاتهم، استقصوا عما إذا كان بإمكانهم العودة للوقوف في الصف (نفسه أو صف آخر) للحصول على مجامعة ثانية، وهو ما رفضه النقيب بانتوخا رفضاً قاطعاً. وأوضح أنه سيدرس إمكانية التصريح بتكرار المجامعة

عندما تصل (خ.ز.ح.م.ح.ت) إلى طاقتها العملياتية القصوى.

وما إن انتهت التجربة الأنموذج حتى أبحرت الزائرات الأربع والمتعاونون المدنيون تشوبيتو، وتشوتشوبي، وبورفيريو وونغ في السفينة *إيفا* للعودة إلى المركز اللوجستي على نهر إيتايا، بينما غادر النقيب بانتوخا في الطائرة المائية *دليلة*. وبالرغم من كل تأكيدات الطيار للمدعوة تشوتشوبي بأنه سيقود الطائرة كما يجب وأنه لن يكرر حوادث اليوم السابق، إلا أنها رفضت العودة في الطائرة. وقبل أن يغادروا هوركونيس، وسط تصفيق الرتباء والجنود وإيماءات امتنانهم، قدم النقيب بانتوخا شكره لكاتب هذا التقرير لما قدمه من تسهيلات ومساهمته في نجاح العملية الأنموذج لـ (خ.ز.ح.م.ح.ت) وأخبره أن هذه التجربة مفيدة جداً له، وأنها تتيح له ضبط وبرمجة كل تفاصيل نظام عمل خدمة الزائرات ومراقبته وتنقلاته.

ولم يبق ما نتركه لتقدير القيادة، فضلاً عن هذا التقرير الذي نرجو أن يكون مفيداً لها، سوى الالتماس الموقّع من معاوني الضباط الأربعة في موقع هوركونيس ليسمح في المستقبل بأن يشمل الانتفاع من (خ.ز.ح.م.ح.ت) ذوي الرتب الوسيطة أيضاً، وهو ما يتمتع بتوصية تأييد من كاتب هذا التقرير، بسبب التأثير النفسي والجسدي الطيب الذي أحدثته التجربة على الرتباء والجنود.

ليحفظكم الرب.

التوقيع:

الملازم الثاني ألبرتو سانتانا،

قائد موقع هوركونيس، على نهر نابو

16 أيلول 1956

إدارة الشؤون الإدارية والخدمات في الجيش

إدارة الحسابات والمالية

قرار سري رقم 069

يُخول الضباط رؤساء أقسام الشؤون الإدارية أو صف الضباط المكلفون بالمهمات المذكورة في الثكنات والمعسكرات ومواقع المنطقة الخامسة (أمازون)، ابتداء من اليوم، 14 أيلول 1956، بالحسم من جدول مكافآت الجنود ومن رواتب الرتباء الأجور المستحقة عن الخدمات المقدمة من خدمة الزائرات. ويتوجب أن يتضمن الحسم المذكور الترتيبات التالية بصرامة:

1) تعرفة المجامعات المحددة من قبل (خ.ز.ح.م.ح.ت) والمصادق عليها من القيادة، وتكون من نوعين فقط، في كافة الحالات والظروف، وهما:

جندي عادي: عشرون (20) سولاً عن كل مجامعة.

رتباء (من عريف إلى رقيب أول): ثلاثون (30) سولاً عن كل مجامعة.

2) الحد الأقصى للمجامعات الشهرية المسموح بها سيكون ثماني (8) مجامعات، ولا يشار إلى حد أدنى.

3) المبلغ المقتطع يُحوله ضابط الشؤون الإدارية أو ضابط الصف المكلف إلى (خ.ز.ح.م.ح.ت)، باعتباره الجهاز الذي يدفع أجور الزائرات شهرياً، وفق عدد المجامعات التي قدمنها.

4) من أجل التحقق من النظام وضبطه، يُتبع الإجراء التالي: سيتلقى ضابط الشؤون الإدارية أو ضابط الصف المكلف مع هذا القرار عدداً مناسباً من الكوبونات الكرتونية، على نوعين، كل نوع منهما بأحد لوني (خ.ز.ح.م.ح.ت.) الرمزيين ودون أي إشارات

كتابيـة: الكوبونـات ذات اللـون الأحمـر مخصـصة للجنـود وبالتـالي تكون قيمة كل كوبون عشرين (20) سولاً، وذات اللون الأخضر للرتباء وبالتالي تكون قيمة كل كوبون ثلاثين (30) سولاً. وفي اليوم الأول من كل شهر توزع على كل واحد من رتباء وجنود الوحدة عدد الكوبونات المساوي للحد الأقصى من عدد المجامعات التي له الحق فيها، أي ثماني (8). ويُسلم المنتفع للزائرة كوبوناً في كل مرة ينتفع فيها بمجامعة. وفي آخر يوم من كل شهر يعيد كل واحد من الرتباء أو الجنود إلى قسم الشؤون الإدارية الكوبونات غير المستخدمة، ويُجرى عندئذ الحسم بناء على عدد الكوبونات غير المعادة (في حالة فقدان أو ضياع الكوبون، تتحمل الزائرة الضرر وليس (خ.ز.ح.م.ح.ت.).

5) ولأنه لا بد، لأسباب تتعلق بالمظهر وبالأخلاق، من الحفاظ على أقصى حدّ من التكتم حول طبيعة هذه العملية المحاسبية في سجلات حسابات الثكنة أو المعسكر أو الموقع، فإن حسومات مجامعات (خ.ز.ح.م.ح.ت.) ترد مموهة بكلمات سر. ولهذا الغرض، يمكن لضابط أو صف ضابط الشؤون الإدارية أن يستخدم أياً من الصيغ التالية:

آ) حسم مقابل نفقات الملابس.

ب) حسم مقابل استهلاك السلاح

ج) سلفة لتسهيل انتقال الأسرة.

د) حسم مقابل إضافات غذائية.

هذا القرار رقم 069 لا يُعرض في الوحدات ولا ينشر في بيانات أو في أمر اليوم. ويتولى ضابط أو ضابط صف الشؤون الإدارية في إبلاغ مضمونه شفوياً لجنود ورتباء وحدته، ويوصيهم في الوقت نفسه بأقصى درجات التكتم حول هذا الموضوع، لأنه قد يلقي بظلال على

المؤسسة العسكرية أو يُعرضها لانتقادات خبيثة النوايا.

التوقيع
الكولونيل إثيكيل لوبيث لوبيث،
رئيس شعبة المحاسبة والمالية

ينفذ مضمونه ويوزع:
الجنرال فيليبه كوياّثوس

ليما 14 أيلول 1956

رسالة من النقيب في سلك الكهنة العسكريين أفينثو ب. روخاس، كاهن وحدة الفرسان رقم 7 ألفونسو أوغارتي في كونتامانا، إلى المقدم في سلك الكهنة العسكريين في المنطقة الخامسة (أمازون).

كونتامانا، 23 تشرين الثاني 1956

إلى المقدم في سلك الكهنة العسكريين
غودوفريدو بيلتران كاليلا
إيكيتوس، لوريتو.

قائدي وصديقي:
تنفيذاً للواجب أطلعك على أنه لمرتين متتاليتين خلال الشهر الحالي، تلقت وحدتي زيارة جماعة من العاهرات القادمات من إيكيتوس، وقد جئن إلى هنا في سفينة، وأقمن في الثكنة وتمكن من ممارسة تجارة جسدية مع جنود الوحدة على مرأى جميع

الضباط وعلمهم. وعرفتُ أنه كان يقود فريق النساء الساقطات في المرتين شخص مشوه وقزم، معروف بلقب تشوبو أو بوبو في أوساط الدعارة في إيكيتوس. لا يمكنني أن أقدم لكم تفاصيل أكثر حول هذا الحدث، لأنني علمت به سماعاً فقط، ذلك أنه جرى استبعادي في المناسبتين مسبقاً من المكان بأمر من الرائد ثيغارّا ألفالوس. في المرة الأولى، ودون الأخذ في الاعتبار أنني كنت لا أزال في فترة النقاهة من التهاب الكبد الذي ألحق ضرراً كبيراً ببدني، مثلما تعلم حضرتك جيداً، أرسلني الرائد لأقدم المسحة الأخيرة لمتعهد تموين للوحدة، وهو صياد يفترض أنه يحتضر، ويعيش على مسافة ثماني ساعات من المسير في درب وحول نتنة، وقد وجدتُ المذكور مخموراً ولا يعاني سوى من جرح بسيط تسببت له به عضة قرد شيمبييّو. وفي المرة الثانية أرسلني الرائد لمباركة خيمة، هي ملجأ لفريق كشافة، على بعد أربع عشرة ساعة صعوداً في نهر هوايّاغا، وهي مهمة عبثية بالمطلق، فكما تعلم حضرتك لم يحدث قطّ في تاريخ الجيش مباركة مثل تلك المنشأة مؤقتة الوجود. ومن الجلي أن المهمتين كلتيهما كانتا ذريعة لتجنب أن أكون شاهداً على تحويل وحدة الفرسان رقم 7 إلى ماخور، مع أنني أؤكد لك أنه مهما كان الألم الذي سيسببه لي ذلك المشهد فإنه لن يبلغ مبلغ الإنهاك الجسدي والإحباط النفسي اللذين تسببت بهما الرحلتين غير المجديتين.

وأسمح لنفسي بأن أتوسل إليك مرة أخرى يا عزيزي المقدم المحترم، بأن تتفضل وتدعم بثقل نفوذك الذي اكتسبته سمعتك العالية بجدارة، طلب نقلي إلى وحدة يمكن تحملها حيث يمكنني أن أمارس، بفائدة روحية أكبر، مهمتي كرجل من رجال الرب وراعٍ للأرواح. وأكرر لكم، مع المجازفة بإزعاجكم، أنه لا وجود لمتانة

أخلاقية ولا جملة عصبية قادرة على تحمل السخريات غير المتناهية والاستهزاء الدائم الذي أتعرض له هنا، سواء من قبل الضباط أو الجنود. ويبدو أنهم جميعهم متفقون على أن الكاهن هو تسلية الوحدة وأضحوكتها، ولا يمر يوم إلا ويجعلون مني ضحية دناءة ما، وقد تصل أحياناً إلى الكفر، كأن أجد فأراً بدل خبز القربان في حُقة القربان المقدس وأنا في ذروة القداس، أو الانفجار في ضحك عام لأن هناك من ألصق على ظهري دون أن أنتبه رسماً داعراً، أو دعوتي لتناول البيرة ويتبين لي بعد ذلك أنها بول، وأشياء أخرى أكثر إذلالاً، وحتى أشد خطورة على صحتي. وشكوكي في أن الرائد ثيغارّا ألفالوس نفسه يحث ويحرض على هذه الأفعال الغادرة ضدي، تحولت الآن إلى يقين.

أضع في علمكم هذه الوقائع راجياً منكم التفضل بالإشارة إلـيّ إذا ما كان علـيّ رفع شكوى إلى القيادة العامة للمنطقة الخامسة حول مجيء العاهرات، أم إنه من المناسب أكثر أن تتولى حضرتك بالذات المسألة، أم إنه من المناسب في سبيل المصالح الاعتصام بصمت التقوى حول المسألة.

وبانتظار نصيحتك العظيمة، وتمنياتي لك بصحة جيدة ومعنويات أفضل، يحييك بكل مودة مرؤوسك وصديقك،

النقيب في(سلك الكهنة العسكريين) افينثيو ب. روخاس،

كاهن وحدة الفرسان رقم 7 ألفونسو أوغارتي، في كونتامانا.

المنطقة العسكرية الخامسة (أمازون)

غودوفريدو بيلتران كاليلا، قائد سلك الكهنة العسكريين
فـي المنطقة الخامسة (أمازون) إلى النقيب فـي (س.ك.ع.)
أفينثيو ب. روخاس، كاهن وحدة الفرسان رقم 7
ألفونسو أوغارتي، فـي كونتامانا.

إيكيتوس، 2 كانون الأول 1956

النقيب في (س.ك.ع.) أفينثيو ب. روخاس
كونتامانا، لوريتو

النقيب:

لا بـد لـي مـن التأسـف مـرة أخـرى لأنـك تعيش فـي قمـر بايتـا. فالوفـدان النـسائيان اللـذان زارا وحـدة الفرسـان رقـم 7 ألفونـسو أوغـارتي، ينتميـان إلى خدمـة زائـرات الحاميـات والمواقـع الحدوديـة وتوابعهـا (ج.ز.ح.م.ح.ت.)، وهـو جهـاز أسـسه ويـديره الجـيش، وقـد أُحطـتَ علمـاً بشأنه، مـن خلالـي، أنـتَ وجميـع الكهنـة الـذين تحـت إمرتي قبل عدة شهور، فـي التعميم (س.ك.ع.) رقـم 04606. إن وجـود (ج.ز.ح.م.ح.ت.) لا يُسر بالمطلق سلك الكهنة العسكريين، ولا يـسرني أنا شخصياً على وجه الخصوص، ولكنني لستُ بحاجة لأن أذكـرك بأنـه فـي مؤسـستنا حيـث يـأمر قبطـان لا يـأمر بحـار وبالتـالي لا يبقـى علينـا سـوى إغمـاض عيوننـا والابتهـال إلى الـرب أن ينـوّر قادتنـا كـي يـصححوا مـا لا يمكـن اعتبـاره علـى ضـوء ديانتنـا الكـاثوليكيـة إلا خطيئة عظيمة.

أما بشأن الشكاوى التي شغلت مـا تبقـى مـن رسـالتك، فعلـيّ أن أوبخك بصرامة. فالرائد ثيغـارّا أفـالوس هـو قائـدك المباشـر، وهـو مـن يقـرر، ولـيس أنـت، جـدوى أو عـدم جـدوى المهمـات الـتي يكلفـك بهـا. واجبـك هـو تنفـيذها بالـسرعة القـصوى. وأمـا بـشأن الـسخريات الـتي

تتعـرض لهـا، والـتي تحـزنني بـالطبع، فـإنني أُحمّـل المـسؤولية فـيها لضعف شخصيتك بقدر ما أحملها، وربما أكثر مما أحملها، إلى سوء نوايا الآخرين. هل عليّ أن أذكّرك بأنه عليك، قبل كل شيء، أن تفـرض التعامـل معـك بمقتـضى مـا تتطلبـه ازدواجيـة وضـعك ككاهن وعسكري؟ لقد حدث أن أسيء احترامي مرة واحدة، منذ خمسة عشر عاماً، وأؤكد لك أن من تجرأ على عمل ذلك مازال يتلمس وجهه دون شك. فلبس مسوح الكهنوت لا يعني أن أحدنا يلبس تنورة أيها النقيب روخاس، ونحن فـي الجيش لا نتسامح مع الكهنة ذوي الميول النسائية. ويؤسفني أنه بسبب سوء فهمك للطيبة الإنجيلية، أو بسبب طبيعتك الرعديدة بكل بساطة، تُسهم أنت بالذات فـي شيوع الحكم الخسيس بأننا نحن المتدينين لسنا ذكوراً مكتملي الرجولة ولنا شعر على صدورنا، وقادرين على محاكاة يسوع الذي طرد بالسوط التجار الذين كانوا يهينون الهيكل.

فمزيداً من الوقار والشجاعة أيها النقيب روخاس!

صديقك،

المقدم فـي (س.ك.ع.) غودوفريدو بيلتران كاليلا

قائد (س.ك.ع.) فـي المنطقة الخامسة.

5

ـ استيقظ يا بانتا ـ تقول بوتشيتا ـ هيا يا بانتيتا، إنها السابعة.

ـ هل تحلّك(تحرك) تلميذ الضابط؟ ـ يفرك بانتا عينيه ـ دعيني ألمس هذا ''البَّطون''.

ـ لا تتكلم كأحمق، لا أدري ما الذي يدفعك إلى تقليد الصينيين ـ تومئ بحركة انزعاج بوتشيتا ـ، لا، لم يتحرك. المس. هل تشعر بشيء؟

ـ هؤلاء المجانين في جماعة «الأخوة». تبين أنهم مسألة جدية ـ يهز باكاكورثو جريدة *أورينتي* ـ أرأيت ما الذي فعلوه في موروناكوتشا؟ يستحقون رميهم بالرصاص، يا للعنة. لحسن الحظ أن الشرطة توجه إليهم ما يستحقونه.

ـ استيقظ يا تلميذ الضابط بانتوخا الزغيل(الصغير) ـ يلصق بانتا أذنه بسرة بوتشيتا ـ ألم تسمع بوق الاستيقاظ؟ ماذا تنتظل(تنتظر)، استيقاظ، استيقاظ.

ـ لا أحب سماعك تتكلم هكذا، ألا ترى أنني عصبية جداً بسبب مسألة طفل موروناكوتشا؟ ـ تقول بوتشيتا مؤنبة ـ لا تضغط على بطني بهذه القوة، ستؤذي الطفل.

ـ ولكن يا حبي، إنني أمزح ـ يشد بانتا طرفي عينيه بإصبعين ـ لقد انتقلت إليّ عدوى طريقة أحد مساعديّ في الكلام. هل ستغضبين بسبب هذه المزحة؟ هيا، أعطيني قبلة.

ـ أخشى أن تلميذ الضابط قد مات ـ تتلمس بوتشيتا بطنها ـ لم يتحرك في الليل، وهو لا يتحرك هذا الصباح. لقد حدث له شيء يا بانتا.

ـ لم أر قط حملاً أكثر طبيعية يا سيدة بانتوخا ـ يطمئنها الدكتور ارثيميندي ـ كل شيء يسير على أحسن ما يرام، لا تقلقي. الشيء الوحيد الذي عليكِ عمله هو تهدئة أعصابك. ومن أجل هذا، أنت تعرفين، عليك عدم تذكر مأساة موروناكوتشا أو التحدث عنها.

ـ حسن، إلى النهوض وممالسة(ممارسة) التمالين(التمارين) يا سيد بانتوخا ـ يقفز بانتا من السرير ـ هيا، هيا فوق، أسلع، أسلع(أسرع).

ـ أكرهك حتى الموت، لأنك لا تصغي إليّ ـ ترميه بوسادة بوتشيتا ـ لا تتكلم مثل صيني يا بانتا.

ـ إنني سعيد يا تشولا، الأمور بدأت تتقدم ـ يفتح ذراعيه ويضمهما، ينهض وينحني بانتا ـ لم أكن أصدق أنني سأتمكن من التقدم في المهمة التي كلفني بها الجيش. وخلال ستة أشهر فقط أحرزت تقدماً كبيراً فوجئت به أنا نفسي.

ـ كنت متضايقاً في البداية من كونك جاسوساً، كنت ترى كوابيس وتبكي وتصرخ في نومك ـ تُخرج له لسانها بوتشيتا ـ لكنني أرى الآن أن جهاز المخابرات صار يعجبك.

ـ طبعاً أنا على علم بهذه الفظاعة ـ يؤكد النقيب بانتوخا ـ تصور يا باكاكورثو أن أمي المسكينة رأت المشهد. لقد أغمي عليها من التأثر بالطبع، وأمضت ثلاثة أيام في المستشفى، تحت العناية الطبية، وبأعصاب منهارة.

ـ ألم يكن عليك أن تخرج في السادسة والنصف يا بني؟ ـ تطل برأسها السيدة ليونور ـ صار فطورك جاهزاً.

ـ سأستحم بسرعة يا أمي ـ يقوم بانتا بحركات تليين، يلاكم ظله، يقفز على الحبل ـ صباح الخيل(الخير) يا سيدة ليونول(ليونور).

ـ ما الذي جرى لزوجك وحوّله هكذا ـ تُفاجأ السيدة ليونور ـ أنت وأنا روحانا معلقتان بخيط بسبب ما حدث في هذه المدينة، وهو أكثر مرحاً من كناري.

ـ السر هو البلازيلية(البرازيلية) ـ يدمدم الصيني بورفيريو ـ. أقسم لك يا تشوتشوبي. لقد تعلف(تعرّف) عليها الليلة الماضية، في محل علاء الدين باندولو، وأصابه الحَول. لا يمكنه إخفاء ذلك، لقد لمعت عيناه إعجاباً. لقد وقع هذه المرة يا تشوتشوبي.

ـ أمازالت جميلة أم أنها تردت بعض الشيء؟ ـ تقول تشوتشوبي ـ لم أرها منذ ما قبل ذهابها إلى ماناوس. لم يكن اسمها آنذاك البرازيلية. وإنما أولغيتا وحسب.

ـ تطلح (تطرح) اللجال(الرجال) ألداً(أرضاً) بجمالها، إضافة إلى عينيها، نهديها، ساقيها، كل هذا كان على الدوام كمعروضات واجهة، صارت لها الآن مؤخرة بديعة ـ يصفر الصيني بورفيريو، يرسم تكوراً في الهواء ـ يقال إن لجلين(رجلين) انتحلا(انتحرا) من أجلها.

ـ اثنان؟ ـ تنفي تشوتشوبي برأسها ـ الغرينو المبشر فقط، على حدّ علمي.

ـ والطالب يا مامي؟ ـ ينكش تشوبيتو أنفه ـ ابن العمدة، غريق موروناكوتشا. لقد انتحر أيضاً من أجلها.

ـ لا، لم ينتحر، كان حادثاً ـ تُزيح تشوتشوبي يده عن أنفه وتقدم له منديلاً ـ الفتى وجد العزاء، وكان يأتي إلى محل تشوتشوبي ويشتغل مع الفتيات على أحسن حال.

ـ ولكنه يسميهن جميعهن في الفراش أولغيتا ـ ينف أنفه ويعيد إليها المنديل تشوبيتو ـ ألا تذكرين كم كنا نضحك ونحن نتجسس عليه يا مامي؟ كان يركع ويقبل أقدامهن متخيلاً أنهن هي. لقد انتحر حباً، أنا متأكد من ذلك.

ـ أنـا أعلف (أعـرف) لمـاذا تـشـكـكـين يـا امـلأة(امـرأة) الجليـد ـ يلمـس الـصيني بورفـيريو صـدره ـ لأن لـديك نقـصاً فـي مـا هـو فـائض عند تشوبون وعندي: القلب.

ـ يا لك من مسكينة، إنني أشفق عليك يا سيدة ليونـور ـ تـرتعش بوتشيتا ـ. فأنا عرفت بالجريمة من السماع والقراءة فقط، وأعاني مع ذلـك الكـوابيس وأسـتيقظ معتقـدة أنهـم يـصلبون تلميـذ الـضابط الـصغير، فكيـف لا تـصبحين أنـت شـبه مجنونـة وقـد رأيـتِ الطفـل بعينيك. آي يا سيدة ليونور، أقول لك إن جسمي يقشعر لمجرد التكلم فـي الأمر.

ـ يـا لأولغيتـا، أمـضت حياتهـا تُعيـث خرابـاً ـ تُفلسف تشوتـشوبي الأمـر ـ ومـا إن تعـود مـن مانـاوس حتـى يـضبطونها تعمـل فـي سـينما بولونيسي مع ملازم من الحـرس الأهلـي. ويـا لـلأشـياء الـتي فعلتهـا فـي البرازيل!

ـ امـرأة متمـردة، مثلمـا تعجـبني الـنسـاء ـ يعـض تـشـوبيتو شـفتيه ـ جيـدة التكـور هنـا وهنـا، وشـجرة حـور فـي طولهـا، بـل وتبـدو ذكيـة فوق ذلك.

ـ أتريـدني أن أُغرقـك فـي النهـر أيهـا الجـنين القملـة؟ ـ تدفعـه تشوتشوبي بيدها.

ـ كنتُ أمزح لإغضابك يا ماماي ـ يقفـز تـشوبيتو، يقبلـها، يطلق قهقهـة ـ أنـتِ وحدك الموجـودة فـي قلبي. أمـا الأخريـات فـأراهن بعـين المهنة.

ـ وهـل تعاقـد معهـا الـسيد بانتوخـا؟ ـ تقـول تشوتـشوبي ـ. كـم سيكـون جيداً رؤيته يسقط أخيراً فـي حبائـل امـرأة: العاشـقون يلينـون دائماً. إنه شديد الاستقامة، وبحاجة إلى الوقوع.

ـ يليد(يريـد)، ولكـن ينقـصه المـال ـ يتثـاءب الـصيني بورفـيريو ـ.

آه، يا للنعاس، الشيء الوحيد الذي لا يلوقني(يروقني) في هذه الخدمة هو الاستيقاظ في الفجر. ها قد جاءت الفتيات يا تشوبون.

ـ كان يمكن لي ملاحظة ذلك مذ نزلتُ من سيارة الأجرة ـ تصطك أسنان السيدة ليونور ـ ولكنني لم أنتبه يا بوتشيتا، بالرغم من أنني لاحظت أن الفلك ممتلئ أكثر مما في مرات سابقة، وأن الجميع كانوا، لا أدري، أشبه بهستيريين. كانوا يُصلون، يبكون صارخين، وكان الجو مكهرباً. وفوق ذلك، تلك الرعود والبروق.

ـ صباح الخير أيتها الزائرات السعيدات والمرحات ـ يغرد تشوبيتو ـ هيا، شكلّن رتلاً من أجل الفحص الطبي. حسب ترتيب الوصول ودون شجار. كما في الثكنة، مثلما يروق بان بان.

ـ يا لعيني السهر في ليلة خبيثة يا بيتشوثا ـ ويقرصها من خدها الصيني بورفيريو ـ يبدو أن خدمة الزائرات لا تكفيكِ.

ـ إذا ما واصلتِ العمل لحسابك لن تستمري طويلاً هنا ـ تحذرها تشوتشوبي ـ لقد سمعتِ ذلك ألف مرة من بان بان.

ـ هناك تناقض بين زائرة وشرموطة، وعذراً للكلمة ـ يقرر السيد بانتوخا ـ فأنتن موظفات مدنيات في الجيش ولستن متاجرات بالجنس.

ـ ولكنني لم أفعل شيئاً يا تشوتشوبي ـ تعرض بيتشوثا أظفارها على بروفيريو، تربت براحتها على مؤخرتها وتضرب كعب حذائها ـ وجهي معكر لأنني مصابة بالرشح وأظل مؤرقة في الليل.

ـ توقفي عن التكلم في هذا الأمر يا سيدة ليونور ـ تعانقها بوتشيتا ـ لقد نصحك الطبيب بعدم التفكير في ذلك الطفل ونصحني بالشيء نفسه، تذكري ذلك. رباه، يا للصغير المسكين. أأنتِ متأكدة من أنه كان قد مات عندما رأيتِهِ؟ أم إنه كان لا يزال يحتضر؟

ـ أقسمت ألا أتعرض أكثر للفحص الطبي يا تشوبو ـ تضع بيتشوغا قبضتيها على مؤخرتها ـ هذا الممرض شخص لعوب، لن أسمح له بأن يضع يده عليّ بعد اليوم.

ـ أنا إذاً من سيضع يده عليك ـ يصرخ تشوبيتو ـ ألم تقرئي هذا الإعلان؟ اقرئي، اقرئي، أي براز يقول؟

ـ «تطاع الأوامر دون تردد أو تذمر» ـ تقرأ تشوتشوبي.

ـ ألم تقلئي(تقرئي) هذا الآخر؟ ـ يصرخ الصيني بورفيريو ـ إنه معلق هنا منذ أكثر من شهر.

ـ «لا يمكن الاعتراض على أي أمر إلا بعد تنفيذه» ـ تقرأ تشوتشوبي.

ـ لم أقرأه لأني لا أعرف القراءة ـ تضحك بيتشوغا ـ وبكل فخر.

ـ بيتشوغا على حق يا تشوتشوبي ـ تتقدم بيلوديتا ـ إنه شخص مستغل، والفحص الطبي هو ذريعة كبرى للاستغلال. فبحكاية البحث عن أمراض، يدس يده حتى في دماغنا.

ـ في المرة الأخيرة اضطررت إلى صفعه ـ تحك كوكا ظهرها ـ لقد عضني من هنا، بالضبط حيث التشنج الذي تعرفه حضرتك.

ـ إلى الصف، إلى الصف ولا تعترضن لأن للمرض قلباً كذلك ـ تصفق تشوتشوبي وتحثهن بيديها ـ لا تكنّ جاحدات، ماذا تردن أكثر من أن خدمة الزائرات تُؤمن لكنّ الفحص وتبقيكن سليمات على الدوام.

ـ شكلّن رتلاً وابدأن بالدخول، أيتها التشوتشوبيتات! ـ يأمرهن تشوبيتو ـ بان بان يريد للقوافل أن تكون جاهزة للانطلاق عند وصوله.

ـ أجل، أظن أنه كان ميتاً، ألم يقولوا إنهم سمروه عند بدء وابل المطر؟ ـ يرتعش صوت السيدة ليونور ـ على الأقل، لم يكن يتحرك

أو يبكي عندما رأيته. وانتبهي إلى أنني رأيته من مسافة قريبة، قريبة جداً.

ـ هل نقلت طلبي إلى الجنرال سكافينو؟ ـ يصوب النقيب بانتوخا إلى طائر بلشون يتشمس على غصن شجرة، يطلق النار ويخطئ الهدف ـ. هل وافق على مقابلتي؟

ـ سينتظرك في مقر القيادة، الساعة العاشرة صباحاً ـ ينظر الملازم باكاكورثو إلى الطائر يخفق بجناحيه مبتعداً بعصبية فوق الأشجار ـ.ولكنه وافق على مضض، فأنت تعرف أن خدمة الزائرات لم تحظ قط بموافقته.

ـ أعرفُ ذلك جيداً، فخلال ستة أشهر لم أستطع رؤيته سوى مرة واحدة ـ يعود النقيب بانتوخا إلى رفع بندقية الصيد ويطلق النار على درع سلحفاة فارغ ويجعله يطفر مع الغبار ـ. أتظن ذلك عدلاً يا باكاكورثو؟ ففضلاً عن أنها مهمة شاقة، سكافينو يراقبني، يظن أني شخص مريب. كما لو أنني أنا من اخترعت خدمة الزائرات.

ـ أنت لم تخترعها، ولكنك فعلت الأعاجيب بها أيها النقيب ـ يغطي أذنيه الملازم باكاكورثو ـ. فخدمة الزائرات صارت واقعاً، وهم في الحاميات لا يوافقون عليها وحسب، بل يطالبون بها. يجب أن تشعر بالرضا عما فعلته.

ـ مازلت غير قادر على الشعور بالرضا ـ يرمي النقيب بانتوخا الخرطوشين الفارغين، يمسح جبهته، يعيد حشو البندقية ويقدمها إلى الملازم ـ. ألا تلحظ؟ إن الوضع مأساوي. فبالاقتصاد في النفقات، وببذل جهود كبيرة، نتمكن من تأمين 500 مجامعة أسبوعياً. هذا وضع ينزع أضراسنا، يُفقدنا أنفاسنا. أتعرف ما هي الطلبات التي علينا تغطيتها؟ إنها عشرة آلاف يا باكاكورثو!

ـ لابد من الوقت ـ يسدد الملازم باكاكورثو إلى شجيرة، يطلق

النار ويصيب حمامة ـ. إنني واثق من أنك بإصراك ومنهجيتك في العمل، ستتوصل إلى إنجاز هذه العشرة آلاف أيها النقيب.

ـ عشرة آلاف أسبوعياً؟ ـ يجعد جبهته الجنرال سكافينو ـ. هذه مبالغة هذيانية يا بانتوخا.

ـ لا يا سيدي الجنرال ـ يحمر خدا النقيب بانتوخا ـ: إنها إحصائية علمية. انظر هذه الجداول البيانية. إنها حسابات دقيقة، بل أقول إنها حسابات متحفظة. فهنا، انظر، عشرة آلاف مجامعة أسبوعياً تلبي "الضرورات النفسية والبيولوجية الأولية". أما إذا أردنا تغطية "حاجة الفحولة كاملة" للرتباء والجنود، فإن الرقم سيكون 53,200 مجامعة أسبوعياً.

ـ هل صحيح أن ذلك الملاك الصغير المسكين كان لا يزال ينزف من يديه وقدميه؟ ـ تتعلثم بوتشيتا وهي تفتح فمها وعينيها على اتساعهما ـ. وأن جميع الأخوة والأخوات كانوا يتضمخون بالدم الذي يسيل من الجسد الصغير؟

ـ سيُغمى عليّ ـ يلهث الأب بيلتران ـ. من الذي أدخل في رأسك هذا الضلال؟ من الذي قال لك إن الرجولة لا تكتمل إلا بالمضاجعة؟

ـ أبرز المتخصصين في العلوم الجنسية، وعلماء البيولوجيا والبسيكولوجيا أيها الأب ـ يخفض بصره النقيب بانتوخا.

ـ قلت لك أن تدعوني سيادة المقدم، يا للعنة! ـ يزمجر الأب بيلتران.

ـ المعذرة يا سيدي المقدم ـ يضرب كعبيه النقيب بانتوخا، يتأهب، يفتح حقيبة، يُخرج أوراقاً ـ. لقد سمحتُ لنفسي بأن أحضر لك هذه التقارير. إنها مقتطفات من أعمال فرويد، وهافيلوك إليس، ووويليم ستيكل، ومن مجلة المختار، ومن أعمال مواطننا الدكتور ألبرتو سيجن. وإذا كنت تفضل الرجوع إلى الكتب، فهي موجودة لدينا في المركز اللوجستي.

ـ لأنك، إضافة إلى النساء، توزع منشورات إباحية في الثكنات ـ يضرب الأب بيلتران المنضدة ـ إنني أعرف ذلك جيداً أيها النقيب بانتوخا. ففي حامية بورخا، قام مساعدك القزم بتوزيع هذه القذارات: *ليلتان من المتعة*، *وحياة وعاطفة وغراميات ماريا العنكبوتة*.

ـ بهدف تعجيل انتصابات الجنود وكسب الوقت يا سيدي المقدم ـ يوضح النقيب بانتوخا ـ إننا نفعل ذلك بصورة نظامية الآن. المشكلة أنه لا تتوافر لدينا مواد كافية. إنها طبعات قديمة، تتلف عند أول ملامسة.

ـ كانت عيناه الصغيرتان مطبقتين، ورأسه الصغير متهدلاً على القلب، مثل مسيح صغير ـ تضم يديها السيدة ليونور ـ كان يبدو مثل قرد صغير من بعيد، لكن الجسد شديد البياض لفت انتباهي. رحت أقترب، وصلت تحت الصليب، وعندئذ أدركت حقيقة الأمر. آه يابوتشيتا، سأموت وأظل أرى ذلك الملاك الصغير المسكين.

ـ هذا يعني أنها لم تكن المرة الأولى، وليست مبادرة من ذلك القزم الشيطاني ـ يلهث، يتعرق، يختنق الأب بيلتران ـ إنها خدمة الزائرات نفسها من تهدي تلك المنشورات إلى الجنود.

ـ إننا نعيرهم إياها، لا توجد لدينا ميزانية لإهدائها ـ يوضح النقيب بانتوخا ـ فقافلة من ثلاث أو أربع زائرات عليها أن تقدم خدماتها في يوم عمل واحد إلى خمسين، ستين، ثمانين زبوناً. وقد أعطت تلك الروايات نتيجة جيدة، ولهذا السبب نستخدمها. فالجندي الذي يقرأ هذه الكتيبات بينما هو ينتظر دوره، ينهي المجامعة بدقيقتين أو ثلاث دقائق أقل ممن لم يقرأها. إنه أمر موضح في تقارير خدمة الزائرات يا سيدي المقدم.

ـ لقد سمعت كل شيء قبل أن أموت، رباه ـ يتلمس المشجب،

يتناول قبعته، يعتمرها ويتأهب الأب بيلتران ـ لم أتصور قطّ أن جيش بلادي سيسقط في مثل هذه القذارة. هذا الاجتماع مزعج لي. اسمح لي بالانصراف يا سيدي الجنرال.

ـ تفضل بالانصراف أيها المقدم ـ يحني له رأسه الجنرال سكافينو ـ هاأنتذا ترى يا بانتوخا الحالة التي وصل إليها بيلتران بسبب خدمة الزائرات. وهو محق بالطبع. أرجوك أن توفر علينا في المستقبل الخوض في تفاصيل عملك المزعجة.

ـ كم أنا متأسفة لما حدث لحماتك يا بوتشيتا ـ ترفع أليسيا الغطاء عن القدر، تتذوق بطرف الملعقة، تبتسم، وتطفئ موقد ـ لابد أن رؤيتها ذلك كانت فظيعة. وهل مازالت أختاً؟ ألم يضايقوها؟ يبدو أن الشرطة بدأت تعتقل جميع من كانوا في الفلك، بحثاً عن المذنبين.

ـ لماذا طلبتَ هذا اللقاء؟ أنت تعرف أنني لا أود رؤيتك هنا ـ ينظر إلى ساعته الجنرال سكافينو ـ كلما كان الأمر أكثر وضوحاً واختصاراً يكون أفضل.

ـ إننا مرهقون تماماً ـ يقول النقيب بانتوخا بغم ـ نبذل جهوداً تفوق طاقة البشر كي نكون على مستوى مسؤولياتنا. ولكن ذلك مستحيل. لأننا نتلقى عبر اللاسلكي والهاتف والرسائل طلبات كثيرة لسنا في ظروف تتيح لنا تلبيتها.

ـ أي براز يحدث، منذ ثلاثة أسابيع لم تصل قافلة واحدة إلى بورخا ـ يستشيط الكولونيل بيتر كاساهوانكا غضباً، يهز سماعة الهاتف، يصرخ ـ لقد تسببتَ في إصابة جنودي بالكآبة أيها النقيب بانتوخا، سأتقدم بشكوى إلى القيادات العليا.

ـ طلبتُ قافلة فأرسلتم إليّ عينة ـ يقضم الكولونيل ماسيمو دافيلا ظفر إصبعه الخنصر، ويبصق بسخط ـ أتظن أنه يمكن لزائرتين أن تكفيا مئة وثلاثين جندياً وثمانية عشر رتيباً؟

ـ وماذا تريدني أن أفعل إذا لم يكن لدي مزيد من الفتيات ـ تحرك تشوتشوبي يديها، تبلل بلعابها جهاز اللاسلكي ـ. أتريدني أن أفقس قحبات مثلما تضع الدجاجات البيض؟ وصحيح أننا أرسلنا إليك اثنتين، ولكن واحدة منهما هي بيتشوغا التي تساوي عشر نساء. وأخيراً، منذ متى تسمح لنفسك برفع الكلفة معي أيها التمساح؟

ـ سأتقدم بشكوى إلى قيادة المنطقة الخامسة على محاباتكم وتفضيلكم للبعض على البعض، نقطة وواصل ـ يملي الكولونيل أغوسطو فالديس البرقية ـ. حامية نهر سنتياغو تتلقى قافلة كل أسبوع، وأنا قافلة كل شهر، نقطة. إذا كنتم تظنون أن المدفعيين أقل رجولة من المشاة، فاصلة، فإنني مستعد لأن أثبت لكم العكس، فاصلة، أيها النقيب بانتوخا.

ـ لا، لم يتعرض أحد لحماتي، ولكن بانتا اضطر للذهاب إلى مفوضية الشرطة كي يوضح لهم أنه ليس للسيدة ليونور أي علاقة بالجريمة ـ تتذوق بوتشيتا الحساء أيضاً وتهتف، إنه رائع يا أليسيا ـ. وقد جاء شرطي إلى البيت ليوجه إليها أسئلة حول ما رأته. كيف يمكن لها أن تظل أختاً، إنها لا تريد سماع شيء عن الفلك، وهي مستعدة لأن تصلب الأخ فرانشيسكو مقابل اللحظات القاسية التي مرت بها.

ـ هذا كله أعرفه تماماً ويُحزنني ـ أكد الجنرال سكافينو ـ. ولا أستغرب ذلك، فمن يلعب بالنار يحرق نفسه. لقد فسد الناس، وصار من الطبيعي أن يطالبوا بالمزيد والمزيد. الخطأ كان في البدء. ولم يعد بالإمكان الآن وقف الانهيار، والطلبات ستزداد كل يوم.

ـ وفي كل يوم ستكون قدرتي على تلبية الطلبات أقل ـ يتكدر النقيب بانتوخا ـ المتعاونات معي مستنفدات ولا يمكنني مطالبتهن

بالمزيد، وأنا معرض لخطر فقدانهن. يتوجب إنماء خدمة الزائرات. أطلب من سيادتك الإذن بتوسيع الوحدة إلى خمس عشرة زائرة.

- بالنسبة لي، الطلب مرفوض - يقول الجنرال سكافينو بنفور، يعبس وجهه، يفرك صلعته - ولكن المؤسف أن الكلمة الأخيرة لاستراتيجي ليما. سأنقل طلبك، ولكن مع توصية سلبية. فعشر عاهرات يتلقين أجورهن من الجيش أكثر من كافيات.

- لقد أعددت لك هذه التقارير والتقديرات والجداول البيانية حول التوسع - يفتح النقيب بانتوخا لفافات ورق مقوى، يشير، يشدد، يؤكد - إنها دراسة دقيقة جداً، لقد كلفتني ليالي كثيرة من السهر. لاحظ يا سيدي الجنرال، برفع الميزانية بنسبة 22٪، ستزداد الديناميكية العملية وحجمها إلى 60٪ أي من 500 إلى 800 مضاجعة شهرياً.

- إنني موافق يا سكافينو - يقول النمر كويّاثوس - هذا الاستثمار جدير بالاهتمام. إنه في المحصلة أرخص وأكثر فعالية من تنظيم الوجبات الذي لم يعط أية نتيجة. التقارير تتكلم: منذ بدأت (خ.ز.ح.م.ح.ت) العمل تناقصت الحوادث في القرى وصارت قوات الجيش أكثر سعادة. دعه يجند هؤلاء الزائرات الخمس الإضافيات.

- وماذا عن الطيران يا نمر؟ - يتململ الجنرال سكافينو في المقعد، ينهض، يجلس - ألا ترى أن القوات الجوية بأسرها ضدنا؟ لقد أخبرتنا عدة مرات بأنها تعارض خدمة الزائرات. وهناك ضباط في الجيش والبحرية يفكرون في الشيء نفسه: هذا الجهاز لا يتوافق مع القوات المسلحة.

- أمي العجوز المسكينة تعاطفت مع أولئك المجانين في الفلك أيها السيد المفوض - يهز النقيب بانتوخا رأسه خجلاً - كانت تذهب بين حين وآخر إلى موروناكوتشا لتراهم وتحمل ملابس لأطفالهم. أمر

غريب، أتدري؟ فهي لم تكن تهتم قط بأمور الدين. ولكن هذه التجربة أشفتها، أؤكد لك.

ـ أعطه المال يا ذا الصلعة الفاخرة، لا تكثر من التهرب ـ يضحك النمر كويّاثوس ـ. بانتوخا يقوم بالعمل على أحسن وجه ولا بد من دعمه. وقل له أن يختار مجندات جديدات شهيات، لا تنس ذلك.

ـ إنك تسعدني كثيراً بهذا الخبر ـ يتنفس النقيب بانتوخا بعمق ـ. هذا الجهد سيُخرج خدمة الزائرات من مأزق حرج، لقد كنا على وشك الكارثة بسبب الإفراط في العمل.

ـ أترى، لقد تحقق ما رغبتَ فيه، يمكنك التعاقد مع خمسٍ أخريات ـ سلمه الملازم باكاكورثو قراراً، وجعله يوقّع على إيصال ـ. ماذا يهمك إذا كان سكافينو وبيلتران ضدك طالما القادة في ليما، مثل كويّاثوس وفيكتوريا، يدعمونك.

ـ لن نزعج السيدة والدتك طبعاً، لا تقلق أيها النقيب ـ يمسك به مفوض الشرطة من ذراعه، يرافقه حتى الباب، ويودعه ـ. أعترف أنه سيكون من الصعب العثور على الصالبين. لقد اعتقلنا 150 أختاً و75 أخاً وجميعهم يقولون الشيء نفسه. أتعرف من صلب الطفل؟ أجل. من هو؟ أنا. واحدهم للجميع والجميع للواحد، كما في الفرسان الثلاثة، الفيلم الذي مثّل فيه كانتينفلاس، هل رأيته؟

ـ وسيسمح لي ذلك بإحداث تبدل نوعي في خدمة الزائرات ـ يعيد النقيب بانتوخا قراءة القرار، يداعبه برؤوس أصابعه، يمد أنفه ـ. حتى الآن كنتُ أختار العاملات بناء على عوامل عملية، لقد كانت مسألة مردود وحسب. واعتباراً من الآن سيدخل، لأول مرة، العامل الجمالي الفني في اللعبة.

ـ لعبة بارعة ـ يصفق الملازم باكاكورثو ـ. أتعني أنك وجدت فينوس ميلو هنا في إيكيتوس؟

- ولكنها بذراعين كاملين ولها وجه يبعث الحياة في الجثث - يسعل النقيب بانتوخا، يرمش، يلمس أذنه - اعذرني، عليّ أن أنصرف. زوجتي عند الطبيب وأريد أن أعرف منه كيف يجدها. لم يبق سوى شهرين لولادة تلميذ الضابط الصغير.

- وماذا لو ولدت لك زائرة بدل تلميذ الضابط يا سيد بانتوخا؟ - تنفجر تشوتشوبي ضاحكة، تصمت، ترتعب - لا تتضايق، لا تنظر إليّ هكذا. آه، لا يمكن المزاح معك أبداً، إنك جدي أكثر من اللازم بالنسبة لسنوات عمرك.

- ألم تقرئي هذا الشعار، أنتِ من عليك أن تكوني قدوة هنا؟ - يشير السيد بانتوخا إلى الجدار.

- "لا مزاح ولا لعب خلال الخدمة"، يا مامي - يقرأ تشوبيتو.

- لماذا ليست الوحدة جاهزة للتفتيش؟ - ينظر السيد بانتوخا إلى اليمين واليسار، ويفرقع بلسانه - هل انتهى الفحص الطبي؟ ما الذي تنتظرونه للاصطفاف بانتظام وإجراء التفقد.

- إلى الانتظام في الصف أيها الزائرات! - يجعل تشوبيتو من يديه بوقاً.

- طيري طيراناً يا صغيرتي! - يجاريه الصيني بورفيريو.

- والآن، أسماؤكن وأرقامكن - يضرب تشوبيتو كعبيه متمشياً بين الزائرات - هيا، هيا، ابدأن.

- واحد، ريتا!

- اثنان، بنلوبي!

- ثلاثة، كوكا!

- أربعة، بيتشوثا!

- خمسة، بيتشوغا!

- ستة، لاليتا!

- سبعة، ساندرا!

- ثمانية، ماكلوفيا!

- تسعة، إيريس!

- عشرة، بيلوديتا!

- العدد تام وكامل يا سيد بانتوخا - وينحني الصيني بورفيريو - انحناءة احترام.

- لقد تخلصتْ أمكَ من الشعوذة، ولكنها تحولت إلى متدينة تقية يا بانتا - ترسم بوتشيتا صليباً في الهواء -. أتعرف إلى أين تذهب أمك حين يقلقنا تغيبها: إنها تذهب إلى كنيسة سان أغوسطين.

- تقرير الخدمات الطبية - يأمر بانتاليون بانتوخا.

- "أجري الفحص، الزائرات جميعهن في وضع يؤهلهن للخروج في عمليات" - يقرأ تشوبيتو التقرير بصعوبة -. "المدعوة كوكا بعض الدمامل في ظهرها وذراعيها، وربما يؤثر ذلك على مردوديتها في العمل. التوقيع: المساعد الصحي لـ (خ.ز.ح.م.ح.ت)".

- كذب، هذا الممرض المنحط يكرهني لأنني صفعته، يريد الانتقام - تُنزل كوكا السحاب، وتعرض كتفها، ذراعها، وتنظر بعدائية نحو غرفة العيادة -. إنها مجرد خدوش بسيطة أحدثها هرّي يا سيد بانتوخا.

- لا بأس، ربما يكون هذا أفضل يا تشولا - ينكمش بانتا على نفسه تحت الملاءات -. إذا كان مرور السنين قد دفع أمي نحو الدين، فمن الأفضل أن تتوجه إلى الديانة الحقيقية وليس إلى المعتقدات الهمجية.

- إنه هرّ يدعى خوانيتو ماركانو وهو يشبه تماماً خورخي ميسترال - تهمس بيتشوغا في أذن ريتا.

- وأنت ترغبين فيه ولو ليوم العيد الوطني - تتلوى كوكا مثل أفعى -. يا ذات الثديين المترهلين.

ـ عشرة سولات غرامة على كوكا وبيتشوغا لتكلمهما وهما في الصف ـ لا يفقد السيد بانتوخا الهدوء، يُخرج قلم رصاص ودفتراً ـ. إذا كنتِ ترين أنك في وضع يسمح لك بالخروج في قافلة، يمكنك عمل ذلك يا كوكا، لأن الخدمات الصحية تسمح به، ولا حاجة لأن تفقدي أعصابك بهستيرية. والآن، خطة عمل اليوم.

ـ ثلاث قوافل، قافلتان منها لمدة 48 ساعة، وثالثة ترجع هذه الليلة بالذات ـ تبرز تشوتشوبي من وراء التشكيل ـ. لقد أجريتُ القرعة بالعيدان يا سيد بانتوخا. قافلة من ثلاث فتيات إلى معسكر بويرتو أميركا، على نهر مورونا.

ـ من يقودها وممن تتألف القافلة ـ يبلل بانتاليون بانتوخا قلم الرصاص بشفتيه ويسجل.

ـ سيقودها هذا المسيحي وسترافقني كوكا وبيتشوثا وساندرا ـ يشير تشوبيتو ـ. ولوكو يقوم بإرضاع الطائرة *دليلة*، وهكذا يمكننا الانطلاق خلال عشر دقائق.

ـ فليحسن لوكو من سلوكه ولا يقم بشيطناته الدائمة بالطائرة يا سيد بان بان ـ تشير ساندرا إلى الطائرة المائية التي تتأرجح في النهر والشخص الذي يمتطيها ـ. وانتبه إلى أنك ستخرج خاسراً إذا ما قُتلتُ. فقد تركت لك أبنائي ميراثاً. لدي ستة أبناء.

ـ عشرة سولات غرامة على ساندرا، للسبب نفسه الذي عُوقبت عليه الأخريان ـ يرفع بانتاليون بانتوخا سبابته، ويكتب ـ. اقتد قافلتك نحو المرسى يا تشوبيتو. رحلة طيبة، واعملن بمزاج وقناعة يا فتيات.

ـ القافلة المتوجهة إلى بويرتو أميركا، استعداد للانطلاق ـ يأمر تشوبيتو ـ احملن حقائبكن. والآن، باتجاه *دليلة*، طرن طيراناً أيتها التشوتشوبيات.

ـ القافلتان الثانية والثالثة تغادران في السفينة *إيفا* بعد ساعة واحدة ـ تقدم تشوتشوبي التقرير ـ. في الثانية تمضي باربارا، وبيلوديتا، وبنلوبي، وليليتا. وأقودها أنا إلى حامية بولونيسي، في نهر أمازون.

ـ وماذا لو أن تلميذ الضابط الصغير ولد مشوهاً بسبب الرعب الكبير الذي أحدثه الطفل المصلوب؟ ـ تبوز بوتشيتا شفتيها ـ. ستكون مأساة رهيبة يا بانتا.

ـ والقافلة الثالثة تواصل معي صعوداً في النهل(النهر) حتى معسكر يافالي ـ يمخر الهواء بيده الصيني بورفيريو ـ. والعودة يوم الخميس ظهلاً(ظهراً) يا سيد بانتوخا.

ـ حسن، اذهبن للصعود إلى السفينة وتصرفن مثلما يطلب تشومبيكي ـ يلوح بانتاليون بانتوخا مودعاً الزائرات ـ. وأنتما تعاليا معي لحظة إلى مكتبي أيها الصيني وتشوتشوبي. أريد التحدث إليكما.

ـ خمس فتيات إضافيات؟ يا للخبر الطيب يا سيد بانتوخا ـ تفرك تشوتشوبي يديها ـ. سأحصل عليهن فور عودة هذه القافلة. لن نواجه أية مصاعب، هناك وابل من الراغبات في الانضمام إلينا. مثلما أخبرتك من قبل، لقد صرنا مشهورين.

ـ هذا سيئ، يجب علينا عدم الخروج من السرية ـ يشير بانتاليون بانتوخا إلى اللوحة القائلة "الفم المغلق لا يدخله الذباب" ـ. أُفضل أن تأتيني بعشر مرشحات، كي أختار بنفسي أفضل خمس منهن. أو أربع بكلمة أصح، أما الخامسة، فقد فكرت في...

ـ في أولغيتا البرازيلية! ـ ينحت الصيني بورفيريو نهدين، وإليتين، وفخذين في الهواء ـ فكلة باهلة(فكرة باهرة) يا سيد بان بان. هذه المرأة الفاخرة ستزيد من سمعتنا. سأعود من الرحلة، وأبحث عنها فوراً.

ـ ابحث لي عنها الآن وأحضرها بسرعة ـ يتورد خجلاً بانتاليون بانتوخا ويتبدل صوته ـ. قبل أن يضمها موكيتوس إلى فتياته. مازالت لديك ساعة قبل الرحيل أيها الصيني.

ـ كم أنت مستعجل يا سيد بانتوخا ـ تقطر تشوتشوبي بحلاوة مرملات ـ كم أنا راغبة في العودة لرؤية وجه الجميلة أولغيتا.

ـ اهدئي يا حبي، لا تفكري أكثر في هذا الأمر ـ ينشغل بانتا، يقص قطعة كرتون، يكتب عليها، ويعلقها ـ. منذ الآن، يمنع منعاً باتاً التكلم عن مسألة الطفل المصلوب وعن مجانين الفلك. وكيلا تنسي أنت ذلك أيضاً يا أماه، سأعلق إعلاناً بذلك.

ـ تسعدني رؤيتك مجدداً يا سيد بانتوخا ـ تأكل البرازيلية كل شيء بعينيها، تنحني، تعطر الجو، تزقزق ـ. هذه هي بانتالاند المشهورة إذاً. لقد سمعت كثيراً عنها ولم أستطع أن أتصور كيف هي.

ـ ما هي هذه المشهورة؟ ـ يمد بانتاليون بانتوخا رأسه، ويقرب كرسياً ـ. اجلسي من فضلك.

ـ بانتالاند، هكذا يسمي الناس هذا المكان ـ تفتح البرازيلية ذراعيها، يظهر الإبطان المنتوفان، وتضحك ـ. ليس في إيكيتوس فقط، بل في كل مكان. لقد سمعت كلاماً عن بانتالاند في ماناوس. يا للاسم الغريب، أهو مأخوذ من ديزنيلاند؟

ـ أخشى أنه مأخوذ من بانتا ـ يتفحصها السيد بانتوخا من أعلى إلى أسفل، من جانب إلى جانب، يبتسم لها، يبدي الجدية، يبتسم من جديد، يتعرق ـ. ولكنك لستِ برازيلية، بل بيروية، أليس كذلك؟ من طريقتك في الكلام على الأقل.

ـ ولدت هنا، وأطلقوا عليّ تسمية برازيلية لأنني عشت في ماناوس ـ تجلس البرازيلية، ترفع تنورتها، تُخرج علبة بودرة، تبودر

أنفها، ومنخفضات الخدين ـ ولكن مثلما ترى، الجميع يعودون إلى مسقط رأسهم، مثلما تقول أغنية الفالس.

ـ من الأفضل أن تنزع هذا الإعلان من هناك يا بني ـ تغطي السيدة ليونور عينيها ـ قراءة هذه العبارة "ممنوع التكلم عن الشهيد" يجعلني أنا وبوتشيتا لا نتكلم عن شيء آخر سواه طوال النهار. إن لكَ أفكاراً يا بنتا.

ـ وما الذي يقولونه عن بانتالاند؟ ـ ينقر بانتاليون بانتوخا على المنضدة، يتململ في مقعده، لا يدري ماذا يفعل بيديه ـ ما الذي سمعته هناك؟

ـ إنهم يبالغون كثيراً، لا يمكن تصديق ما يقوله الناس ـ تقاطع البرازيلية ساقيها، ذراعيها، تتغنج، تغمز، تبلل شفتيها بينما هي تتكلم ـ تصور أنهم يقولون في ماناوس إنها مدينة مؤلفة من عدة شوارع وفيها حراس مسلحون.

ـ حسن، لا يخيبن أملك، فنحن مازلنا في البداية ـ يبتسم بانتاليون بانتوخا، يبدي اللطف، حب التودد وتبادل الحديث ـ وأنبهك إلى أنه سيكون لدينا عما قريب مركب وطائرة مائية. ولكن هذه الدعاية الدولية لا تعجبني بأي حال.

ـ يقولون إنه يوجد عمل في ظروف رائعة للجميع ـ ترفع البرازيلية كتفيها وتخفضهما، تلعب بأصابعها، تهز رموشها، تثني رقبتها، تموج شعرها ـ ولهذا داعبتني الأحلام، وركبت السفينة. تركت في ماناوس ثماني صديقات، من محل جيد جداً، وهن يحضرن حقائبهن للمجيء إلى بانتالاند.

ـ إذا كنت لا تتضايقين، فأرجوك أن تسمي هذا المكان المركز اللوجستي بدلاً من بانتالاند ـ يبذل السيد بانتاليون جهده ليبدو جدياً، واثقاً، ووظيفياً ـ هل أخبرك بورفيريو لماذا طلبتُ منك المجيء؟

ـ لقد أخبرني بعض الأمور ـ تجعد البرازيلية أنفها، ورموشها، تقوس حاجبيها، تشعل حدقتيها ـ هل صحيح أن هناك إمكانية عمل لي؟

ـ أجل، سنوسع أعمال الخدمة ـ يفاخر بانتاليون بانتوخا، يتأمل لوحة عليها جداول بيانية ـ بدأنا بأربع زائرات، ثم رفعنا العدد إلى ست، فثمان، فعشر، وسيكون لدينا الآن خمس عشرة زائرة. ومن يدري إذا كنا سنتحول ذات يوم إلى هذا الذي تتحدثين عنه.

ـ يسعدني جداً، فقد كنت أفكر في العودة إلى ماناوس لأنني وجدت الأمور سوداء هنا ـ تعض البرازيلية شفتيها، تنظف فمها، تتفحص أظفارها، تنفض لطخة غبار عن تنورتها ـ ظننتُ أنني لم أخلّف لديك انطباعاً جيداً يوم تعارفنا في "مصباح علاء الدين باندورو".

ـ أنت مخطئة، خلّفت انطباعاً جيداً جداً، جيداً جداً ـ يرتب بانتاليون بانتوخا أقلاماً، مغلفات، يفتح أدراج المنضدة ويغلقها، يسعل ـ كان يمكن لي التعاقد معك من قبل، ولكن الميزانية لم تكن تسمح بذلك.

ـ وهل يمكنني معرفة الراتب والواجبات يا سيد بانتوخا؟ ـ تمط البرازيلية رقبتها، تضم أصابعها في باقة، تغرد.

ـ تشاركين في ثلاث قوافل أسبوعياً، قافلتين جواً وقافلة بالسفينة ـ يعدد بانتاليون بانتوخا ـ وعشر مضاجعات كحد أدنى في كل قافلة.

ـ القوافل هي الرحلات إلى الثكنات؟ ـ تُذهل البرازيلية، تصفق، تطلق قهقهة، تغمز غمزة خبيثة ـ ومجامعة تعني... آي، يا للأمر المضحك.

ـ دعيني الآن أخبرك بشيء يا أليسيا ـ تقبّل السيدة ليونور أيقونة

الطفل الشهيد ـ أجل، لقد أقدموا على فظاعة لا تسمية لها. ولكن ذلك لم يكن نتيجة الخبث، وإنما نتيجة الخوف. لقد كانوا خائفين من ذلك المطر الغزير وظنوا أن الرب سيؤجل نهاية العالم بتلك الأضحية. ما كانوا راغبين في إلحاق الأذى بالطفل، وفكروا أنهم سيرسلونه بذلك إلى السماء مباشرة. ألم تري أنهم أقاموا له مذبحاً في جميع الفلك التي اكتشفتها الشرطة؟

ـ أما بشأن النسبة، فستكون 50٪ مما يقتطع من رواتب الرتباء والجنود ـ يكتب بانتاليون بانتوخا على ورقة، يقدمها إليها، ويحدد ـ الخمسون بالمئة الأخرى تستثمر في أعمال الصيانة. والآن، وإن كنتُ أعرف أن ذلك لا داعي له معكِ، لأن ما تساوينه، هممم، ظاهر للعيان، إلا أنه عليّ الالتزام بالقاعدة. اخلعي ملابسك لثانية واحدة من فضلك.

ـ آي، يا للأسف ـ تبدي البرازيلية وجهاً حدادياً، تنهض تخطو خطوات عارضة أزياء، تقطب ـ إنني في الحالة يا سيد بانتوخا، لقد جاءتني يوم أمس بالضبط. ألا يهمك الدخول من الباب الخلفي، هذه المرة فقط؟ في البرازيل يفتتهم ذلك، بل إنهم يفضلونه.

ـ أريد أن أراكِ فقط، وأصادق على قبولك ـ يتيبس بانتاليون بانتوخا، يشحب، يحك حاجبيه، يصوغ الكلام ـ إنه فحص القبول الذي يجب أن تمر بها كل واحدة. إن لك مخيلة حامية.

ـ آه، حسن، كنت أقول لنفسي أين سنفعل ذلك الشيء، فلا وجود هنا ولو لسجادة ـ تخبط البرازيلية الأرض بقدمها، تبتسم براحة، تتعرى، تطوي ملابسها، وتقف عارضة جسدها ـ هل أبدو لكَ جيدة؟ إنني نحيلة قليلاً، ولكنني سأستعيد وزني في أسبوع واحد. أتظن أنني سأحقق نجاحاً مع الجنود؟

ـ دون أدنى شك ـ ينظر بانتاليون بانتوخا، يهرش ـ ستحققين

نجاحاً أكبر من نجمتنا بيتشوغا. حسن، لقد اجتزتِ الفحص بنجاح، يمكنك ارتداء ثيابك.

ـ وليس هذا فقط يا سيدة ليونور ـ تتفحص أليسيا الصورة، ترسم إشارة الصليب ـ تصوري أنه فضلاً عن الأيقونات والصلوات، بدأت تظهر تماثيل أيضاً للطفل الشهيد. ويقولون إنه بدل تناقص عدد أخوة الفلك، صار عددهم أكثر من السابق.

ـ ما الذي تفعلانه هنا؟ ـ يقفز بانتاليون بانتوخا عن المقعد، يمضي بخطوات واسعة نحو الدرج، يحرك يديه بغضب ـ من أعطاكما الإذن؟ ألا تعرفان أنه ممنوع منعاً باتاً على الجميع الصعود عندما أُجري الفحوص؟

ـ هناك سيد يدعى سينشي يا سيد بانتوخا ـ يتلعثم سينفوروسو كايغواس، ويظل فاغر الفم.

ـ الأمر مستعجل وبالغ الأهمية يا سيد بانتا ـ ينظر بالومينو ريوألتو منوّماً.

ـ اخرجا من هنا ـ يحجب بانتاليون بانتوخا عنهما الرؤية بجسده، يوجه يده إلى الشرفة، يشد ذراعه ـ فلينتظر ذلك الشخص. اخرجا، النظر ممنوع.

ـ ياه، لا تزعج نفسك، أنا لا يضايقني أن ينظروا، فهذا لا يُستهلك بالنظر ـ تبدأ البرازيلية بارتداء التنورة التحتانية، والبلوزة، والتنورة ـ اسمك بانتا إذاً؟ الآن فهمتُ ما المقصود ببانتالاند. آه، يا لما يخطر للناس.

ـ اسمي الأول بانتاليون، مثل أبي وجدي، وكانا عسكريين مشهورين ـ ينفعل السيد بانتوخا، يقترب من البرازيلية، يمد إصبعين نحو أزرار بلوزتها ـ انتظري، دعيني أساعدك.

ـ ألا يمكنك أن تزيد لي النسبة إلى 70٪؟ ـ تخرخر البرازيلية،

تتراجع حتى تلتصق به، تنفث أنفاسها في وجهه، تبحث بيدها وتضغط ـ سأكون مكسباً لمحلكم، وسأثبت لك ذلك عندما تنتهي دورتي. كن متفهماً يا بانتا، لن تندم.

ـ أفلتي، أفلتي، لا تمسكيني من هنا ـ يقفز بانتاليون بانتوخا، ينتفخ، يخجل، يذوب ـ عليّ أن أحذرك من أمرين اثنين: لا يمكنك رفع الكلفة وإنما عليك التكلم معي باحترام، مثل جميع الزائرات. ولا يمكنك إعادة التعامل معي بهذه الثقة أبداً.

ـ ولكن فتحة بنطالك منتفخة، وقد أردت أن أقدم لك جميلاً، لم أشأ إغضابك ـ تكشر البرازيلية، تتأسف، ترتعب ـ اعذرني يا سيد بانتوخا، أقسم لك إنني لن أفعل ذلك أبداً.

ـ كاستثناء خاص جداً، سأقدم لكِ 60٪، باعتبار أنك مساهمة متميزة لخدمة الزائرات ـ يندم على ما قاله بانتاليون بانتوخا، يستعيد الهدوء، يرافقها حتى الدرج ـ وكذلك لأنكِ آتية من بعيد جداً. ولكنني لا أريدك أن تخبري الأخريات بكلمة واحدة، لأنك ستتسببين لي بمشكلة رهيبة مع زميلاتك.

ـ ولا كلمة يا سيد بانتوخا، سيظل الأمر سراً بيننا نحن الاثنين، ومليون شكراً ـ تستعيد البرازيلية ضحكتها، ظرافتها، غنجها، وتنزل الدرجات ـ سأذهب الآن، أرى أن لديك زائراً. هل يمكنني أن أناديك سيد بانتيتا عندما لا يسمعنا أحد؟ إنه أجمل من بانتاليون أو بانتوخا. وداعاً، وإلى اللقاء.

ـ تبدو لي فعلتهم رهيبة طبعاً ـ ترفع السيدة ليونور المذبة، تنتظر بضع ثوانٍ، تضرب وترى الجثة تسقط على الأرض ـ ولكنكِ لو كنتِ تعرفينهم مثلي لأدركت أنهم ليسوا من طبيعة خبيثة. إنهم جهلة، ولكنهم ليسوا خبثاء. لقد زرتهم في بيوتهم، وتحدثتُ إليهم: إسكافيون، نجارون، بناؤون. معظمهم لا يعرفون حتى القراءة. وما

إن يصيروا أخوة حتى يتوقفوا عن السُّكر، وعن خداع زوجاتهم، ويمتنعوا عن أكل اللحم والرز.

ـ يسعدني اللقاء بكِ، أتشرف، صافحي هذه الخمس ـ ينحني سينتشي انحناءة احترام يابانية، يجتاز مقر القيادة كإمبراطور، يمج سيجاره وينفث دخاناً ـ. تحت أمركِ، لكل ما تظهرينه.

ـ صباح الخير ـ يشم بانتاليون بانتوخا الجو، يتشوش، تباغته نوبة سعال ـ. تفضل بالجلوس. أي خدمة؟

ـ هذه المرأة الفاخرة التي التقيت بها عند الباب دوختني ـ يشير سينتشي إلى الدرج، يصفر، يتحمس، يدخن ـ. يا للعجب، لقد قيل لي إن بانتالاند هي فروس نساء، وأرى أن ذلك صحيح. يا للأزهار الجميلة التي تنمو في حديقتك يا سيد بانتوخا.

ـ لدي عمل كثير ولا يمكنني هدر وقتي، لهذا أسرع ـ ينفر بانتاليون بانتوخا، يتناول مغلفاً ويحاول إبعاد سحابة الدخان التي تلفه ـ. وبالنسبة لقولك هذا عن بانتالاند، أقول لك إنني لا أستظرفه. وأنا لا أميل إلى المزاح.

ـ لستُ أنا من اخترع التسمية، وإنما المخيلة الشعبية ـ يفتح سينتشي ذراعيه ويخطب كما لو أنه يفعل ذلك أمام جمهور هادر ـ، المخيلة اللوريتانية، وهي حادة وحكيمة، وعبقرية جداً. لا تأخذ الأمر على محمل السوء يا سيد بانتوخا، يجب أن نكون حساسين تجاه الإبداعات الشعبية.

ـ إنكِ تخيفينني يا سيدة ليونور ـ تلمس بونتشا بطنها المنتفخ ـ. فمع أنك خرجت من الفلك، إلا أنك لا تزالين أختاً، ويا للحنان الذي تتكلمين به عنهم. عسى ألا يخطر لبالك أن تصلبي تلميذ الضابط الصغير.

ـ ألا تقدم حضرتك برنامجاً في إذاعة أمازون؟ ـ يسعل بانتاليون

بانتوخا، يختنق، يمسح عينيه الدامعتين ــ في الساعة السادسة مساء؟

ــ إنني الشخص نفسه، لديك هنا صوت سينتشي شخصياً ــ يضخم سينتشي صوته، يمسك ميكروفوناً متخيلاً، يلقي الكلام بتفخيم ــ رعب السلطات الفاسدة، سوط على القضاة المرتشين، زوبعة على الظلم، صوت يلتقط النبض الشعبي ويبثه عبر الأثير.

ــ أجل، لقد سمعتُ في إحدى المرات برنامجك، إنه واسع الشعبية، أليس كذلك؟ ــ ينهض بانتاليون بانتوخا واقفاً، يمضي بحثاً عن هواء نقي، يتنفس بقوة ـ تشرفت بزيارتك. ماذا أقدم إليك.

ـ إنني رجل زماني، بلا أحكام مسبقة، تقدمي، وقد جئت لأمد إليك يد المساعدة ـ ينهض سينتشي، يتبعه، يغطيه بالدخان، يمد له أصابع رخوة ــ أضف إلى ذلك أنني أجدك لطيفاً يا سيد بانتاليون، وأعرف أنه يمكن لنا أن نكون صديقين جيدين. أنا أؤمن بالصداقة من النظرة الأولى، وحاسة شمي لا تخطئ. أريد خدمتك.

ــ أشكرك جداً ــ يسمح له بانتاليون بانتوخا بأن يربت على كتفيه، يستسلم للعودة إلى مكتبه، ويواصل السعال ـ ولكنني في الحقيقة لا أحتاج إلى خدماتك. في الوقت الراهن على الأقل.

ـ هذا ما تظنه أنت أيها الرجل الساذج والبريء ـ يحيط سينتشي المكان كله بإيماءته، ويستهجن بين الجد والمزاح ــ إنك تعيش في هذا الحيز المغلق بعيداً عن الصخب الدنيوي، ويبدو لي أنك غير مطلع على الأمور. لا تعرف ما الذي يقال في الشوارع، والأخطار المحيطة بك.

ـ وقتي ضيق أيها السيد ـ ينظر بانتاليون بانتوخا إلى الساعة، ويفقد صبره ــ فإما أن تخبرني دفعة واحدة بما تريد وإما أن تصنع معروفاً بالانصراف.

- إذا أنت لم تطالبها بالاعتذار مني فلن أضع قدمي بعد اليوم في هذا البيت - تبكي السيدة ليونور، تعتكف في حجرتها، لا تريد أن تأكل، تهدد -. أنا أصلب حفيدي! أتظن أنني سأتحمل إساءة مثل هذه، مهما كانت متضايقة ومثقلة بحملها؟

- إنني خاضع لضغوط لا تُقاوم - يسحق سينتشي السيجار في المنفضة، يفتته، يتكدر -. ربات بيوت، آباء عائلات، مدارس، مؤسسات ثقافية، كنائس من كل شكل ولون، وحتى ساحرات وأياهوسكيرات. إنني بشر، ولمقاومتي حدود.

- أي خلط هذا، عمَّ تكلمني - يبتسم بانتاليون بانتوخا وهو يرى تلاشي آخر سحابة من الدخان -. لا أفهم كلمة واحدة، كن واضحاً وقل ما تريده دفعة واحدة.

- المدينة تريد مني أن أُغرق بانتالاند في العار وأن أُوصل حضرتك إلى الإفلاس - يحدد سينتشي باسماً -. ألا تعلم أن إيكيتوس مدينة فاسدة القلب ولكنها ذات واجهة شديدة التزمت؟ وخدمة الزائرات فضيحة لا يمكن أن يتقبلها سوى شخص تقدمي وحداثي مثلي. بقية أهالي المدينة مذعورون من هذا العمل، ولأكلمك بالمسيحية الفصيحة: إنهم يريدون دمارك.

- يريدون دماري؟ - يبدي بانتاليون بانتوخا الجدية -. دمار خدمة الزائرات؟

- لا وجود في الأمازون بأسرها لشيء متماسك لا يستطيع صوت سينتشي تدميره -. ولنترك التواضع جانباً، إذا ما صوبت إليك جهدي، فإن خدمة الزائرات لن تعيش أسبوعاً واحداً، وستضطر حضرتك إلى مغادرة إيكيتوس مصفراً. هذه هي الحقيقة المحزنة يا صديقي.

- هذا يعني أنك جئت لتهددني - ينتصب بانتاليون بانتوخا.

- ليس هذا ما جاء بي، بل على العكس - يوجه سينتشي طعنات

إلى أشباح، يشد يديه إلى قلبه كمغنٍ تينور، يَعدُّ بأصابعه أوراقاً مالية لا وجود لها ــ لقد قاومتُ حتى الآن الضغوط بروح نضالية وكمسألة مبدئية. ولكن، ابتداء من الآن، وبما أنني أنا أيضاً عليّ أن أعيش، ولأن الهواء لا يغذي، فإنني سأواصل مقاومة الضغوط مقابل تعويض ضئيل. ألا ترى ذلك عادلاً؟

- أي أنك جئت تبتزني - ينهض بانتاليون بانتوخا واقفاً، يشحب، يقلب حافظة الأوراق، يركض نحو الدرج.

ــ جئت لمساعدتك يا رجل، اسأل وستعرف القوة الإعصارية لبرنامجي الإذاعي - يُبرز سينتشي عضلاته، ينهض، يتمشى، يومئ ــ. إنه يقوض قضاة، محافظين، زيجات، كل ما يهاجمه برنامجي يتفكك. ومقابل بضعة سولات بائسة، أنا مستعد للدفاع إذاعياً عن خدمة الزائرات ومؤسسها المشهور. أنا مستعد لخوض معركة من أجلك يا سيد بانتوخا.

- بل هي التي ستطلب الاعتذار مني هذه العجوز الشمطاء التي لا تفهم المزاح ــ تحطم بوتشيتا فناجين، ترمي بنفسها منبطحة على السرير، تخمش بانتيتا، تنتحب ــ أنتَ وهي ستتسببان في إسقاط الجنين لكثرة ما تستثيران غضبي. أتظن أنني قلت لها ذلك بجد يا شقفة الأبله؟ لقد كان مزاحاً، كنت أمزح.

ــ يا سينفوروسو! يا بالومينو! ــ يصفق بانتاليون بانتوخا بيديه، يصرخ ــ. أيها الممرض!

- ماذا أصابك، لا داعي للعصبية، اهدأ ــ يظل سينتشي هادئاً، يخفض صوته، ينظر في ما حوله مذعوراً ــ. لا حاجة بك لأن ترد على طلبي فوراً. قم باستشاراتك، تحرَ عني وسنبحث الأمر الأسبوع القادم.

- اخرجوا هذا الشمع من هنا وغطسوه في النهر ــ يأمر بانتاليون

بانتوخا الرجال الذين ظهروا راكضين عند بداية الدرج ـ ولا تسمحوا له بالدخول ثانية إلى المركز اللوجستي.

ـ اسمع، لا تنتحر، لا تفقد وعيك، أنا رجل خارق القوة في إيكيتوس ـ يضرب سينتشي بيديه، يدفع، يدافع عن نفسه، ينزلق، يبتعد، يختفي، يتبلل بالماء ـ اتركوني، ماذا يعني هذا، اسمع، سوف تندم يا سيد بانتوخا، كنتُ آتياً لمساعدتك. أنا صدييييييقك!

ـ إنه سمج كبير، أجل، ولكن برنامجه تستمع إليه حتى الأحجار ـ يتصفح الملازم باكاكورثو مجلة متروكة على منضدة في "بار لوتشو" ـ عسى ألا يجلب لك تغطيسه في نهر إتايا المشاكل يا سيدي النقيب.

ـ أُفضل المشاكل على التنازل لابتزاز قذر ـ عنوان يسأل في المجلة "أتعرف من يكون وما الذي يفعله في ياكورونا؟" يستحوذ على النقيب بانتوخا ـ لقد رفعتُ تقريراً إلى النمر كويّاثوس وأنا واثق من أنه سيتفهم موقفي. ولكن ما يقلقني هو أمر آخر يا باكاكورثو.

ـ أهي العشرة آلاف مضاجعة يا سيدي النقيب؟ ـ "أهو أمير أم شيطان مياه يستثير الحوامات أو العثرات الخبيثة في الأنهار" يتمكن الملازم باكاكورثو من القراءة بين أصابعه ـ هل ارتفعت إلى خمسة عشر ألفاً مع حرّ الصيف؟

ـ الأقاويل ـ "يمتطي ظهور التماسيح أو جلود حيّات البوا العملاقة في النهر" يقول شرح رسم توضيحي أحنى النقيب بانتوخا رأسه فوقه ـ هل صحيح أن الأقاويل كثيرة؟ هنا في إيكيتوس. حول خدمة الزائرات، وحولي أنا شخصياً.

ـ لقد حلمتُ الليلة الفائتة الحلم نفسه يا بانتا ـ تلمس بوتشيتا صدغها ـ حلمت أنهم يصلبوننا، أنا وأنت، على الصليب نفسه،

أحدنا في كل جانب. وتأتي السيدة ليونور وتطعننا بحربة، أنا في بطني وأنت في حمامتك. أي حلم مجنون يا حبيبي؟

ـ إنكَ أوسع الرجال شهرة في المدينة بالطبع ـ ''تنتعل قدماه درعي سلحفاة'' تؤكد جملة تقطعها ذراع الملازم باكاكورثو ـ. إنك أشد الرجال كرهاً من النساء، وأشدهم حسداً من الرجال. وبانتالاند، مع الاعتذار منك، هي مركز كل الأحاديث. ولكن ماذا يهمك كل ذلك مادمتَ لا ترى أحداً ولا تعيش إلا من أجل خدمة الزائرات.

ـ لا يهمني في ما يتعلق بي، ولكن في ما يتعلق بأسرتي ـ "وفي الليل ينام محتمياً بستائر مصنوعة من أجنحة الفراشات" يتمكن بانتاليون بانتوخا من القراءة أخيراً ـ. زوجتي حساسة جداً، وهي حامل الآن، فإذا اكتشفت ذلك سيرتفع ضغطها بصورة رهيبة. ولن أحدثك عن أمي.

ـ وبمناسبة الحديث عن الأقاويل ـ يرمي الملازم باكاكورثو المجلة إلى الأرض، يلتفت، يتذكر ـ. عليّ أن أخبرك بأمر طريف. لقد التقى سكافينو لجنة من أهالي ناوتا، يترأسها العمدة. وقد جاؤوا ليقدموا إليه مذكرة، ها ها ها.

ـ نرى أنه امتياز تعسفي أن تكون خدمة الزائرات مقتصرة على الثكنات العسكرية وقواعد القوات البحرية ـ يضع العمدة بايفا رونهوي نظارته، ينظر إلى زملائه، يتخذ وضعاً وقوراً ويقرأ ـ. نطالب بأن يكون للمواطنين كبار السن، ممن لديهم دفتر خدمة عسكرية في قرى الأمازون المنسية، حق الاستفادة من هذه الخدمة، وبالتعرفة المخفضة نفسها التي يدفعها الجنود.

ـ لا وجود لهذه الخدمة إلا في أذهانكم العفنة أيها الأصدقاء ـ يقاطعه الجنرال سكافينو، ويبتسم لهم، ينظر إليهم بشفقة، بتأثر

أبوي - كيف يخطر لكم طلب لقاء معي من أجل مثل هذه البلاهة؟ إذا ما علمت الصحافة بهذا الطلب، فلن تستمر طويلاً في منصب العمدة يا سيد بايفا رونهوي.

- إننا نقدم مثلاً سيئاً للمدنيين بحملنا إغراءات إلى قرى كانت تعيش في طهارة إنجيلية - يمتقع وجه الأب بيلتران - آمل أن تلتوي وجوه استراتيجيي ليما خجلاً حين يقرؤون هذه المذكرة.

- اسمع هذا وانقلب على ظهرك يا نمر - يعصر الجنرال سكافينو الهاتف بغضب، ويقرأ المذكرة - لقد بدأ الخبر ينتشر في كل مكان، انظر ما الذي يطلبه هؤلاء الأشخاص من ناوتا. لقد جاءتنا الفضيحة التي حذرتك منها كثيراً.

- أي حسابات تجريها على أصابعك - يرفع الملازم باكاكورثو قطعة لحم الفروج ويقضم منها - مثلما يقول سكافينو، أنتم في التموين تنتهون دوماً إلى جنون الحسابات.

- يا للأوغاد، كانوا يحتجون من قبل لأن الجنود يضاجعون نساءهم ويحتجون الآن لأنهم بحاجة إلى نساء يضاجعونهن - يلعب النمر كويّاثوس بنشافة مكتب - لا سبيل لإرضائهم، ما يروقهم هو الاحتجاج. اركل بهم إلى الشارع ولا تتلقَ منهم مثل هذه الالتماسات النذلة يا سكافينو.

- يا لهول الأهوال - يعلق النقيب بانتوخا الفوطة على صدره. يتبل السلطة بالزيت والخل، يتناول الشوكة ويبدأ الأكل - إذا ما وسعوا خدمة الزائرات لتشمل المدنيين، مع الأخذ في الاعتبار السكان الذكور في منطقة الأمازون، فسيرتفع الطلب إلى من عشرة آلاف إلى مليون مجامعة شهرياً على الأقل.

- سيكون عليك استيراد زائرات من الخارج - يُجهز الملازم باكاكورثو على بقايا اللحم، يخلف العظم ناصع البياض، يشرب

جرعة من البيرة، يمسح فمه ويديه ويهذي ـ الأدغال ستتحول إلى ماخور واحد وستقضي أنت الوقت، في مكتبك على نهر إيتايا، في حساب هذا الفيض من المضاجعات باستخدام مليون ساعة توقيت. اعترف بأن ذلك يروقك أيها النقيب.

ـ لن تتصوري ما الذي رأيته يا بوتشيتا ـ تضع أليسيا سلة المشتريات على المنضدة، تُخرج لفافة وتقدمها إليها ـ في مخبز آبدون لاغونا، وهو واحد من الأخوة، بدؤوا بصنع خبز شهيد موروناكوتشا. ويسمونه خبز الطفل، والناس يشترونه بكثرة. لقد جئتكِ بواحد، انظري.

ـ طلبتُ منكِ عشر مرشحات وتأتينني بعشرين ـ يتفحص بانتاليون بانتوخا من الشرفة الرؤوس ذات الشعور السبطة، المتموجة، السوداء، الحمراء، الكستنائية ـ أتظنين أنني سأقضي اليوم في فحص المرشحات يا تشوتشوبي؟

ـ ليس الذنب ذنبي ـ تبدأ تشوتشوبي بنزول الدرج متمسكة بحاجزه ـ شاع الخبر بوجود أربع وظائف شاغرة وبدأت تخرج نساء كالذباب من كل أحياء المدينة. حتى إنهن جئن من سان خوان دي مونيخ ومن تامسهياكو. ماذا تريد يا سيد بانتوخا، جميع فتيات إيكيتوس يرغبن في العمل معنا.

ـ الحقيقة أنني لا أفهم ـ ينزل بانتاليون بانتوخا خلفها ناظراً إلى الظهور الممتلئة، المؤخرات اللدنة، ربلات السيقان المسكوبة ـ إنهن يكسبن قليلاً هنا، والعمل كثير. أية حلوى تجتذبهن هكذا؟ أهو الشاب الرائع بورفيريو؟

ـ الأمان يا سيد بانتوخا ـ تشير تشوتشوبي برأسها إلى الملابس متنوعة الألوان، إلى الجماعات التي تطن كالنحل ـ لا وجود لواحدة في الشارع. وبالنسبة للغسالات، بعد يوم جيد تأتي ثلاثة أيام سيئة، ولا وجود لإجازات ولا راحة في يوم الأحد.

ـ والموكـوس نخـاسٌ فـي مـواخيره ـ يجعلـهن تـشوبيتو يـصمتن بصفير واحد ويشير إليهن أن يقتربن ـ. إنه يميتهن من الجوع، ويسيء معاملتهن، وأول من تحترق سمعتها يعيدها إلى بيتها. لا يعرف ما هو الاحترام أو الإنسانية.

ـ الوضع هنا مختلف ـ تتكلم تشوتشوبي بعذوبة، تلمس الجيوب ـ يوجد زبائن على الدوام، وأيام عمل من ثماني ساعات، وحضرتك تُبقي كل شيء منظماً وهذا يفتنهن. ألا ترى أنهن يتحملن حتى الغرامات دون أن ينبسن ببنت شفة؟

ـ الحقيقة أنني شعرت بشيء من التوجس في أول يوم ـ تقطع السيدة ليونور، تضع زبداً ومربى، تتذوق لقمة، تمضغ ـ، ولكن ماذا نفعل، فخبز الطفل هو الأطيب في إيكيتوس. ألا ترى ذلك يا بني؟

ـ حسن، فلنختر الأربع المطلوبات ـ يقول بانتاليون بانتوخا ـ ماذا تنتظر، اجعلهن ينتظمن في الصف أيها الصيني.

ـ تفلقوا(تفرقوا) قليلاً يا بنات، كي تظهلن(تظهرن) أفضل ـ يمسك الصيني بورفيريو أذرعاً، يدفع ظهوراً، يجعلهن يتقدمن، يتراجعن، يتجانبن ـ. القزمات إلى الأمام والعملاقات إلى الوراء.

ـ ها هن أمامك يا سيد بانتوخا ـ يقفز تشوبيتو من جانب إلى آخر، يومئ طالباً الصمت، يقدم مثالاً في الجدية، يضبط صفهن ـ. قفن بانتظام ورسمية. هيا يا بنات، استدرن إلى اليمين. هكذا، جيد جداً. والآن إلى اليسار، أظهرن بروفيلكن البديع.

ـ أيصعدن واحدة فواحدة إلى مكتبكَ من أجل الفحص يا سيدي؟ ـ يقترب منه الصيني بورفيريو ويهمس له.

ـ مستحيل، سيتطلب ذلك مني الصباح بطوله ـ ينظر بانتاليون بانتوخا إلى ساعته، يفكر، يتحمس، يتقدم خطوة إلى الأمام ويواجههن ـ. سأُجري لهن فحصاً جماعياً، من أجل كسب الوقت.

اسمعنني جيداً، جميعكن: إذا كانت بينكن من تتحرج من التعري أمام الملأ فلتخرج من الصف وسأراها فيما بعد. ولا واحدة؟ هذا أفضل.

ـــ جميع الرجال إلى الخارج ـــ تفتح بوابة المرسى، تهشهم تشوتشوبي، تدفعهم خارجاً بخشونة، ثم ترجع ـــ بسرعة أيها المائعون، ألم تسمعوا؟ سينفوروسو، بالومينو، الممرض، الصيني. وأنت أيضاً يا تشوبون. أغلقي هذا الباب يا بيتشوثا.

ـ انزعن التنانير والبلوزات وحمالات الصدر من فضلكن ـ يضع بانتاليون بانتوخا يديه خلف ظهره ويمشي بوقار شديد متفحصاً، رائزاً، مقارناً ـــ يمكنكن البقاء بالسراويل الداخلية. هكذا بالضبط. حسن، فلنر. واحدة حمراء الشعر، أنتِ. واحدة سمراء، أنتِ. واحدة شرقية، أنتِ. واحدة خلاسية، أنت. انتهى، غُطيت الوظائف الشاغرة. أما الأخريات فليتركن عناوينهن عند تشوتشوبي، ربما تتوفر فرصة أخرى عما قريب. شكراً جزيلاً لكنَّ وحتى المرة القادمة.

ـ المختارات يتواجدن هنا غداً في الساعة التاسعة بالضبط، من أجل الفحص الطبي ـ تدون تشوتشوبي أسماء الشوارع وأرقام البيوت، وترافقهن حتى المخرج ـ وكن مستحمات جيداً يا بنات.

ـ هيا، هيا، يجب أن يُقدم ساخناً وإلا لن يكون لذيذاً ـ توزع السيدة ليونور أطباق الحساء الذي يتصاعد منه البخار ـــ حساء تيمبوتشي الشهير في لوريتو، لقد تشجعتُ أخيراً على تحضيره. كيف خرج معي يا بوتشا؟

ـ كم كنتَ جيد الذوق في اختيارهن يا سيد بان بان ـ تبتسم البرازيلية بخبث، تنظر مطلقة شرراً، تغني ـــ من كل الألوان والطعوم. أخرجني من الفضول، ألا تخشى من أن رؤيتك كل هؤلاء

العاريات ستجعلك تعتاد ولا تعود تشعر بشيء تجاه النساء؟ يقال إن ذلك يحدث لبعض الأطباء.

- إنه لذيذ جداً يا سيدة ليونور - تتحسس بوتشيتا حرارة الحساء بطرف لسانها، ترتشف ملعقة -. إنه يشبه كثيراً ما نسميه في الساحل تشيلكانو.

- أتحاولين السخرية مني أيتها البرازيلية؟ - يجعد بانتاليون بانتوخا حاجبيه -. أحذرك من أن كوني رجلاً جدياً لا يعني أنني مضحك، فلا تخطئي.

- الفرق الوحيد هو أن كل أسماك هذا الحساء من نهر الأمازون وليس من المحيط الهادي - تعود السيدة ليونور إلى ملء الأطباق -. إنها أسماك بايتشي وبالوميتا وغاميتادا. آي، كم هي لذيذة.

- بل أنتَ المخطئ، فأنا لا أسخر منك وإنما أمازحك - تهدل البرازيلية رموشها، تهز مؤخرتها، تتلمس نهديها، تترنم -. لماذا لا تسمح لي بأن أكون صديقتك؟ ما إن أكلمك حتى تغضب يا سيد بان بان. خذ حذرك، فأنا مثل السرطانات، يفتنني الذهاب ضد التيار. وكلما ازدريتني أكثر سأحبك أكثر.

- أوف، يا لهذا الحر الشديد - تهوّي بوتشيتا بالفوطة، تقيس نبضها -. أعطني المروحة يا بانتا. إنني أختنق.

- هذا الحر ليس من حساء التيمبوتشي، وإنما من تلميذ الضابط الصغير - يلمس بطنها بانتا، يداعب خدها -. لا بد أنه يتثاءب، يتمطى. ربما هذه الليلة يا تشولا. موعد جيد: 14 آذار.

- أرجو ألا يحدث ذلك قبل يوم الأحد - تنظر بوتشيتا إلى الرزنامة -. كي تصل أختي تشيتشي أولاً، أريدها أن تكون هنا عند الولادة.

- وفق حساباتي أنتِ لم تخرجي بعد عن الموعد - تتعرق السيدة ليونور، تقرّب وجهها من أذرع المروحة التي تئز -. مازال أمامك أسبوع على الأقل.

ـ لا يا أماه، ألم تري الجدول الذي في غرفتي؟ ستكون الولادة ما بين هذا اليوم ويوم الأحد ـ يمص بانتا حسك السمك، يمسح الطبق بقطعة خبز، يشرب ماء ــ. هل عملتِ بنصيحة الدكتور ومشيتِ قليلاً اليوم؟ مع أليسيا التي لا تفارقك؟

ــ ذهبنا حتى ''لافابوريتا'' لتناول مثلجات ــ تلهث بوتشيتا ــ. اسمع، بالمناسبة، هل تعرف شيئاً عن هذا الذي يسمونه بانتالاند يا حبي؟

ـ وما هو هذا؟ ـ تتجمد يدا بانتيتا، وعيناه، ووجهه ـ. ماذا قلتِ يا حبي؟

ـ شيء قذر، هكذا أظن ـ تتلقى بوتشيتا هواء المروحة وهي تزفر ـ. بعض الأشخاص كانوا يتبادلون مزاحاً بذيئاً في ''لافابوريتا'' عن نساء... اسمع، يا للظرافة، بانتالاند كما لو أنه مستقى من بانتا!

ـ آتشي، هممم، بششش ـ يختنق بانتيتا، يعطس، يدمع، يسعل.

ـ اشرب قليلاً من الماء ـ تلمس السيدة ليونور جبهته، تقدم له منديلاً، ترفع ذراعيه ـ. هذا يصيبك لأنك تأكل بسرعة، وهذا ما أقوله لك دائماً. فلنر، بضع ضربات خفيفة على الظهر، جرعة ماء أخرى.



6

خ.ز.ح.م.ح.ت

تعليمات لمراكز الانتفاع

تسمح خدمة زائرات الحاميات والمواقع الحدودية وتوابعها لنفسها أن توجه إليكم هذه التعليمات التي إذا ما طُبقت بحذافيرها، ستتيح لوحدتكم الاستفادة بطريقة عقلانية ومثمرة من خدمات خ.ز.ح.م.ح.ت، وتتيح لهذا الجهاز تنفيذ مهمته بفعالية وسرعة:

1) فور إشعاركم من قبل خ.ز.ح.م.ح.ت بوصول القافلة، يقوم قائد الوحدة بتهيئة أماكن للزائرات، مع ضرورة أن تتضمن المواصفات التالية: سقوف، عدم تلاصق، تزويدها بستائر تحميهن من النظرات الفضولية وتضمن في الوقت نفسه ضوءاً شحيحاً أو عتمة، وبقناديل أو مصابيح مزودة بواقيات حمراء أو مغطاة بخرق أو ورق من اللون المذكور في حال تقديم الخدمة ليلاً. ويكون كل مكان مجهز بـ: سرير مع فراش من القش أو المطاط، مغطى بمشمع أو قماش سميك غير نفوذ وملاءة. وكرسي أو مقعد أو مسمار لتعليق الملابس. ومبولة أو إناء يمكن أن يكون دلواً أو علبة كبيرة. ومغسلة مع خزانها من الماء النظيف. وصابون. ومنشفة. ولفافة ورق صحي. ويُنصح بإضافة شيء تكميلي جمالي أنثوي، مثل باقة أزهار، أو لوحة أو رسم فني، لطبع المكان بجو جذاب. ومع أنه من المناسب أن تقوم الوحدة بتجهيز المكان قبل وصول الزائرات، إلا أنه يمكن للضابط المسؤول ترتيب تلك الأمور بالاستعانة بقائد القافلة الذي سيقدم كل مساعدة لازمة.

2) يتخذ الضابط المسؤول الاحتياطات كي تبقى القافلة في الوحدة العسكرية الوقت اللازم بالضبط لإنجاز مهماتها، وعدم إطالة المدة دون مسوغ. ومنذ وصولهم حتى انصرافهم يتوجب على أفراد القافلة البقاء ضمن موقع الوحدة، ولا يسمح لهم بأي حال الاتصال بالعنصر المدني في الأماكن المجاورة، ولا الاتصال بجنود ومجندي الوحدة باستثناء فترة تقديم الخدمة لهم. وقبل وبعد تقديم خدماتهن، تبقى الزائرات محتجزات في حجراتهن ولا يمكن لهن مشاركة الوحدة في الطعام، أو تبادل الحديث مع الجنود، ولا زيارة منشآت الموقع. وبهدف أن يجري تقديم خدمات القافلة دون لفت انتباه العنصر المدني في الجوار، يُنصح بحظر الدخول إلى الوحدة لأي شخص غريب عنها خلال وجود الزائرات فيها. وعلى الوحدة واجب توفير الإقامة وثلاث وجبات (فطور، وغداء، وعشاء) لكافة عناصر القافلة.

3) يُنصح بعدم إخبار الرتباء والجنود بمجيء القافلة قبل وصولها، لأن التجربة أثبتت أنه إذا ما انتقل الخبر مقدماً، تعم الجنود لهفة وعصبية تضران بصورة واضحة بإنجازهم واجباتهم. وفور وصول القافلة، يهيئ قائد الوحدة قائمة بالمنتفعين، من الرتباء والجنود حصراً، مع السماح لهؤلاء جميعاً بأن يكونوا مرشحين للانتفاع. وبعد معرفة المرشحين يبادر إلى شطب من يعانون من أي مرض التهابي معدٍ، لاسيما من النوع الزهري (سيلان، تقرحات) ومن لديهم صئبان، بق، قمل، قمل عانة وغيرها من أنواع القراد. وينصح بإجراء معاينة طبية للمرشحين.

4) وبعد إعداد قائمة المنتفعين، يُعرّف هؤلاء على الزائرات الحاضرات ويُطلب منهم إبداء رغباتهم. ولأن الاختيار التلقائي، حسب ما تبينه التجربة، لا يتيح توزيعاً عادلاً للمنتفعين على الزائرات كلهن، فلا بد للقائد من اللجوء إلى المنهج الذي يراه أفضل (القرعة،

الجـدارة أو عـدم الجـدارة بالاسـتناد إلى سـجلات الخدمـة) لتوزيـع المنتفعين فـي جماعات متساوية لكل زائرة، مع الأخذ فـي الاعتبار أن كل واحدة منهن ملزمة بتأمين عشر مجامعات على الأقل فـي كل وحدة. وإذا ما حدث، استثنائياً، أن عدد المنتفعين يفوق العدد المحدد، يُكسر مبدأ الإنصاف والتساوي ويُعطى عدد أكبر من المنتفعين للزائرة المرغوبة أو الأقل إنهاكاً في القافلة.

5) وبإقرار الجماعات، تُجرى قرعة لتنظيم تسلسل دخول كل منتفع إلى المقصورة ويوضع مراقبون على باب المقصورات. ويكون الوقت الأقصى المخصص لكل مجامعة عشرين دقيقة. وفي الوحدات التي لا يصل فيها عدد المنتفعين لتغطية الحد الأدنى لعمل الزائرات (عشر مجامعات لكل واحدة)، يمكن بصورة استثنائية، تمديد الوقت المخصص لكل منتفع إلى ثلاثين دقيقة، وليس أكثر من ذلك بأي حال. وخلال التعليمات المسبقة، يتوجب تنبيه المنتفعين إلى أن المجامعات يجب أن تكون من النوع الطبيعي، وأن الزائرة غير مجبرة على إرضاء أي طلب ذي طبيعة غير مألوفة أو شاذة، وتخيلات غير طبيعية، أو انحرافات أو نزوات فيتشية. ولا يسمح لأي منتفع بأن يكرر المجامعة لا مع الزائرة نفسها ولا مع زائرة مختلفة.

6) وبهدف شَغل المنتفعين وتهيئتهم وهم ينتظرون دورهم للدخول إلى المقصورة، سيوزع عليهم رئيس القافلة نشرات مناسبة، ذات طبيعة تصويرية وأدبية، ويجب أن تعاد إلى المراقبين عند دخول المنتفع إلى حيث الزائرة، وبالحالة نفسها التي تسلمها بها. وتخريب أو إتلاف الصور والنصوص يعرض مرتكبها لغرامة مالية والحرمان المستقبلي من الانتفاع من (خ.ز.ح.م.ح.ت).

7) ستحاول (خ.ز.ح.م.ح.ت) دوماً أن يكون وصول القوافل إلى مراكز المنتفعين بطريقة تتيح إجراء المجامعات في أكثر الساعات

ملاءمة (الغروب أو الليل)، هذا يعني بعد انتهاء مهمات خدمة الجنود النهارية، وإذا لم يكن ذلك ممكناً لأسباب تتعلق بالمناخ أو بُعد المسافة، يسمح قائد الوحدة بأن تُجرى المجامعات في النهار وعدم تأخير القافلة بانتظار حلول الظلام.

8) وفور انتهاء المجامعات، يرسل قائد الوحدة إلى (خ.ز.ح.م.ح.ت) تقريراً إحصائياً، مثبتاً بدقة، يتضمن المعطيات التالية: آ) العدد الدقيق لمن استقبلتهم كل زائرة. ب) اسم ولقب كل منتفع مع رقم سجل خدمته وبطاقة راتبه مع الحسم المحدد في الجدول. ج) تقرير موجز حول سلوك أفراد القافلة (الرئيس، والزائرات، ومسؤولو النقل) خلال وجودهم في الوحدة. د) نقد بناء واقتراحات من أجل تحسين عمل (خ.ز.ح.م.ح.ت).

التوقيع:
النقيب في جيش البيرو (شؤون إدارية) بانتاليون بانتوخا،

مصادقة الجنرال فيليبه كويّاثوس،
رئيس شعبة الشؤون الإدارية والخدمات في الجيش.

تقرير إحصائي

لاغوناس، 2 أيلول 1957

النقيب في جيش البيرو خ. ميندوثا ر. يتشرف بأن يرسل إلى (خ.ز.ح.م.ح.ت) التقرير التالي حول مجيء القافلة رقم 16 إلى معسكر لاغوناس (نهر هويّاغا) الذي يقوده:

وصلت القافلة رقم 16 إلى معسكر لاغوناس يوم الخميس، الأول من أيلول، الساعة 15، قادمة من إيكيتوس، في وسيلة النقل النهرية

إيفا وغادرت في الساعة 19 من اليوم نفسه متوجهة إلى معسكر بويرتو أرتورو (على نهر هوياّغا نفسه). وكانت تقود القافلة السيدة ليونور كورينتشيلا، تشوتشوبي، وضمت القافلة الزائرات دولثي، ماريا، لونيتا، بيتشوثا، باربارا، بنلوبي، وريتا. وعملاً بالتعليمات، جرى توزيع الـ 83 منتفعاً على ست جماعات (خمس تضم كل منها أربعة عشر رجلاً وجماعة واحدة من ثلاثة عشر رجلاً)، قدمت لهم الزائرات المذكورات خدماتهن ضمن المدد النظامية. ونظراً إلى أن الزائرة دولثي ماريا كانت أقل الزائرات إقبالاً من قبل الجنود، فقد خُصصت لها الجماعة المؤلفة من ثلاثة عشر رجلاً. ونرفق طياً قائمة الثلاثة والثمانين منتفعاً بأسمائهم وألقابهم ، وأرقام سجلات خدمتهم وقسائم الحسم من رواتبهم. كان سلوك القافلة خلال تواجدها في لاغوناس سليماً. ولم يسجل سوى حادث وحيد، عند وصول السفينة، وتعرُّف الجندي رينالدينو تشومبي كيسكي بين الزائرات على أخت له من أمه (المدعوة لونيتا) ومبادرته إلى التوجه إليها بالشتم والضرب ـ النتائج كانت طفيفة لحسن الحظ ـ قبل أن يسيطر عليه الحراس. وقد حُرم الجندي تشومبي كيسكي من المجامعة وعوقب بالسجن ستة أيام لسوء طبعه وسلوكه، ولكن أعفي في ما بعد من الجزء الثاني من العقوبة بالتماس من أخته من أمه لونيتا ومن الزائرات الأخريات. ويسمح كاتب هذا التقرير لنفسه أن يقترح على (خ.ز.ح.م.ح.ت.)، الجهاز الذي يشيد به جميع الرتباء والجنود، بأن يدرس إمكانية توسيع خدماته لتشمل ضباط الصف، لأن هؤلاء طالبوا بذلك مراراً، وبأن تُشكل فرقة زائرات خاصة من نوعية رفيعة للضباط العازبين أو ممن تقيم أسرهم بعيداً عن المنطقة التي يخدمون فيها.

التوقيع:

النقيب في جيش البيرو ألبرتو خ. ميندوثا ر.

(خ.ز.ح.م.ح.ت)

التقرير رقم خمسة عشر

الموضوع العام: خدمة الزائرات للحاميات والمواقع الحدودية وتوابعها.
الموضوع الخاص: احتفال وتقويم بمناسبة الذكرى الأولى للتأسيس، ونشيد الزائرات.
الصفة: سري.
التاريخ والمكان: إيكيتوس، 16 آب 1957.

النقيب في جيش البيرو (شؤون إدارية) بانتاليون بانتوخا، رئيس خدمة زائرات الحاميات والمواقع الحدودية وتوابعها، يتقدم بكل احترام من الجنرال فيليبه كويّاثوس، رئيس الشؤون الإدارية والتموين والخدمات في الجيش، ويحييه ويقول:

1) بمناسبة الاحتفال في اليوم الرابع من الشهر الجاري بالذكرى الأولى لـ (خ.ز.ح.م.ح.ت)، سمحنا لأنفسنا بأن نقدم للعاملين الذكور والإناث في هذا الجهاز غداء مودة بسيطاً في موقعنا على نهر إيتابا، وكيلا نثقل كثيراً على ميزانية خدمة الزائرات الهزيلة، قام فريق متطوع من الزائرات بإعداد الطعام تحت إشراف رئيسة العاملين، دونيا ليونور كورينتشيلا (الشهيرة بتشوتشوبي). ولم يقتصر الأمر خلال المأدبة على التآخي الصحي بسعادة ومرح، بينما الجميع يتلذذون بروائع المطبخ الأمازوني ـ تألفت قائمة الطعام من حساء الفول السوداني المشهور في المنطقة، وطبق إنتشيك كابي، وخوانيه الرز مع الدجاج، ومثلجات كوكونا، والبيرة كشراب ـ وإنما انتُهزت هذه الذكرى كذلك لوقفة تأمل في الطريق، واستعراض ما حققته خدمة الزائرات في سنتها الأولى من الحياة وتبادل وجهات

النظر، والاقتراحات، والانتقادات الإيجابية، بينما عيون العقل موجهة على الدوام نحو تنفيذ أفضل للمهمة التي عهد بها الجيش إلينا.

2) موجز تقويم هذا العام من حياة (خ.ز.ح.م.ح.ت) ـ كما لخصه كاتب هذا التقرير أمام معاونيه في خطبة قصيرة أثناء تناول حلوى المأدبة ـ يتضمن حساب ما مجموعه 62,160 مجامعة قدمتها خدمة الزائرات لرتباء وجنود وحداتنا الحدودية وللقوات البحرية في القواعد النهرية الأمازونية، وهو رقم، على الرغم من كونه أدنى مما هو مطلوب، يشكل نجاحاً متواضعاً لخدمة الزائرات: فالرقم المذكور يؤكد، في كل لحظة، أن (خ.ز.ح.م.ح.ت) قد استخدمت أقصى حدود طاقتها العملياتية ـ وهو الطموح الأسمى لكل مؤسسة إنتاجية ـ مثلما يُستخلص من تحليل حصيلة هذه الـ 62,160 مجامعة في تركيب وتوزع مجموعاتها. ففي الواقع أنه في الشهرين الأولين، عندما لم يكن لدى (خ.ز.ح.م.ح.ت) سوى أربع زائرات، بلغ عدد المجامعات 4,320، مما يُظهر ما متوسطه 540 مجامعة شهرية لكل زائرة، وهذا يعني عشرين مجامعة يومياً، ويشير ذلك (والقيادة تتذكر التقرير رقم واحد الذي أرسلناه) إلى أن الزائرات يتميزن بالفاعلية القصوى. وأنه في الشهرين الرابع والخامس، عندما صار فريق الزائرات يضم ست عضوات، ارتفع عدد المجامعات إلى 6,480، مما يعطي متوسطاً يصل إلى نحو عشرين مجامعة يومية لكل وحدة عمل. وفي الشهور الخامس والسادس والسابع صار الرقم 13,560 مجامعة، أي بمتوسط يومي ثابت يبلغ عشرين مجامعة لكل واحدة من الزائرات الثماني اللواتي صرن يشكلن العاملات في (خ.ز.ح.م.ح.ت). وفي الشهور الثامن والتاسع والعاشر، تمت المحافظة على الرقم نفسه ـ وهو أقصى مستوى من الفعالية ـ ذلك أن الـ 16,200 مجامعة في هذه الشهور الثلاثة تقدم كذلك متوسطاً يومياً بعشرين مجامعة لكل واحدة من الزائرات

العشر في (خ.ز.ح.م.ح.ت)، أما في الشهرين الأخيرين، فإن الـ 21,600 مجامعة المتحققة تشير مرة أخرى إلى أن العشرين زائرة اللواتي صرن لدينا حالياً قد استطعن الحفاظ على المتوسط دون أي تراجع في المعدل. وسمح كاتب هذا التقرير لنفسه بأن ينهي خطبته التذكارية القصيرة بتهنئة العاملين في (خ.ز.ح.م.ح.ت) على سلوكهم الجيد وانتظامهم في العمل، وحثهم على مضاعفة الجهود للوصول في المستقبل إلى أهداف أكبر في المردود كماً ونوعاً على السواء.

3) وفي لفتة لطيفة، بعد النخب الأخير للـ (خ.ز.ح.م.ح.ت)، غنت الزائرات أمام كاتب هذا التقرير عملاً موسيقياً صغيراً ألّفنه هنّ أنفسهن سراً للمناسبة واقترحن أن يكون نشيداً لخدمة الزائرات. وقد وافق كاتب التقرير على الطلب المذكور، بعد أن ألقت جميع الزائرات معاً النشيد عدة مرات بحماسة حقيقية، وهو إجراء نأمل المصادقة عليه من قبل القيادة، آخذين في الاعتبار ضرورة تشجيع المبادرات التي تُبرز، مثلما هي هذه المبادرة، اهتمام العاملات ومحبتهم للجهاز الذي يشكلن جزءاً منه، وتقوي روح التآخي التي لا بد منها لإنجاز المهمات المشتركة، وتكشف عن معنويات عالية، وروح شبابية، إضافة إلى شيء من الذكاء والفكاهة اللاذعة، وهذه لن تكون فائضة عن الحاجة أبداً، مادامت في جرعات صغيرة بالطبع، لإضافة بعض الملح والفلفل إلى المهمة المتحققة.

4) ونورد في ما يلي كلمات النشيد المذكور، والتي لا بد أن يجري الترنم بها على الموسيقى ''لاراسبا'' المعروفة كونياً:

نشيد الزائرات

فلنخدم، فلنخدم، فلنخدم،
جيش الأمة

فلنخدم، فلنخدم، فلنخدم
بإخلاص كبير.

إسعاد الجنود
ـ طيري طيراناً يا تشوتشوبي! ـ
والرقباء والعرفاء الصغار
هو واجبنا المشرِّف.

فلنخدم، فلنخدم، فلنخدم،
جيش الأمة
فلنخدم، فلنخدم، فلنخدم
بإخلاص كبير.

نمضي سعيدات ومرحات
في قوافل خدمتنا
ـ بلا شجار، ودون خبث ـ
مع الصيني الصغير، أو تشوتشوبي، أو تشوبون.

فلنخدم، فلنخدم، فلنخدم،
جيش الأمة
فلنخدم، فلنخدم، فلنخدم
بإخلاص كبير.

على الأرض، على أرجوحة النوم، على العشب
في الثكنة أو المعسكر أو الأرض الخلاء
نقدم قبلات، معانقات، وتوابعها
عندما يأمر بذلك القائد

فلنخدم، فلنخدم، فلنخدم،
جيش الأمة

فلنخدم، فلنخدم، فلنخدم
بإخلاص كبير.

نجتاز أدغالاً وأنهاراً وبحيرات
ولا نشعر بأي خوف
لا من البوما ولا من النمر.
ونمارس حباً لذيذاً
لأن لدينا فائضاً من الوطنية

فلنخدم، فلنخدم، فلنخدم،
جيش الأمة
فلنخدم، فلنخدم، فلنخدم
بإخلاص كبير.

فلنصمت الآن أيتها الزائرات
فقد دقت ساعة العمل
دليلة تنتظرنا
وإيفا تتحرق للإبحار.

وداعاً، وداعاً، الوداع
أيها الصيني الصغير ويا تشوتشوبيتا وتشوبون
وداعاً، وداعاً، وداعاً
يا سيد بانتاليون.

ليحفظكم الله.

التوقيع:
النقيب (شؤون إدارية) بانتاليون بانتوخا
نسخة إلى الجنرال سكافينو، القائد العام للمنطقة العسكرية الخامسة (أمازون)

حاشية:

يُحاط النقيب بانتوخا علماً بأن الشؤون الإدارية والتموين والخدمات في الجيش، تصادق بصورة مؤقتة فقط على قراره بالاعتراف بنشيد الزائرات الذي وضعته العاملات الإناث في (خ.ز.ح.م.ح.ت)، لأنه من الأفضل أن تُغنى هذه الكلمات على موسيقى أغنية من الفلكلور الوطني الغني بدلاً من لحن أجنبي مثل ''لاراسبا'': وهذا اقتراح يجب أن يؤخذ في الاعتبار في المستقبل.

التوقيع

الجنرال فيليبه كويّاثوس

رئيس الشؤون الإدارية والتموين والخدمات في الجيش.

رسالة مشفرة باللاسلكي إلى الملازم الثاني ألبرتو سانتانا، قائد موقع هوركونيس (على نهر نابو)، التُقطت في معسكر بارغاس غيرّا العسكري في إيكيتوس وأعيد بثها إلى المرسل إليه (نسخة إلى قيادة المنطقة الخامسة - أمازون).

يرجى إخبار النقيب (شؤون إدارية) بانتاليون بانتوخا، قائد خدمة زائرات الحاميات والمواقع الحدودية وتوابعها، بالرسالة التالية:

1) باسمي وباسم ضباط صف ورتباء وجنود موقع هوركونيس، أُرسل إليه أخلص تهانينا بمناسبة ميلاد ابنته غلاديس وتمنياتنا بالسعادة والنجاحات الكبيرة لوريثته الجديدة، وأما سبب تأخرنا بالتهنئة، فيرجع إلى أننا لم نعلم بالحدث السعيد إلا يوم أمس، عند مجيء قافلة (خ.ز.ح.م.ح.ت) رقم 11.

2) كما أنني، باسمي وباسم جميع الجنود الذين تحت إمرتي أقدم لك تضامننا الأخوي واشمئزازنا وإدانتنا الحاسمة للتلميحات الغادرة والإشارات المسمومة التي يوجهها منذ بعض الوقت برنامج **صوت سينتشي** من إذاعة الأمازون، وهو البرنامج الذي لم يعد يُسمع في موقع هوركونيس، دليلاً عن استيائنا وسخطنا، وصرنا نبث الآن على الجنود عبر مكبر الصوت برنامج موسيقى وغناء الأمس الذي تبثه الإذاعة الوطنية.

تقبل شكرنا الجزيل.

الملازم الثاني في جيش البيرو ألبرتو سانتانا،
قائد موقع هوركونيس (على نهر نابو)

إخطار رسمي من قائد حامية بورخا الكولونيل في جيش البيرو بيتر كاساهوانكي إلى خدمة زائرات الحاميات والمواقع الحدودية وتوابعها.

بورخا، 1 تشرين الأول 1957

الكولونيل بيتر كاساهوانكي، قائد حامية بورخا، يعرب عن أسفه لاضطراره إلى إبلاغ (خ.ز.ح.م.ح.ت) بأنه، خلال تواجد القافلة رقم 25 برئاسة المدعو تشوبيتو، والمؤلفة من الزائرات: كوكا، وبيلوديتا، وفلور، وماكلوفيا، في وحدتنا، وهو تواجد امتد اضطرارياً إلى ثمانية أيام بسبب قسوة المناخ التي حالت دون إقلاع الطائرة المائية **دليلة** من مياه نهر مارانيون، سُجلت بعض الحوادث التي أُورد تفاصيلها في ما يلي:

1) بعد انتهاء المجامعات (والتي أُنجزت بصورة طبيعية في يوم

وصول القافلة)، وبهدف الحيلولة دون اتصال الزائرات بصورة خارجة عن الأنظمة مع الجنود، تم وضعهن جميعهن في قاعة ضباط الصف التي أُعدت لهن كما يجب. وبفضل إخبارية في الوقت المناسب، علمت هذه القيادة أن طيار دليلة، الشهير باسم لوكو، كان يدبر تجارة غير شرعية، إذ اقترح على ضباط الصف في بورخا مجامعات مع الزائرات المذكورات مقابل المال. وقد داهمناهم في أوج العملية، في ساعات الليل، وتلقى ثلاثة ضباط صف من الوحدة عقوبة صارمة، واحتُجز المدعو لوكو في السجن إلى حين مغادرة القافلة، وجرى توبيخ الزائرات.

2) في اليوم الثالث لتواجد القافلة في حامية بورخا، وعلى الرغم من الحراسة المشددة المفروضة على مكان وجود الزائرات، سُجل هروب الزائرة ماكلوفيا ورئيس الحرس المكلف بحماية القافلة الرقيب الأول تيوفيلو غوالينو. وقد اتُخذت على الفور الإجراءات الضرورية لملاحقة الهاربين والقبض عليهما، وقد تبين أنهما قد هربا باستيلائهما الإجرامي على زلاجة للحامية. وبعد يومين من البحث المكثف، عُثر على الهاربينِ في قرية سانتا ماريا دي نييفيس، حيث تلقيا حماية وإيواء سرياً عند **أخوة الفلك**، بعد أن وصلا بأعجوبة، إذا أخذنا في الاعتبار المناخ السائد وهياج النهر (بالشفاعة الإلهية للطفل الشهيد في موروناكوتشا، حسب معتقدات الهاربين الساذجة). وقد أُخبرت شرطة الحرس الأهلي بمخبأ متعصبي الفلك، فبادرت إلى نصب كمين، دون تحقيق النجاح لسوء الحظ، ذلك أن الأخوة والأخوات تمكنوا من التوغل في الجبل. أما الهاربان من بورخا بالمقابل فجرى اعتقالهما، وقد حاولا المقاومة في البدء، ولكن فريق الانقضاض بقيادة الملازم الثاني كاميلو بوهوركيث روخاس، سيطر عليهما بسهولة. وقد تبين عندئذ من خلال الوثائق

المصادرة من الجانيين أنهما في صباح ذلك اليوم بالذات كانا قد عقدا قرانهما (مدنياً) أمام الملازم حاكم بلدة سانتا ماريا دي نييفيس، و(دينياً) أمام كاهن البعثة التبشيرية. وقد جرى تجريد الرقيب أول تيوفيلو غوالينو من رتبته وأُنزل إلى جندي عادي، وعوقب بمئة وعشرين يوماً سجناً على الخبز والماء، وقُيّدت فعلته المستنكرة في سجل خدمته مصنفة تحت بند ''ارتكاب خطأ خطير''. أما الزائرة ماكلوفيا، فأعيدت إلى المركز اللوجستي لـِ (خ.ز.ح.م.ح.ت) لتُفرض عليها العقوبة التي ترتئيها العدالة.

ليحفظكم الرب.

التوقيع:

الكولونيل بيتر كاساهوانكي

قائد حامية بورخا (على نهر مارانيون)

إيكيتوس، 12 تشرين الأول 1957

الصديق بانتوخا

الصبر، مثل كل شيء إنساني، له حدود. ولست أريد التلميح إلى أن حضرتك تستغل صبري، ولكن أي مراقب محايد سيقول إنك تدوسه، وإلا كيف يمكن أن أصف بغير ذلك الصمت المتحجر الذي لقيتَه منك كل رسائلي الشفوية والودية التي أرسلتها إليك في الأسابيع الأخيرة مع موظفيك تشوبيتو، وتشوتشوبي، والصيني بورفيريو؟ المسألة محزنة ببساطتها، عليك أن تدرك ذلك وتتعلم التمييز بين أصدقائك ومن هم ليسوا كذلك، وإلا فإن تجارتك

المزدهـرة، واعـذرني يـا سـيد بانتوخـا، سـتنتهي إلى الغـرق. المدينـة بأسـرها تطـالبني بـأن أعمـل ضـدك وضـد مـا يعتبره جميـع الأشـخاص المحترمـين فـي إيكيتوس فضيحة غير مسبوقة. أنت تعلم أنـني رجـل زمانـي، وأنني مستعد لرؤيـة وعمل ومعرفة كل شيء قبل أن أموت، وأنـني قـادر - فـي سـبيل التقـدم - علـى أن أتقبـل ازدهـار تجـارة مثـل تجارتك فـي أراضـي لوريتو الجميلة هذه التي رأيتُ فـيها النـور. ولكـن لا يمكــنني، بـسعة ذهــني، إلا أن أتفهــم كــذلك مــن يرتعبــون، ويرسمـون إشـارة الـصليب، ويرفعـون الـصوت إلى الـسماء. فـي البـدء كـنّ أربعـاً فقـط يـا صـديقي بانتوخـا، وهـنَّ الآن عـشرون، ثلاثـون، خمسون؟ وأنت تذهب وتجيء بالخاطئات فـي الجـو وعبر أنهـار منطقـة الأمـازون. واعلـم أنـه قـد ترسـخ فـي أذهـان الـشعب أنـه يتوجـب إغـلاق تجارتك. فالعائلات لا تنام بسلام وهي تعرف أنه على مسافة قريبة من بيوتهـا، وعلـى مـرأى مـن بناتهـا الـصغيرات يوجـد هـذا الفجـور المنفلت والموبوء، ولا بد أن حضرتك قد لمست أن الحدث الكبير لكل أطفال إيكيتوس هو الذهاب لرؤية انطلاق ووصول السفينة والطـائرة المائيـة بحمولتهما متعددة الألوان. ويوم أمس بالـذات كـان يتحـدث معـي فـي هذا الشأن، والدموع تملأ عينيه، مدير مدرسة سان أغوسطين، هـذا العجوز القديس بقدر ما هو حكيم، الأب خوسيه ماريا.

تقبل الواقع: حياة وموت تجارتك المليونيرية بين يدي. وقد قاومـت الضغوط حتى الآن واكتفيت، بين حين وآخر، من أجل تهدئة غضب المواطنين، بإطلاق تحذيرات متكتمة، ولكنك إذا ما واصلت عنادك وعدم تفهمك، وإذا لم يصلني قبل انتهاء هـذا الـشهر مـا هـو متوجـب، فلن يكـون لمؤسـستك، ولا لـدماغك وإدارتـك إلا الحـرب حتـى المـوت، دون شفقة ولا رحمة، وسنتعرض كلانا لمعاناة النتائج المشؤومة.

كان بودي أن أتبادل الحديث معك فـي هـذه الأمـور وكثير غيرهـا

بصورة ودية يا سيد بانتوخا، ولكنني أخشى طبعك، نزقك، وأساليبك السيئة التي تلجأ إليها، أضف إلى ذلك، واسمح لي أن أقول لك بابتسامة على شفتي، إن التغطيس مرتين في مياه نهر إيتابا الوسخة هما أقصى ما يمكن لخادمك هذا أن يغفرهما ويأخذهما على سبيل المزاح: أما الثالثة فسأرد عليها كرجل، بالرغم من أنني لا أحب العنف.

لقد رأيتك أمس، يا صديقي بانتوخا، في المساء، وأنت تتمشى في شارع غونثالث فيخيل، بالقرب من ملجأ المسنين. وكنت أريد الاقتراب منك وتحيتك ولكنني لاحظت أنك كنت مع رفيقة جميلة وتعيش لحظة شديدة الرقة، فلم أفعل، لأنني أعرف أن أكون متكتماً ومتفهماً. لقد أسعدني كثيراً التعرف على السيدة الجميلة التي كنت تطوق خصرها وكانت توجه إليك عضعضات حانية في أذنك. وقد قلت لنفسي، ماذا سيحث إذا تبين أنها ليست زوجتك النبيلة، وإنما هي تلك الجوهرة المستوردة من ماناوس لرجل الأعمال المبادر، وصاحبة الماضي المجيد. إنك صاحب ذوق رفيع يا سيد بانتوخا، واعلم أننا نحن جميع رجال المدينة نحسدك، لأن البرازيلية هي المرأة المشتهاة والأشد غواية بين كل من وطئن أرض إيكيتوس، فيا لحسن حظ حضرتك وحسن حظ الجنود كذلك. أكنتما متوجهين لرؤية الغسق عند بحيرة مورونا البديعة، وللعب لعبة الحب كاملة في الوهدة التي صُلب فيها الطفل الشهيد، مثلما راج عمل ذلك الآن بين العشاق في هذه الأراضي؟ أرسل إليك مصافحة مودة ممن صرت تعرفه.

XXX

خ.ز.ح.م.ح.ت.

التقرير رقم ثمانية عشر

الموضوع العام: خدمة زائرات الحاميات والمواقع الحدودية وتوابعها
الموضوع الخاص: حوادث جرت للقافلة 25، في بورخا، من 22 إلى 30 أيلول 1957.
الصفة: سري.
المكان والتاريخ: إيكيتوس، 6 تشرين الأول 1957.

مقدمه النقيب في جيش البيرو (شؤون إدارية) بانتاليون بانتوخا، قائد خدمة زائرات الحاميات والمواقع الحدودية وتوابعها، يتقدم بكل احترام من الجنرال فيليبه كويّاثوس، رئيس الشؤون الإدارية والتموين والخدمات في الجيش، يحيه ويقول:

1) إنه بشأن الحوادث الخطيرة المسجلة في حامية بورخا، والتي يشير إليها إخطار الكولونيل في جيش البيرو بيتر كاساهوانكي الذي أُرفقه لكم طياً، قمنا في (خ.ز.ح.م.ح.ت.) بإجراء تحقيق مفصل أتاح لنا إقرار الوقائع التالية:

آ ـ خلال الأيام الثمانية لبقاء القافلة 25 في بورخا (22 حتى 30 أيلول)، كان المناخ في تلك المنطقة على خير ما يرام، الشمس مشرقة، ولم يهطل المطر مرة واحدة وكانت مياه نهر مارانيون هادئة جداً، حسب تقارير الأحوال الجوية لدى القوات الجوية البيروية والأسطول البيروي المرفقة طياً.

ب ـ أقوال جميع أعضاء القافلة رقم 25 تتفق على التأكيد بصورة حاسمة بأن بقاءهم في بورخا إنما حدث بسبب عملية فك خبيثة لمروحة الطائرة دليلة بأيدٍ مجهولة، لمنع إقلاعها واستبقاء

القافلة في بورخا، ذلك أن المروحة عادت للظهور في اليوم الثامن مركبة في مكانها بالطريقة الغامضة نفسها التي اختفت فيها.

ج ـ كما يتفق جميع أفراد القافلة 25 على التأكيد أنه خلال أيام التوقف الاضطراري في بورخا، جرى حمل الزائرات كوكا وبيلوديتا وفلور وماكلوفيا (خلال وجود هذه الأخيرة في الحامية بالطبع) على تقديم مجامعات يومية ومتكررة لجميع الضباط وضباط الصف في الوحدة، خلافاً لأنظمة (خ.ز.ح.م.ح.ت.) التي تستثني القيادات العليا والوسطى من الاستفادة من خدماتها، ودون أن يُدفع الأجر المادي عن تلك المجامعات.

د ـ طيار دليلة يؤكد أن سبب حبسه في سجن معسكر بورخا هو أنه حاول منع الزائرات من تقديم المجامعات المخالفة للأنظمة وغير المأجورة التي طُلبت منهن، والتي بلغت وفق حسابات تقريبية، من الزائرات أنفسهن، الرقم المرتفع جداً 247 مجامعة.

هـ ـ ويود كاتب هذا التقرير أن يوضح أنه لا ينقل نتائج التحقيق بنية معارضة شهادة الكولونيل بيتر كاساهوانكي، القائد البارز في الجيش والذي نكن له التقدير والاحترام، وإنما كمساهمة بسيطة تهدف إلى توسيع تقرير القائد المذكور الذي يعكس الحقيقة كاملة.

2) ويشرفنا من جهة أخرى أن نعلمكم بأن التحقيق الذي أجرته (خ.ز.ح.م.ح.ت.) حول هرب الزائرة ماكلوفيا وزواجها التالي من الرقيب الأول السابق تيوفيلو غوالينو، يتفق اتفاقاً تاماً مع الرواية المتضمنة في إخطار الكولونيل بيتر كاساهوانكي، والاختلاف الوحيد هو أن الزائرة المذكورة تعللت بأنها هي والرقيب السابق غوالينو لم يسرقا زلاقة الحامية وإنما استوليا عليها على سبيل الاستعارة، لأن النهر هو الوسيلة الوحيدة للخروج من بورخا، وكانت

نيتهم المؤكدة إعادتها في أول فرصة تتاح لهما. وقد طُردت الزائرة ماكلوفيا من (خ.ز.ح.م.ح.ت.)، دون تعويضات ودون رسالة توصية بسبب سلوكها غير المسؤول.

3) يسمح كاتب هذا التقرير لنفسه بأن يلفت انتباه القيادة إلى ملاحظة أن أصل هذه الحوادث، مثل معظم الحوادث الأخرى التي سُجلت، على الرغم من جهود (خ.ز.ح.م.ح.ت.) والضباط المسؤولين عن مراكز الانتفاع، هو النقص الدراماتيكي في عديد خدمة الزائرات. ففريق العشرين (20) زائرة (تسع عشرة حالياً، لأنه لم تَحُلَّ بديلة محل المدعوة ماكلوفيا)، ومع ذلك فإن الإخلاص وطيب إرادة جميع العاملين في (خ.ز.ح.م.ح.ت.)، ليس كافياً تماماً لتغطية الطلبات المتزايدة لمراكز الانتفاع، والتي لا يمكننا تلبيتها حسب ما نتمناه، وإنما نضطر - وعذراً للتعبير - إلى التنقيط، وهذا التقنين يسبب الجزع، ومشاعر الإحباط، ويؤدي أحياناً إلى أفعال متسرعة ومؤسفة. ويسمح كاتب التقرير لنفسه مرة أخرى بحث القيادة على القيام بخطوة قوية وجريئة، وأن توافق على أن توسع (خ.ز.ح.م.ح.ت.) فريق عملياتها من عشرين (20) إلى ثلاثين (30) زائرة، مما سيعني تقدماً مهماً على الطريق الذي مازال طويلاً لتغطية ما يسمى علمياً ''الإشباع الرجولي'' لجنودنا في منطقة الأمازون.

وليحفظكم الله.

التوقيع:

النقيب في جيش البيرو (شؤون إدارية) بنتاليون بانتوخا.

المرفقات: إخطار الكولونيل بيتر كاساهوانكي، قائد حامية بروخا (على نهر مارانيون)، وتقريران عن الأحوال الجوية من القوات الجوية البيروية، والأسطول البيرويّ.

حاشية:

إرسال تقرير النقيب بانتوخا السابق إلى الجنرال روجر سكافينو، قائد المنطقة الخامسة، مع التعليمات التالية:

1. إجراء تحقيق فوري ومفصل حول ما حدث في حامية بورخا بين 22 و30 أيلول، بشأن القافلة رقم 25 التابعة لـ (خ.ز.ح.م.ح.ت.) وإنزال العقوبة الصارمة بمن يبينه الحقيق مذنباً.

2. الموافقة على طلب النقيب بانتوخا، وتوفير الأرصدة اللازمة لـ (خ.ز.ح.م.ح.ت.) لرفع عديد فريق عملياتها إلى ثلاثين زائرة.

التوقيع:

الجنرال فيليبه كويّاثوس، رئيس الشؤون الإدارية والتموين والخدمات في الجيش.

ليما 10 تشرين الأول 1957

إخطار سري من معاون الأميرال في أسطول البيرو بيدرو ج. كارّبيّو، قائد القوات النهرية في الأمازون، إلى الجنرال في جيش البيرو روجر سكافينو، القائد العام للمنطقة الخامسة (أمازون)

قاعدة سانتا كلوتيلدي، 2 تشرين الأول 1957

سيدي العزيز

يشرفني أن أطلعكم على أنه وصلتني، من مختلف قواعد الأسطول الموزعة في الأمازون، مظاهر مفاجأة واستياء، سواء من البحارة أو الضباط، بشأن *نشيد خدمة الزائرات*. فالرجال الذين يرتدون زي البحرية الناصع يتأسفون لأن مؤلف كلمات النشيد المذكور لم يرَ ضرورة للإتيان على ذكر الأسطول البيروي والبحارة

ولـو مـرة واحـدة، كمـا لـو أن هـذه المؤسسة لم تكـن راعيـة أيـضاً للخدمة المذكورة، وهـل نحتـاج إلى التذكير؟ فقد سـاهمنا بتقديمنا لها سفينة نقل مع طاقمها، وبنسبة عادلة من نفقات الصيانة، وسددنا حتى الآن فـي مواعيد دقيقة ودون أية شـائبة النفقات التي حُددت لنـا مقابل المجامعات المطلوبة.

ولقناعتي بأن هذا الإغفال يعزى إلى سهو ومصادفة فقط ولم تكن فيه نوايا إغضاب الأسطول ولا تشجيع مشاعر إهمـال بين البحـارة تجاه زملائهم فـي الجيش، فإنني أرسل إليك هذا البلاغ مع تحيـاتي ورجـائي، إن كان الأمـر بيـدك، بإصـلاح النقص المشار إليـه، إذ يمكـن لـه، وإن بـدا صـغيراً وتافهـاً، أن يكـون سـبباً فـي حـساسيات وتكـدر خـواطر يتوجب ألا تعكر العلاقات أبداً بين المؤسستين الشقيقتين.

ليحفظكم الله.

التوقيع

معاون الأميرال فـي الأسطول البيروي بيدرو خ. كارييّو،

قائد القوات النهرية فـي الأمازون.

حاشية:

يُحاط النقيب بانتوخا علماً بمضمون البلاغ السابق، ويؤنب على خطئه الذي تباهت به (خ.ز.ح.م.ح.ت.) فـي المسألة المطروحة، ويأمر بأن يقوم بمـا يجب وبالسرعة القصوى لإرضاء معاون الأميرال بيدرو خ. كارييّو والزملاء فـي الأسطول الوطني.

التوقيع:

الجنرال روجير سكافينو

القائد العام للمنطقة الخامسة (أمازون)

إيكيتوس، 4 تشرين الأول 1957.

ريكينا، الثاني والعشرين من تشرين الأول، العام ألف و957

سينتشي الشجاع:

زد في بثك سوط العدالة من ''إذاعة أمازونا'' فنحن جميعنا هنا نسمعك ونصفق لك، لأن البحريين في قاعدة سانتا إيسابيليتا يأتون إلى هنا بعاهراتهم من إيكيتوس، في سفينة فاخرة تسمى إيفا ويستحمون في تلك المياه الدافئة هناك في ما بينهم، ولا يسمحون لأحد بلمسهن ويصرفونهن دون أن نتمكن نحن، شباب ريكينا التقدميين مع فعل شيء معهن. هل هذا عدل أيها الشجاع سينتشي؟ لقد ذهبنا في لجنة رجال من القرية، وعلى رأسها العمدة تيوفيلو موريي نفسه، للاعتراض أمام قائد قاعدة سانتا إيسابيليتا، ولكن هذا الجبان أنكر كل شيء وقال كيف سأسمح لشباب ريكينا أن يتزاوجوا مع زائرات إذا كانت الزائرات لا وجود لهن، وأقسم فوق ذلك بالطفل الشهيد ذلك الكافر. وكأننا لا عيون لنا ولا آذان يا سينتشي، ما رأيك بهذا. لماذا مسموح للبحريين ونحن لا؟ أليس لنا نصيب؟ وجه حروفك إلى هذا في بثك أيها الشجاع سينتشي، اجعلهم يرتجفون واطرحهم أرضاً.

مستمعوك:

أرتيدورو سوما

نيبوموثينو كيلكا

كايفاس سانسو

أُرسل لك مع هذه الرسالة ببغاء ذهبي المنقار مثل فمك الذهبي يا سينتشي.

خ.ز.ح.م.ح.ت.

التقرير رقم ستة وعشرين

الموضوع العام: خدمة زائرات الحاميات والمواقع الحدودية وتوابعها.
الموضوع الخاص: تفسير نوايا نشيد الزائرات وتعديلاته.
الصفة: سري.
التاريخ والمكان: إيكيتوس، 16 تشرين الأول 1957.

مقدمه النقيب في جيش البيرو (شؤون إدارية) بانتاليون بانتوخا، قائد خدمة زائرات الحاميات والمواقع الحدودية وتوابعها، يتقدم بكل احترام من معاون الأميرال في أسطول البيرو بيدرو خ. كاريّو، قائد القوات النهرية في منطقة الأمازون، يحييه ويقول:

1) إنه يأسف أعمق الأسف للإهمال الذي لا يُغتفر بعدم إتيان كلمات نشيد الزائرات على ذكرٍ واضح للأسطول الوطني المجيد وجهود البحارة المنضوين إليه. وليس كتبرير وإنما كمحصلة إخبارية أريد إطلاعكم على أن هذا النشيد لم يُنظم بتوصية من قيادة (خ.ز.ح.م.ح.ت.)، وإنما بإبداع عفوي من جانب العاملات وتم تبنيه بصورة غير متروية وبشيء من الخفة، دون إخضاعه إلى تقييم نقدي مسبق من ناحية الشكل والمضمون. وعلى أي حال، ليس في كلمات النشيد المذكور، وإنما في روحه، كما في عقولنا وقلوبنا نحن العاملين في (خ.ز.ح.م.ح.ت.) تظل حاضرة على الدوام قواعد الأسطول وبحارته الذين يكن لهم الجميع في خدمة الزائرات أكبر المحبة وأسمى الاحترام.

2) وقد بادرنا إلى تلافي قصور النشيد، وأثريناه بالتعديلات التالية:

آ ـ الكورال أو اللازمة التي ترد خمس مرات متداخلة بين

فقرات النشيد، تُنشد ثلاث مرات (الأولى والثالثة والخامسة) كما في صياغتها الأصلية، أي كما يلي:

فلنخدم، فلنخدم، فلنخدم،
جيش الأمة
فلنخدم، فلنخدم، فلنخدم
بإخلاص كبير.

وفي المرتين الثانية والرابعة تُنشد اللازمة أو الكورال بتغيير السطر الثاني كما يلي:

فلنخدم، فلنخدم، فلنخدم،
أسطول الأمة
فلنخدم، فلنخدم، فلنخدم
بإخلاص كبير.

ب ـ المقطع الأول من النشيد يعدل بصورة نهائية، فيحذف منه السطر الثالث الذي يقول "والرقباء والعرفاء الصغار" ويستبدل بالطريقة التالية:

إسعاد الجنود
ـ طيري طيراناً يا تشوتشوبيي! ـ
والبحارة الشجعان
هو واجبنا المشرِّف.

ليحفظكم الله.

التوقيع:
النقيب في جيش البيرو (شؤون إدارية) بانتاليون بانتوخا

نسخة إلى الجنرال فيليبه كويّاثوس، رئيس الشؤون الإدارية

والتموين والخدمات في الجيش، وإلى الجنرال روجر سكافينو، القائد العام للمنطقة الخامسة (أمازون).

تقرير إحصائي

يُسر الكولونيل في جيش البيرو ماسيمو دافيلا أن يرسل إلى (خ.ز.ح.م.ح.ت.) التقرير التركيبي التالي حول زيارة القافلة رقم 32 إلى حامية بارَنكا (على نهر مارانيون):

تاريخ زيارة القافلة رقم 32: الثالث من تشرين الثاني 1957.

وسيلة النقل والعاملون: السفينة *إيفا*. رئيس القافلة: الصيني بورفيريو. الزائرات: كوكا، بيتشوغا، لاليتا، ساندرا، إيريس، خوانا، لوريتا، البرازيلية، روبيرتا، إدوفيخيس.

مدة البقاء في الحامية: ست (6) ساعات، من الساعة 14 حتى الساعة 20.

عدد المنتفعين وتطور المجامعات: مئة واثنان وتسعون (192) منتفعاً، جرى تقسيمهم وتوزيعهم بالطريقة التالية: جماعة من عشرة (10) رجال خُصصت للزائرة البرازيلية (بالرغم من أنها المطلوبة أكثر من الأخريات من رجال الكتيبة، فقد راعينا ترتيب (خ.ز.ح.م.ح.ت.) بأن يخصص لهذه الزائرة العدد الأدنى المحدد من المنتفعين فقط)، وجماعة من اثنين وعشرين (22) رجلاً خُصصت للزائرة بيتشوغا (لأنها الثانية من حيث سعة الشعبية في الكتيبة) وثماني جماعات من عشرين (20) رجلاً في كل جماعة لبقية الزائرات. وقد تم هذا

التوزيع بعد إزالة الحدث العارض الذي سيشار إليه في ما بعد. ولأنه كان يتوجب أن تنطلق *إيفا* مغادرة قبل حلول الظلام بسبب سرعة مجيء الليل في منطقة برانكا في هذا الفصل، فقد اختُصرت الفترة القصوى لمجامعة كل منتفع من عشرين إلى خمس عشرة دقيقة، بحيث تنتهي العملية برمتها قبل غياب الشمس، وهو ما تحقق لحسن الحظ.

تقويم: المجامعات كلها كانت مبهجة للمنتفعين، وقد تحسر بعضهم فقط على اختصار الوقت للسبب المطروح أعلاه، وكان سلوك القافلة رقم 32 سليماً تماماً، مثلما هو حتى الآن سلوك كافة قوافل (خ.ز.ح.م.ح.ت.) التي نلنا بهجة استقبالها في حامية برانكا.

أمور عارضة غير متوقعة : قسم الإسعاف الطبي في هذه الوحدة، اكتشف وجود شرطي يسافر مع القافلة 32، متنكراً بالخداع كامرأة، وبعد تسليم المذكور إلى مفرزة الأمن الوقائي واستجوابه، تبين أنه العنصر أدريان أنتونيث (الشهير بلقب ميلكاراس)، وقد كشف المذكور نفسه أنه حامي أو قواد الزائرة المدعوة بيتشوغا. واعترف الشرطي بأنه تسلل إلى السفينة *إيفا* بوساطة محميته وحصل بالتهديد على موافقة رئيس القافلة وصمت الزائرات الأخريات كي يحقق محاولته الشاذة. وبخدعة ملابس المرأة، أُقنع طاقم السفينة بأنه زائرة جديدة تدعى أدريانا، وقد كُشفت الخدعة لدى الوصول إلى برانكا، وادعاء أدريانا المزعومة أمام زبونها الأول، الجندي روخيليو سيمونسا، أنها مصابة بمرض كيلا تقدم له المجامعة من الجانب المعهود، واقترحت عليه بالمقابل فعل ذلك بأسلوب لواطي أو مخالف للطبيعة. خامرت الشكوك الجندي سيمونسا، وأبلغ عما يحدث، فجرى فحص أدريانا المزيفة بالقوة من قبل الممرض المناوب، وانكشفت حقيقة جنسها. وقد أكد الشرطي في البدء أنه رتب هذه

المسرحية كي يراقب عن كثب مداخيل الزائرة بيتشوغا (وهو يتلقى نسبة 75٪ منها) وأنه كان يرتاب في أنها تخدعه لتقليص حصته. ولكنه بعد ذلك، وحيال عدم تصديق المحققين له، اعترف بأنه مِثليٌّ سلبي منذ سنوات طويلة، وأن نيته الحقيقية كانت تتمثل في ممارسة رذيلته مع الجنود، كي يثبت لنفسه أنه يستطيع الحلول محل امرأة في وظائف الزائرات. وقد أكدت ذلك كله مساكنته بيتشوغا نفسها. وحيث إنه ليس من صلاحيات هذه الوحدة اتخاذ قرار بهذا الشأن، فقد أعيد المدعو أدريان أنتونيث (الشهير بميلكاراس) مقيداً ومخفوراً في السفينة *إيفا* إلى المركز اللوجستي، كي تتولى (خ.ز.ح.م.ح.ت.) اتخاذ الإجراءات المناسبة.

اقتراحات: دارسة إمكانية أن تُرسل قوافل (خ.ز.ح.م.ح.ت.) إلى مراكز الانتفاع بتواتر أكبر، وذلك للأثر الطيب الذي تخلفه الزائرات في الجنود.

التوقيع:
الكولونيل ماسيمو دافيلا،
قائد حامية برانكا (على نهر مارانيون)

المرفقات: قائمة بأسماء المنتفعين وألقابهم وأرقام سجلات خدمتهم وقسيمة الحسم من رواتبهم، والشرطي أدريان أنتونيث (الشهير بلقب ميلكاراس).

إيكيتوس، الأول من تشرين الثاني 1957

السيدة بانتوخا المحترمة:

مرات كثيرة وصلتُ حتى باب بيتك لأطرقه، ولكنني كنت أرجع نادمة في كل مرة، وباكية، إلى بيت ابنة خالتي روسيتا، لأن زوجك كان يتوعد على الدوام بالقول إننا سنذهب إلى الجحيم قبل الاقتراب من منزله. ولكنني يائسة وقد صرت أعيش في الجحيم نفسه يا سيدتي، فارأفي بحالي ونحن اليوم في يوم موتانا الأعزاء. سأذهب من هنا إلى كنيسة بونتشانا لأصلي لجميع موتاكِ يا سيدة بانتوخا، كوني طيبة معي، أنا أعرف أنك طيبة، وقد رأيتُ كم هي جميلة ابنتك الصغيرة كقديسة، كأنها الطفل الشهيد في موروناكوتشا. وأخبرك أنه عندما ولدت ابنتك فرحنا جميعنا في بانتالاند، وأقمنا حفلة لزوجك وأسكرناه ليكون سعيداً بالطفلة، وكنا نقول في ما بيننا لا بد أنها ملاك أبيض الروح آتٍ من السماء. هكذا يجب أن تكون، وأنا أعرف ذلك، أعرفه، قلبي يخبرني به. أنت تعرفينني، فقد رأيتني ذات مرة قبل سنة أو أكثر، إنني تلك الغسالة التي أدخلتِها إلى بيتك عن طريق الخطأ، معتقدة أنني سأغسل لك الملابس. هذه هي أنا يا سيدتي. ساعديني، كوني طيبة مع المسكينة ماكلوفيا، إنني أموت جوعاً والمسكين تيوفيلو هناك في بورخا، يسجنونه في الزنزانة على الخبز والماء كما يقول لي في رسالة أحضرها لي أحد أصدقائه، يا للمسكين، كل خطيئته أنه أحبني، افعلي شيئاً من أجلي، وسوف أشكرك حتى مماتي. كيف سأعيش يا سيدتي إذا كان زوجك قد طردني من بانتالاند؟ يقول إنني أسأت التصرف هناك في بورخا، وإنني أنا من أقنعت تيوفيلو بالهرب معي. لم أكن أنا، بل هو من قال لي أن نهرب إلى نييفا، وإنه

سيغفر لي كوني عاهرة، وإنه مذ رآني أصل إلى بورخا حدثه قلبه قائلاً: ''لقد ظهرت المرأة التي بحثت عنها مدى الحياة''.

لدي سقف يؤويني بفضل طيبة قلب ابنة خالتي روسيتا، ولكنها هي فقيرة أيضاً ولا يمكنها الإنفاق عليّ، إنها آنسة، وهي من تكتب لك هذه الرسالة لأني أنا لا أعرف. أشفقي علي ليكافئك الله بالجنة وكذلك ابنتك الصغيرة التي رأيتها في الشارع تخطو خطواتها الأولى وفكرت في أنها الطفل الرب، يا لعينيها. يجب أن أعود إلى بانتالاند، تحدثي إلى زوجك ليغفر لي ويتعاقد معي من جديد. أولم أشتغل عنده جيداً على الدوام؟ أي إزعاج سببته للسيد بانتوخا مذ عملت معه؟ ولا واحد، باستثناء هذا فقط، إزعاج واحد طوال السنة، أيكون كثيراً. أليس لي الحق في أن أحب رجلاً؟ وهو نفسه، ألا يسيل لعابه عندما تلبي البرازيلية نزواته؟ وحاذري يا سيدتي، فتلك المرأة سيئة، لقد عاشت في ماناوس وعاهرات ذلك المكان ملعونات، من المؤكد أنها تعطي زوجك أشربة لتسحره وتبقيه في قبضتها. وفوق ذلك، هناك رجلان قتلا نفسيهما من أجلها، أحدهما غرينغيّ قديس كما يقولون والآخر طالب. أليست تتحكم بالسيد بان بان وتنال منه كل ما تشاءه؟ خذي حذرك، فهذه المرأة قادرة على انتزاعه منك وستتألمين يا سيدتي. سأصلي كيلا يحدث لك ذلك.

تكلمي إليه، توسلي إليه يا سيدة بانتوخا. فزوجي تيوفيلو سيسجنونه لعدة شهور أخرى وأنا أريد الذهاب لرؤيته، إنني أشتاق إليه، في الليل أبكي في نومي وأنا أفكر فيه. إنه زوجي أمام الرب يا سيدتي، لقد زوجنا أب عجوز، هناك في نييفا. وفي الفلك الذي هناك سمرنا دجاجة على الصليب عربون حب وسعادة. هو لم يكن أخاً أما أنا فكنت كذلك منذ مجيء الأخ فرانشيسكو، فليباركه الرب، ذهبتُ لسماعه واقتنعت. وأنا من وجهت تيوفيلو، وصار أخاً

حين رأى كيف ساعدنا الأخوة هناك في نييفا. واضطر المساكين إلى الهرب إلى البراري، لأنهم قدموا لنا الطعام وأعارونا أرجوحة نوم، وتركوا بيوتهم وحيواناتهم والأشياء التي يملكونها. هل من العدل أن يُلاحَق هكذا الناس الطيبون المؤمنون بالرب وفاعلو الخير؟

كيف يمكنني الذهاب لزيارة تيوفيلو إذا كنت لا أملك نقوداً لركوب السفينة؟ وأين سأعمل، فموكيتوس غاضب جداً، يرفض مقابلتي لأنني تركته لأذهب إلى بانتالاند. ولا أريد التحول مرة أخرى إلى غسالة، لأن ذلك قاتل من التعب، وهناك فوق ذلك الشرطة التي تسطو على كل ما تكسبه إحدانا. لا مكان لدي أذهب إليه يا سيدتي. قبليه وتدللي عليه جيداً، مثلما نعرف نحن النساء، واجعليه يسامحني وأنا سآتي جاثية على ركبتي لأقبل قدميكِ. إنني أفكر في زوجي تيوفيلو هناك في بورخا وأرغب في قتل نفسي، أن أغرس في قلبي حسكة سمكة تشامبيرا كبيرة، مثلما يفعلون بالخنازير في القبائل، وأنهي أحزاني، ولكن ابنة خالتي روسيتا لا تسمح لي بذلك، كما أنني أعرف أن الرب إلهنا والأخ فرانشيسكو، وكيله على الأرض، لا يغفران ذلك، وهما يحبان المخلوقات كلها، ويحبان حتى العاهرات. أشفقي عليّ واجعليه يتعاقد معي من جديد، ولن أسبب له أدنى غضب أبداً، أحلفك بابنتك الصغيرة، وسوف أصلي من أجلها حتى يُبح صوتي يا سيدتي. اسمي ماكلوفيا، وهو يعرفه.

أشكرك جزيل الشكر يا سيدة بانتوخا، وليكافئك الله، أقبل قدميك وقدمي ابنتك بكل ورع.

ماكلوفيا

طلب استقالة من الجيش من المقدم (س.ك.ع.) غودوفريدو بيلتران كاليلا، رئيس سلك الكهنة العسكريين في المنطقة الخامسة (أمازون).

إيكيتوس، 4 كانون الأول 1957

إلى الجنرال روجر سكافينو

القائد العام للمنطقة الخامسة (أمازون)

سيدي الجنرال

أنجز الواجب المؤلم بالتقدم عن طريقك باستقالتي الفورية من الجيش البيرويّ الذي كان لي شرف الخدمة في صفوفه منذ ثمانية عشر عاماً، هذا يعني منذ السنة نفسها التي رُسِّمت فيها كاهناً، وتوصلت فيها، بفضل كفاءاتي على ما أعتقد، إلى رتبة مقدم. كما أنني أنفذ في الوقت نفسه الأمر الأخلاقي المحزن بأن أعيد إلى الجيش، من خلالكم، باعتباركم قائدي المباشر، الأوسمة الثلاثة وتنويهات التكريم الأربعة التي نلتها على امتداد سنوات خدمتي في سلك الكهنة العسكريين (س.ك.ع) المضحى به والمهمل، ورغبت القوات المسلحة بها تكريم جهودي والاعتراف بفضلي.

أشعر بوجوب التوضيح بدقة، أن سبب ابتعادي عن هذه المؤسسة وهذه الأوسمة وشهادات التنويه، هو الوجود المقيت، كجهاز شبه سري في جيشنا، لخدمة زائرات الحاميات والمواقع الحدودية وتوابعها، وهو اسم ملطف يغطي في الواقع تجارة غانيات نشطة ومتنامية بين إيكيتوس ومعسكرات الجيش والقواعد البحرية في منطقة الأمازون. ولا يمكن لي أن أقبل، سواء ككاهن أو كجندي، انحدار جيش بولوغنسي وألفونسو أوغارتي الذي رصع تاريخ البيرو بأعمال نبيلة وأبطال بارزين، إلى الدرك المخجل بتبني

الحب الارتزاقي، ودعمه بميزانية خاصة، ووضع إمكانات الجيش اللوجستية وشعبة شؤونه الإدارية تحت تصرفه. وأريد أن أذكّر فقط بالتناقض القائم في واقع أنني لم أتمكن أنا بالذات، خلال ثمانية عشر عاماً من التوسلات والمعاملات الدؤوبة، من جعل الجيش يشكل وحدة كهنة عسكريين محمولة بهدف إيصال كهنة الاعتراف ومناولات القربان، بصورة دورية إلى جنود الحاميات النائية التي لا وجود فيها لكاهن، وهي الأكثرية، وواقع أن خدمة الزائرات المذكورة، على الرغم من عدم مضي أكثر من سنة ونصف على إنشائها، تملك تحت تصرفها حالياً طائرة مائية وسفينة وشاحنة وجهاز اتصال لاسلكي حديث جداً لتوزع على اتساع أدغالنا الخطيئة والفحش، وكذلك السفلس دون شك.

وأريد أن ألفت الانتباه، أخيراً، إلى أن هذه الخدمة الغريبة قد ظهرت وازدهرت، في منطقة الأمازون، بالضبط في الوقت الذي يتعرض فيه الإيمان الكاثوليكي، الديانة الرسمية للبيرو وقواتها المسلحة، لتهديد جائحة شعوذة تعصف باسم أخوية الفلك بقرى وضياع، وتكسب مزيداً من الأتباع يوماً بعد يوم بين الناس الجهلة والبسطاء، وقد انتشرت عبادتها الفظة للطفل الذي ضُحي به بطريقة وحشية في موروناكوتشا في كل مكان، بما في ذلك، كما ثبت مؤخراً، في ثكنات الأدغال العسكرية. ولست بحاجة لأن أذكركم يا سيدي الجنرال أنه منذ أقل من شهرين، في موقع سان بارتولومي، على نهر أوكايالي، أقدمت جماعة من المجندين المتعصبين، المنظمين سراً في فلك، بمحاولة صلب هندي من قبيلة بيرو حياً لتهدئة غلواء عاصفة، مما استدعى إطلاق ضباط الوحدة الرصاص للحيلولة دون ذلك. وفي هذا الوقت بالذات الذي يخوض فيه سلك الكهنة الكاثوليك صراعاً باسلاً ضد آفة الهرطقة والقتل

هذه في قلب قوات الجيش في منطقة الأمازون، ترى القيادة في هذا الوقت بالذات أنه من المناسب منح الصلاحية وتنشيط خدمة تثلم الأخلاق وتخدرها وتنشر التراخي في عادات الجيش. وكون جيشنا هو من يشجع الدعارة ويتولى بنفسه وظيفة الوسيط، إنما هي أعراض انحلال شديدة الخطورة لا يمكن الوقوف حيالها بلامبالاة. فإذا كان الانحلال الأخلاقي قد انقض على عمود بلادنا الفقري، ألا وهو القوات المسلحة، فإنه يمكن للغنغرينا أن تنتشر في كامل جسد الوطن المقدس. وهذا الكاهن الجندي المتواضع لا يريد أن يكون متواطئاً بالفعل أو بالتهاون في هذه العملية الرهيبة.

يحييك عسكرياً،

المقدم (س.ك.ع.) غودوفريدو بيلتران كاليلا

قائد سلك الكهنة العسكريين في المنطقة الخامسة (أمازون)

حاشية:

يحول هذا الطلب إلى وزارة الحربية وإلى هيئة أركان الجيش العامة، مع التوصية بأن:

1) تقبل استقالة المقدم (س.ك.ع.) بيلتران كاليلا، لأن قراره غير قابل للتراجع.

2) يوجه إليه توبيخ ملطف للعبارات المحتدة بعض الشيء التي استند إليها في طلبه.

3) يقدم له الشكر على خدماته التي قدمها.

التوقيع:

الجنرال روجر سكافينو

القائد العام للمنطقة الخامسة (أمازون)



7

بث "صوت سينتشي" يوم 9 شباط 958
من إذاعة أمازون

ومع بلوغ الساعة الثامنة عشرة بالضبط، كما تشير ساعة موفادو التي تزين جدار استوديو إذاعتنا، يسر إذاعة أمازون أن تقدم لمستمعيها الأعزاء البرنامج الأوسع استماعاً على ترددها:

نغمات فالس "لا كونتامينا"؛ تعلو، تنخفض وتظل كخلفية موسيقية.

صوت سينتشي!

نغمات فالس "لا كونتامينا"؛ تعلو، تنخفض وتظل كخلفية موسيقية.

نصف ساعة من التعليقات، الانتقادات، الطرائف، الأخبار، في خدمة الحقيقة والعدالة على الدوام. الصوت الذي يلتقط النبض الشعبي ويبثه على أمواج الأثير في منطقة الأمازون البيروية. برنامج حي وبسيط إنسانياً، يكتبه ويبثه إذاعياً الصحفي المعروف خيرمان لاودانو روساليس، سينتشي.

نغمات فالس "لا كونتامينا"؛ تعلو، تنخفض وتنقطع تماماً.

مساء الخير أحبائي وأعزائي المستمعين. هاأنذا معكم مرة أخرى على أمواج أثير إذاعة أمازون، الإذاعة الأولى في الشرق البيروي، لأحمل إلى رجل المدينة الكوزموبوليتية، إلى امرأة القبائل البعيدة

التي تخطو خطواتها الأولى على دروب الحضارة، إلى التاجر المزدهر والفلاح البائس في تاهوامبا المتوحدة، أي إلى جميع من يناضلون ويعملون من أجل تقدم أمازوننا الجموح. ثلاثون دقيقة من الصداقة، والاستجمام، وكشف الأسرار والمناظرات الحامية، والريبورتاجات المؤثرة، وأخبار تصنع تاريخاً، من إيكيتوس، منارة البيروية المغروسة وسط خضرة أدغالنا الفسيحة. ولكن قبل أن نواصل، أعزائي المستمعين، إليكم بعض النصائح التجارية:

إعلانات مسجلة على أسطوانة وشريط: 60 ثانية.

وفي البدء، كما في كل يوم، فقرتنا الأولى: **قليل من الثقافة**. لن نكل من التكرار، مستمعينا اللطفاء: من الضروري رفع مستوانا الفكري والروحي، وتعميق معارفنا، لاسيما المتعلقة بالوسط المحيط بنا، بمسقط رأسنا، المدينة التي تحتضننا. أن نعرف أسرارها، والتراث والأساطير التي تزين شوارعها، وحيوات ومآثر من منحوها أسماءهم... قصة البيوت التي نسكنها، والتي كان كثير منها مهد رجال عظماء أو مسرح أحداث خالدة هي مفخرة لمنطقتنا. فلنعرف هذا كله لأننا بذلك، بالتعمق قليلاً في قريتنا ومدينتنا، نزداد حباً لوطننا ولمواطنينا. سنروي اليوم قصة أحد أهم البيوت في إيكيتوس. إنني أعني، ولا بد أنكم قد أدركتم ذلك، **بيت الحديد** المشهور، كما يسمى شعبياً، والذي ينتصب بأصالة، شديد الاختلاف والأناقة، في ساحة السلاح بمدينتنا، وقد صار حالياً نادي إيكيتوس الاجتماعي الراقي والمتميز. **سينتشي** يسأل: كم من أهالي إقليم لوريتو يعرفون من الذي شيد بيت الحديد هذا الذي يفاجئ الغرباء ويفتنهم عندما يطؤون أرض إيكيتوس الخصيبة؟ كم هم الذين كانوا يعرفون، قبل هذا المساء، أن ذلك البيت قد خرج من دماغ المبدع العبقري الفرنسي الذي أقام في بدايات القرن في مدينة

النور، باريس، البرج المشهور عالمياً والذي يحمل اسمه؟ برج إيفل! أجل، أعزائي المستمعين، مثلما سمعتم: **بيت الحديد** في ساحة السلاح من عمل المخترع الفرنسي المشهور والجريء **إيفل**، هذا يعني نصباً تاريخياً ذا عظمة أولى في بلادنا وفي أي جزء من العالم. وهل يعني ذلك أن إيفل المشهور قد جاء ذات يوم إلى إيكيتوس الحارة؟ لا، لم يأتِ إلى هنا قطّ. كيف يُفسر إذاً وجود عمله العظيم هذا في مدينتنا المحبوبة؟ هذا ما سيكشف النقاب عنه سينتشي هذا المساء في فقرة **قليل من الثقافة** من برنامجه...

عزف موسيقي قصير

كانت تمضي سنوات فورة المطاط، وكان رواد إقليم لوريتو العظماء، وهم أنفسهم من كانوا يجوبون أدغال الأمازون الكثيفة من الشمال إلى الجنوب ومن الشرق إلى الغرب بحثاً عن المطاط المرغوب، يتنافسون بروح رياضية، من أجل منفعة مدينتنا، ورؤية من منهم يبني منزله من مواد أكثر فنية وكلفة في تلك الفترة. وهكذا رأت النور منازل المرمر والبلاط، وواجهات الخزف والقيشاني، والشرفات المزركشة التي تجمّل شوارع إيكيتوس وتستحضر في ذاكرتنا سنوات الأمازون الذهبية وتثبت لنا كيف أن شاعر الوطن الأم كان محقاً عندما قال: ''أي زمن مضى كان أفضل''. حسن إذاً، أحد أولئك الرواد، كبار سادة المطاط والمغامرة، هو المليونير وابن إقليم لوريتو العظيم أنسيلمو ديل أغيلا، والذي اعتاد، مثل كثيرين من أمثاله، على القيام برحلات إلى أوروبا إشباع روحه القلقة وتعطشه إلى الثقافة. ولنتخيل الآن ذلك السلحفاة الدؤوب المدعو دون أنسيلمو ديل أغيلا، في شتاء أوروبي قاس ـ كم يرتجف ابن لوريتو، أليس كذلك؟ ـ، يصل إلى مدينة ألمانية وينزل في فندق لفت انتباهه بتسلط وفتنه ما يوفره من راحة، وبجرأة خطوطه وجماله بالغ

الأصالة، ذلك أنه بكامله من الحديد. ما الذي فعله عندئذ السلحفاة أغيلا؟ لم يكن مقصراً ولا متكاسلاً، وبهذه الحماسة للوطن الصغير التي تميزنا نحن أهالي هذه المنطقة، قال: هذا العمل الهندسي يجب أن يكون في مدينتي، إيكيتوس تستحقه وتحتاج إليه لوجاهتها ومظهرها. ودون أخذ وردّ، اشترى المبذر اللوريتاني الفندق الألماني الذي شيده إيفل العظيم، ودفع لهم الثمن الذي طلبوه دون أن يساوم على سنتيم واحد. أمر بتفكيكه إلى أجزاء، وشحنه بالسفينة وجاء به إلى إيكيتوس مع براغيه وصامولاته. إنه أول بيت مسبق الصنع في التاريخ، يا أعزائي المستمعين. وهنا، جرى التركيب والبناء بكل حذر، تحت إشراف أغيلا المحب بالذات. ها قد عرفتم سبب وجود هذا العمل الفني المثير للفضول والذي لا مثيل له في أيكيتوس.

وكطرفة تالية لا بد أن نضيف أنه في لفتته اللطيفة ومسعاه النبيل لإغناء تراث موطنه التمدني، ارتكب دون أنسيلمو دل أغيلا عملاً متهوراً أيضاً حين لم يلحظ أن حديد البيت الذي اشتراه مناسب جداً لبرد أوروبا المثقفة القطبي، ولكن الحالة تتحول إلى شيء مختلف تماماً في إيكيتوس، حيث يمكن لبيت معدني، في درجات الحرارة التي نعرفها، أن يشكل مشكلة جدية. وهذا ما حدث بصورة مشؤومة. فأغلى بيت في إيكيتوس تكشف عن أنه غير صالح للسكن لأن الشمس تحوله إلى مرجل ولا يمكن لمس جدرانه دون أن تحترق أكف الناس وتنتفخ فيها البثور. ولم يجد أغيلا بداً من بيع البيت إلى صديق، رجل المطاط أمبروسيو موراليس، الذي ظن أنه قادر على تحمل الجو الجهنمي في بيت الحديد، ولكنه لم يتمكن من ذلك. وهكذا راح مالك البيت يتبدل سنة بعد أخرى، إلى أن وُجد الحل المثالي: تحويله إلى نادي إيكيتوس الاجتماعي، وهي مؤسسة تظل خالية في ساعات النهار، حين يكون بيت الحديد

ملتهباً، وتتحقق بحضور سيدات مجتمعنا الجميلات وسادته المتميزين في المساء والليل، وهي الأوقات التي تحوله فيها البرودة إلى مكان مضياف وفاتر. ولكن **سينتشي** يفكر في أن بيت الحديد، آخذين في الاعتبار مبدعه الشهير، مكان يجب أن تستملكه البلدية وتحوله إلى متحف أو شيء من هذا القبيل، مخصص لسنوات إيكيتوس المجيدة، فترة فورة المطاط، عندما حول ذهبنا الأسود الثمين مقاطعة لوريتو إلى عاصمة البلاد الاقتصادية. وبهذا أيها المستمعون اللطفاء، ننهي فقرتنا الأولى: **قليل من الثقافة!.**

عزف موسيقي قصير

والآن ننتقل إلى فقرتنا **تعليق اليوم**. وقبل كل شيء، أعزائي المستمعين، بما أن الموضوع الذي سأتناوله هذه الليلة (بالرغم مني واستجابة لما يتطلبه واجبي كصحفي نزيه، ولوريتاني، وكاثوليكي، ورب أسرة) هو موضوع بالغ الخطورة ويمكن له أن يزعج أسماعكم، فأرجو منكم أن تُبعدوا عن المذياع بناتكم وأبناءكم القاصرين، فبالصراحة التي تميزني والتي صنعت من صوت **سينتشي** قلعة للحقيقة المحمية بالقبضات الأمازونية كلها، لا أجد مفراً من الإشارة إلى وقائع فظة وتسمية الأشياء بأسمائها، مثلما عرفت أن أفعل دائماً. وسأفعله بحماسة وهدوء من يعرف أنه يتكلم بدعم من شعبه وأنه يُحدِثُ صدى للصمت، ولكنه يعبر عن تفكير الغالبية السوي.

عزف موسيقي قصير

في مناسبات متكررة، وبرقة حساسة، كيلا نغضب أحداً، لأن هذه ليست رغبتنا، أشرنا في هذا البرنامج إلى واقعة تشكل فضيحة وسبباً لحنق كل الأشخاص المحترمين والمستقيمين، ممن يعيشون ويفكرون بصورة أخلاقية وهم أغلبية أهالي هذه المدينة. ولم

نشأ أن نهاجم مباشرة ومواجهة هذه الواقعة المخجلة لأننا نثق بسذاجة ـ ونعترف بذلك بنُبل ـ بأن المسؤول عن المهزلة سيعيد النظر، وسيفهم دفعة واحدة وإلى الأبد حجم الضرر الأخلاقي والمادي الذي يُلحقه بإيكيتوس في سعيه إلى الربح الفاحش، بسبب روحه المركنتيلية التي لا تحترم حواجز ولا تتوقف عند أي اعتبارات من أجل تحقيق أهدافها المتمثلة في كنز الأموال، وملء الصناديق، ولو كان ذلك بأسلحة الدعارة المحظورة والفساد الخاص والعام. قبل بعض الوقت، واجهنا عدم تفهم البسطاء، ووضعنا كل إمكاناتنا، وقمنا بحملة تمدنية على موجات هذا الأثير بالذات، من أجل وضع حدّ في لوريتو لعادة جلد الأطفال من أجل تطهيرهم بعد يوم السبت المجيد. وأظن أننا ساهمنا بشيء، بحبة رمل من جانبنا، لنكنس من الأمازون هذه العادة السيئة التي كانت تُبكي أبناءنا كثيراً، وتصيب بعضهم بعجز نفسي. وقد خرجنا في مناسبات أخرى للتصدي لوباء الشعوذة الذي أصاب بعدواه منطقة الأمازون تحت قناع أخوية الفلك، ولطخ غاباتنا بصلب حيوانات بريئة بجريرة غباء وجهل قطاع من شعبنا، ممن يستغلهم مسيحون دجالون ويسوعون أدعياء يسعون إلى ملء جيوبهم وإشباع غرائزهم المريضة بالشعبية وترويض الحشود والتحكم بها وبالسادية المعادية للمسيحية. وقد فعلنا ذلك دون خوف حيال التهديد بصلبنا نحن بالذات في ساحة السلاح بإيكيتوس، مثلما تنبأت لنا رسائل مغفلة نتلقاها يومياً، تغص بأخطاء إملائية، من شجعان يرمون الحجر ويخبئون يدهم ويتجرؤون على الشتم ولكنهم لا يظهرون وجوههم. ويوم أمس الأول بالتحديد وجدنا أمام باب مسكننا، ونحن نستعد لمغادرة المنزل والتوجه لكسب خبزنا بعرق جبيننا، وجدنا هراً صغيراً مصلوباً، كتحذير همجي دامٍ. ولكن هيرودوسات زمننا هؤلاء مخطئون إذا كانوا يظنون أنهم

قادرون على إسكات صوت سينتشي بفزاعة التخويف. لأننا سنواصل على أمواج هذا الأثير مقارعة التعصب المعتوه والجرائم الدينية التي ترتكبها هذه الطائفة، وسنظل نطالب بأن تقوم السلطات باعتقال المدعو الأخ فرانشيسكو، هذا المسيح الدجال في منطقة الأمازون، والذي نأمل أن نراه يتعفن في السجن عما قريب، باعتباره العقل المدبر، عن وعي وسبق إصرار لعملية قتل الطفل في موروناكوتشا، ولعدة محاولات قتل محبطة على الصليب سُجلت في الشهور الأخيرة في قرى مختلفة من الأدغال طغى عليها تعصب الفلك، وجريمة الصلب التي لا تغتفر المرتكبة الأسبوع الماضي في قرية سانتا ماريا دي نييفيس للعجوز أريفالو بينثاس على يد مجرمي "الأخوية".

عزف موسيقى قصير

واليوم، بالصلابة نفسها ومهما كانت المخاطر التي سنتعرض لها، يسأل سينتشي: إلى متى سنظل نتحمل في مدينتنا المحبوبة، أيها المستمعون الأعزاء، المشهد المخجل المتمثل بوجود خدمة الزائرات سيئة السمعة، والمعروفة شعبياً بلقب بانتالاند في تكريم استهزائي من مؤسسها؟ سينتشي يتساءل: إلى متى، يا آباء وأمهات الأسر في لوريتو المتحضرة، سنظل نعاني الغم للحيلولة دون تعرض أبنائنا الأبرياء، غير المجربين، الجاهلين، للخطر، والنظر إلى ذلك كما لو كان مهرجاناً أو سيركاً، إلى المتاجرة ببنات هوى، بنساء ساقطات عديمات الحياء، **بعاهرات** كي لا نتكلم بعبارات ملطفة، ممن يجئن وينطلقن من ذلك الوكر القائم عند مدخل مدينتنا ويديره شخص لا يعرف قانوناً ولا مبادئ يدعى بانتاليون بانتوخا؟ سينتشي يتساءل: أية مصالح متنفذة وظلامية تدعم هذا الشخص كي يتمكن خلال أكثر من سنتين من أن يدير، بمنجى تام من العقاب، تجارة على هذا القدر من اللاشرعية وقدر لا يقل من الازدهار،

متمادياً كمليونير، تحت ذقن كافة المواطنين الشرفاء؟ لن نخشى التهديدات، لا يمكن لأحد أن يرشونا، ولا يمكن لشيء أن يوقف حربنا الصليبية من أجل التقدم والأخلاق، من أجل الثقافة والوطنية البيروية في منطقة الأمازون. لقد دقت ساعة مواجهة المسخ، وقطع رأسه بضربة واحدة، مثلما فعل الحواري بالتنين. لا نريد مثل هذا المبغى في إيكيتوس، جميعنا نخفي وجوهنا خجلاً ونعيش في همّ دائم وكابوس بوجود هذا المجمع الصناعي للمومسات الذي يترأسه، مثل سلطان بابلي جديد، السيد بانتوخا المشهور بصورة محزنة، والذي لا يتورع، في سعيه إلى الثراء والاستغلال، عن إغضاب وإهانة أسمى ما في الوجود من مقدسات، كالأسرة والدين وثكنات المدافعين عن وحدة أراضي وطننا وسيادته.

عزف موسيقى مقتضب. إعلانات تجارية على إسطوانة وشريط: 30 ثانية. يتلوها عزف قصير.

القصة لم تبدأ أمس أو أمس الأول، فهي مستمرة منذ ما لا يقل عن سنة ونصف، ثمانية عشر شهراً رأينا خلالها باستغراب وذهول، نمو وتعاظم بانتالاند الحسية. لسنا نتكلم من أجل الكلام، لقد بحثنا، تقصينا، تحققنا من كل شيء حتى الكلل، والآن صار سينتشي في ظروف تسمح له أن يكشف لكم في سبق حصري، أعزائي المستمعين، الحقيقة المذهلة. حقيقة من تلك التي تهز أسواراً وتبعث على الذهول. سينتشي يتساءل: كم تظنون من النساء ـ إذا كان ممكناً إطلاق هذه التسمية الوقورة على من يتاجرن بأجسادهن دون وقار ـ يعملن حالياً في الحريم الضخم الذي أقامه السيد بانتاليون بانتوخا؟ إنهن أربعون قبالية. لا أقل ولا أكثر: بل إن أسماءهن متوافرة لدينا. أربعون مومساً يشكلن الشعب الأنثوي لذلك الماخور الميكانيكي الذي يضع في خدمة ملذات لا يمكن التصريح

بهـا تقنيـات عـصر الإلكترونيـات، ويحـرك عـبر منطقـة الأمـازون بضاعته البشرية في سفن وطائرات مائية.

لا وجـود لـصناعة فـي هـذه المدينـة الناهـضة الـتي تميـزت علـى الـدوام بانـدفاع رجـال مؤسـساتها، تـستند علـى الوسـائل التقنيـة الـتي تمتلكهـا بانتالانـد. وإن لم تـصدقوا، الأدلـة صارخة، والمعطيات غير قابلة للدحض: أليس صحيحاً أن خدمة الزائـرات سيئة السمعة تمتلك خطـاً هاتفـياً خاصـاً، وسـيارة بيـك آب دودج لوحـة تـسجيلها ''لوريتـو 78256''، وجهاز إرسـال لاسلكـي مع هوائي خاص، يجعل أي محطة بـث فـي إيكيتـوس تمتقـع حـسداً، وطـائرة مائيـة مـن نـوع كاتالينـا الرقم 37، تحمل اسم العـاهرة التوراتية، طبعـاً، **دليلة**، وسفـينة تـزن 200 طـن تـسمى بـصفاقة **إيفـا**، وبأشـد وسـائل الراحـة تطلبـاً واشـتهاء في مقرها على نهر إيتايا، مثل مكيف الهواء على سبيل المثـال، وهـو مـا لا يتوافر إلا فـي مكاتب محترمة قليلة فـي إيكيتـوس؟ ومـن هـو هذا السيد بانتوخا السعيد، من هو فـاروق المحلـيّ هـذا الـذي تمكـن فـي سنة ونصف فقط من تشييد مثل هذه الإمبراطورية الضخمة؟ ليس سـراً على أحد أن الأذرع الأخطبوطية الطويلة لهذه المنظمـة القويـة الـتي مركـــز عملياتهـا بانتالانـــد، تمتـــد فـــي كـــل اتجاهـــات منطقتنـــا الأمازونيـة، وتحمـل قطيعهـا المـاخوري.. **إلى أيـن**، أعزائـي المـستمعين، **إلى أين**، أيها المستمعون المحترمون؟ **إلى ثكنات الوطن.** أجل سيداتي وسـادتي، هـذه هـي تجـارة الـسيد بانتوخـا الفرعـوني الدسمـة: تحويـل حاميات ومعسكرات منطقـة الأدغـال، والقواعـد والمواقـع الحدوديـة، إلى سَـدُومات وعَمـورات مـصغرة، بفـضل مـواخيره الجويـة والنهريـة. هـكذا وكـما تسمعون، هـكذا مثلما أقول. لا وجود لحرف واحد من المبالغـة فـي كلامـي، وإذا كنـتُ أزيـف الحقيقـة، فليـأت الـسيد بانتوخا إلى هنا ليكذبني. وأنا سأمنحه، بكل ديمقراطية، كل ما

يحتاج إليه من وقت، في برنامجي ليوم غد أو بعد غد أو متى يشاء ليفند أقوال سينتشي إن كان سينتشي يكذب. ولكنه لن يأتي، طبعاً لن يأتي، لأنه يعرف أكثر من الجميع أنني أقول الحقيقة ولا شيء سوى الحقيقة الساحقة.

ولكنكم لم تسمعوا كل شيء بعد يا أعزائي المستمعين. مازالت هنالك أشياء، وهي أشد خطورة أيضاً، إن كان ثمة متسع لما هو أخطر. فهذا الشخص الذي يمضي دون كابح ولا وازع من ضمير، إمبراطور الرذيلة، لم يكتف بحمل تجارة الجنس إلى ثكنات الوطن، إلى معابد الوطنية البيروية، في أي وسائل تظنون حضراتكم أنه ينقل عاهراته؟ أي نوع من الطائرات المائية هي هذه الطائرة سيئة السمعة المسماة دليلة، المطلية بالأخضر والأحمر، والتي رأيناها مرات ومرات بقلوب يملؤها الغيظ، وهي تشق مياه إيكيتوس الصافية؟ إنني أتحدى السيد بانتوخا أن يجيء هنا ليقول أمام الميكروفون إن الطائرة المائية دليلة ليست هي نفسها الطائرة كاتالينا رقم 37 التي حلقت في الثالث من آذار 1929، ذلك اليوم المجيد في تاريخ القوات الجوية البيروية، يقودها الملازم الأول لويس بيدراثا روميرو، صاحب المكانة السعيدة في ذاكرة مدينتنا، وطارت أول مرة ودون توقف بين أيكيتوس ويوريماغواس، مالئة بالبهجة والحماسة التقدمية قلوب جميع أهالي مقاطعة لوريتو بتحقيق تلك المأثرة. أجل يا سيداتي وسادتي، الحقيقة مريرة ولكن الكذب أسوأ. إن السيد بانتوخا يدوس ويهين نصباً وطنياً تاريخياً ومقدساً في نظر جميع البيرويين، ويستخدمه كوسيلة نقل لفرق مومساته الرحالة. وسينتشي يتساءل: هل السلطات العسكرية في منطقة الأمازون وفي البيرو على اطلاع على هذا التدنيس للمقدسات الوطنية؟ هل علم بأمر هذا القتل للبيرو القادة المحترمون في القوات

الجوية البيروية، لاسيما القيادات العليا للفريق الجوي رقم 42 (أمازون)، القيادات المدعوة لأن تكون الحامي الغيور للطائرة التي أنجز بها الملازم أول بيدراثا مأثرته التاريخية؟ نحن نرفض تصديق ذلك. إننا نعرف قادتنا العسكريين والجويين، ونعرف مدى جدارتهم، وتفانيهم في المهمات التي ينجزونها. نحن نصدق ونريد أن نصدق أن السيد بانتوخا قد غافل حراستهم المتيقظة، وأنه جعل منهم ضحية مكيدة دنيئة لاقتراف مثل هذا العمل المشين المتمثل في تحويل نصب تاريخي، بفنون سحر العهر، إلى ماخور وبيت مواعيد للعابرين. لأنه إذا لم يكن الأمر كذلك، لأنه ما لم تكن هذه السلطات قد خُدعت وفوجئت بقواد الأمازون العظيم هذا، وكان بينها وبينه نوع من الزواج غير الشرعي، فسيكون في ذلك، يا أعزائي المستمعين، ما يدفع إلى البكاء، وسيؤدي ذلك أيها المستمعون اللطفاء إلى عدم الإيمان بعد اليوم بأي شيء، وعدم احترام أي شيء إلى الأبد. ولكن لا يمكن ولا يجب أن يكون الأمر على هذا النحو. ولابد لبؤرة الفساد الأخلاقي من أن تغلق أبوابها وأن يُطرد خليفة بانتالاند من إيكيتوس ومن الأمازون مع كل قوافله من مومسات المزاد العام، لأننا نحن أبناء مقاطعة لوريتو، أناس أصحاء وبسطاء، شغيلون ومستقيمون، ولا نريدهن ولا نحتاج إليهن هنا.

عزف موسيقي قصير. إعلانات تجارية مسجلة على اسطوانة وشريط: 60 ثانية. ثم عزف موسيقي قصير.

والآن، مستمعينا الأعزاء، ننتقل إلى فقرتنا: **سينتشي في الشارع: مقابلات وريبورتاجات!** لن نبتعد عن موضوع قضيتنا، ولن ينام قيصر بانتالاند على غار أمجاد مواخيره. أنتم تعرفون سينتشي، أيها المستمعون المحترمون، وتعرفون أنه عندما يبدأ حملة في مصلحة العدالة، أو الحقيقة، أو الثقافة أو الأخلاق في إيكيتوس، فإنه لا

يتراجع عن مسعاه حتى يبلغ الهدف، والمساهمة في تقدم الأمازون، ولو بوضع قشة في الموقد. حسن إذاً، وكاستكمال بياني ومباشر، وشهادة حية، درامية، ذات دفء إنساني عن الداء الذي شهرنا به في فقرتنا تعليق اليوم، سيقدم لكم سينتشي تسجيلين حصريين، حصلنا عليهما بالجهد والمجازفة، يكشفان بذاتهما عن غياهب ظلمات بانتالاند، وصورة الشخص الذي أنشأها وجمع ثروته منها، والذي لا يتورع، في تكالبه على المال، عن التضحية بأقدس ما يملكه الرجل، مثل كنيته، وأسرته، وزوجته الوقورة، وابنته الصغيرة. إنهما شهادتان رهيبتان في حقيقتهما العارية والمدوية، يضعهما سينتشي رهن أسماعكم، يا أحبائي المستمعين، كي تعرفوا، بكل آلياتها، الميكافيلية الحميمة، حقيقة تجارة الغراميات الجسدية اليومية في بانتالاند غير الأخلاقية.

عزف موسيقي قصير.

هنا، تجلس أمامنا، بملامح مرتبكة بسبب عدم تآلفها مع الميكروفون، امرأة لا تزال شابة وحسنة المظهر. اسمها ماكلافيا. ولا أهمية لذكر كنيتها، وهي تفضل فوق ذلك أن تظل مجهولة، ذلك أنها لا تريد لأقربائها أن يتعرفوا عليها ويعانوا من معرفة حقيقة حياتها التي هي، أو المعذرة، التي كانت حتى الآن الدعارة. لا أريد لأحد منكم أن يرمي أول حجر، ولا لأحد أن يشد شعره. فمستمعونا يعرفون جيداً أنه مهما بلغ انخفاض الدرك الذي سقطت إلية المرأة، يظل بإمكانها التوبة على الدوام إذا ما قُدمت لها التسهيلات والمعونة الأخلاقية.. إذا ما امتدت إليها أيدٍ صديقة. أول ما تتطلبه العودة إلى الحياة المحترمة هي الرغبة في ذلك. وماكلوفينا، كما سيتبين لكم بعد لحظات، تريد ذلك. لقد كانت غسالة، غسالة بين قوسين، بالطبع، وبدافع الجوع، وبسبب قسوة الحياة دون شك،

مارست تلك المهنة المأساوية: التنقل عارضة نفسها على من يدفع أفضل في شوارع إيكيتوس. ولكنها في ما بعد، وهذا هو الجزء الذي يهمنا، عملت في بانتالاند الموبوءة. ولهذا، يمكن لها هي أن تكشف ما هو مخبأ تحت هذا الاسم السركيّ. لقد دفعت نكبات الحياة ماكلوفيا نحو ذلك الكهف كي يستغلها رجل مجهول ويحقق أرباحاً دسمة على حساب كرامتها كامرأة. ولكن من الأفضل أن تخبرنا هي نفسها عن كل شيء، ببساطتها كامرأة مهانة، لم يُتح لها التعلم والتثقف، ولكنها اكتسبت بالمقابل خبرة واسعة بأمور الحياة. اقتربي قليلاً يا ماكلوفيا، وتكلمي هنا، أجل، هنا بالذات. دون خوف أو خجل، فالحقيقة لا تُغضب ولا تقتل. الميكروفون لك يا ماكلوفيا.

نغمات موسيقية قصيرة

ـ شكراً سينتشي. انظر، بالنسبة لكنيتي ليست أسرتي هي السبب، فالحقيقة أنه باستثناء ابنة خالتي روسيتا ليس لي أقارب، من الأقارب المقربين على الأقل. أمي ماتت قبل أن أبدأ العمل في هذا الذي تحدثتَ عنه، وأبي غرق خلال رحلة إلى مادري دي ديوس، وأخي الوحيد هرب إلى الأدغال قبل خمس سنوات كيلا يذهب إلى الخدمة العسكرية ومازلتُ أنتظر عودته. والسبب هو أن... لا أعرف كيف أقول ذلك يا سينتشي، اسم ماكلوفيا هو للعمل فقط، لأنه ليس اسمي أيضاً، أما اسمي الحقيقي فهو لكل ما عدا ذلك، لأصدقائي مثلاً. وأنت جئت بي لأتحدث عن هذا فقط، أليس كذلك؟ فأنا أبدو كما لو كنت امرأتين، كل واحدة تفعل شيئاً وكل واحدة باسم مختلف. لقد اعتدتُ ذلك. أعرف أنني لا أستطيع أن أشرح لك جيداً. ماذا تريد؟ كيف؟ آه، إنني أمضى في الفروع. حسن، الآن سأتكلم في هذا الأمر يا سينتشي.

أجل، قبل أن أدخل إلى بانتالاند كنت غسالة، مثلما قلت أنت، وبعد ذلك عملت عند موكيتوس. هناك من يظن أن الغسالات يكسبن مبالغ رهيبة وأنهن يعشن حياة رغيدة. هذه كذبة بهذا الحجم يا سينتشي. إنه عمل منهك، مهلك، المشي طوال اليوم، تتورم قدما إحدانا وفي أحيان كثيرة مقابل لا شيء، للعودة إلى البيت بشعر مشعث دون أن تكون قد رفعت زبوناً واحداً. ويأتي قوادها فوق ذلك ويشبعها ضرباً لأنها لم تأت ولو بثمن السجائر. وقد تقول لي لماذا القواد إذاً. لأنه إذا لم يكن لإحدانا قواد لا يحترمها أحد، يهاجمونها، يسرقونها، وتشعر أنها مهجورة بلا حماية، أضف إلى ذلك يا سينتشي، من التي يروقها أن تعيش وحيدة بلا رجل؟ أجل، لقد انحرفتُ مرة أخرى عما تريده، الآن سأتكلم عن ذلك يا سينتشي. كل هذا كي تعرف لماذا سيطر على الغسالات ما يشبه الجنون عندما شاع فجأة أنهم في بانتالاند يوفرون عقوداً بأجور ثابتة، مع عطلة أيام الآحاد، والقيام حتى برحلات. لقد كان الأمر أشبه بكسب اليانصيب يا سينتشي، ألا تلاحظ ذلك؟ عمل مضمون، دون الحاجة إلى البحث عن زبائن لأن هناك من يرتب هذه المسائل، ويعاملونك فوق ذلك باحترام. لقد بدا لنا ذلك حلماً. وكان التدافع نحو نهر إيتايا. ومع أننا جميعنا ذهبنا طيراناً، إلا أنه لم تكن هناك عقود سوى لقليلات ونحن كنا كثيرات كومة من الأكساس، أي معذرة للكلمة. أضف إلى ذلك أنه بوجود تشوتشوبي مسؤولة هناك، لم تكن ثمة طريقة للدخول. فالسيد بانتوخا يتبع كل نصائحها، وهي تفضل دوماً من عملن في محلها في ناناي. فمثلاً، من كنّ يأتين إلى المنافسة، من عاهرات محل موكيتوس، كانت تتحملهن وتضع أمامهن ألف "ولكن" وتتقاضى منهن عمولة رهيبة. أما نحن الغسالات فكان وضعنا أسوأ، يُضعفون عزيمتنا

بالقول إن السيد بانتوخا لا يريد من يأتين من الشارع، مثل الكلبات، وإنما من عملن في محل معروف. ويعنون بذلك محل تشوتشوبي طبعاً. وقد ظلت تلك التعيسة تغلق الطريق أمامي أكثر من أربعة أشهر. تنشر خبر أن هناك أماكن شاغرة في إيتايا، فأذهب طيراناً وفي كل مرة أصطدم بذلك الجبل المدعو تشوتشوبي. ولهذا دخلت للعمل عند موكيتوس، ليس في محله القديم، بل في المحل الذي اشتراه من تشوتشوبي، في ناياي. ولكن لم يكد يمضي عليّ سوى شهرين هناك حتى أُعلن مرة أخرى عن وجود مكان في بانتالاند، ذهبت راكضة، وظل السيد بان بان يتأملني في الفحص وقال لي أنتِ لك هيئة جيدة يا فتاة، قفي في ذلك الصف. وقد اختارني لجودة جسدي. وهكذا دخلتُ إلى بانتالاند يا سينتشي. إنني أتذكر بوضوح أول مرة ذهبت فيها إلى إيتايا، وقد صرت متعاقدة، من أجل إجراء الفحص الطبي. كنتُ سعيدة كما في يوم المناولة الأولى، أقسم لك. وألقى السيد بانتوخا علينا خطاباً، أنا والأربع الأخريات اللواتي دخلن معي. وأقول لك إنه جعلنا نبكي بالقول لنا إننا صرنا الآن في درجة أخرى، وإننا زائرات وليس عاهرات، ننجز مهمة، نخدم الوطن، نتعاون مع القوات المسلحة، ولا أدري كم من الأشياء الأخرى. إنه يتكلم جيداً مثلك أنت يا سينتشي، فأنت أيضاً، أتذكر ذلك، جعلتنا نبكي أنا وساندرا وبيلوديتا. كنا نبحر في إيفا عبر نهر مارانيون، وبدأت تتكلم عن الأيتام في دار القاصرين فامتلأت عيوننا بالدموع.

- شكراً يا ماكلوفيا على ما يخصنا من كلامك. إننا نتأثر حين نعلم أننا نصل إلى كافة الأجواء والمستويات وأن **صوت سينتشي** قادر على هز الأوتار الحميمة في نفوس أبسط الكائنات بسبب ظروف الحياة. وهذا الذي قلتِهِ لي هو مكافأة عظمية ويساوي عندنا

أكثر من حالات الجحود الكثيرة. حسن يا ماكلوفيا، هكذا إذاً وقعت بين يدي قواد بانتالاند. ماذا حدث بعد ذلك؟

ـ كنت سعيدة يا سينتشي، تصور. أقضي الأيام في السفر والترحال، أتعرف على الثكنات والقواعد والمعسكرات في كافة أرجاء الأدغال، أنا التي لم أكن قد ركبت طائرة قطّ من قبل. أول مرة أركبوني في دليلة انتابني الفزع، دغدغات في البطن، قشعريرة، ثم جاءني الغثيان. ولكنني في ما بعد، بالمقابل، صرت أبتهج، يطلبون: نريد متطوعات إلى قافلة جوية! ودائماً أقول: أنا يا سيد بانتوخا، أنا، اخترني أنا! والآن سأخبرك شيئاً يا سينتشي، بالعودة إلى ما قلته من قبل. برامجك جميلة جداً، تقوم بهذه الحملات الرائعة مثل الحملة عن الأيتام، ولكن لا أحد يستطيع أن يفهم لماذا تهاجم أخوة الفلك، لماذا تفتري عليهم وتشتمهم طوال الوقت. يا للظلم يا سينتشي، فنحن لا نريد إلا أن يعم الخير ويكون الرب سعيداً. ماذا تقول؟ أجل، أجل، سأتحدث عن ذلك، أعذرني، ولكنني أريد أن أقول لك باسم الرأي العام. كنا نذهب إذاً إلى الثكنات، وكان الجنود يستقبلوننا كملكات. وكنا مستعدات من أجلهم للبقاء هناك مدى الحياة، لجعلهم أكثر قدرة على تحمل خدمتهم. كانوا ينظمون لنا نزهات، ويعيروننا زلاقات لنخرج إلى النهر، ويدعوننا إلى ولائم. وهي أمور نادراً ما نراها في هذه المهنة يا سينتشي. أضف إلى ذلك الطمأنينة بمعرفة أن العمل شرعي، وعدم العيش في خوف من الشرطة، من أن ينقض عليك اللصوص ويستولوا في دقيقة على ما كسبته في شهر. يا لأمان العمل مع العسكريين، والشعور بأن إحدانا في حماية الجيش، أليس هذا صحيحاً؟ من الذي سيتجرأ على التحرش بنا؟ حتى القوادون تحولوا إلى وديعين، يفكرون مرتين قبل أن يرفعوا أيديهم، خوفاً من أن نذهب ونشكوهم إلى الجنود

فيحشرونهم في السجن. كم كان عددنا؟ في زمني كنا عشرين. ولكن عددهن الآن صار أربعين يا سينتشي، تصور. أجل، كان وقتاً سعيداً، رباه، كم أشعر بالحزن عندما أفكر في أنني خرجت من بانتالاند لمجرد غبائي.

الحقيقة أنني كنت أنا المذنبة، فالسيد بانتوخا طردني لأنني في إحدى الرحلات إلى بورخا هربت وتزوجت برقيب. منذ شهور قليلة، ولكنها تبدو لي قروناً. وهل الزواج خطيئة؟ إحدى مساوئ خدمة الزائرات أنها لا تتقبل المتزوجات، السيد بانتوخا يقول إن في ذلك عدم توافق. وهذا يبدو لي تعسفاً كبيراً. والآن أقول لك إنها كانت ساعة نحس تلك التي تزوجتُ فيها يا سينتشي، لأن تيوفيلو مخبول. حسن، من الأفضل ألا أتكلم بالسوء عنه وهو سجين، وسيظل سجيناً لسنوات طويلة. بل يقال إنهم قد يعدمونه رمياً بالرصاص هو والأخوة الآخرون. أتظن أنهم سيفعلون ذلك؟ انظر، أنا لم ألتق زوجي المسكين سوى أربع أو خمس مرات، وهذا مضحك لو لم تكن في الأمر مأساة عظيمة. والتفكير في أنني أنا من جعلت منه أخاً. لأنه لم يكن قد فكر قطّ في الفلك وفي الأخ فرانشيسكو ولا في الخلاص من خلال الصلبان، إلى أن تعرف إليّ. أنا من كلمته عن الفلك، وأنا من أريته أنها مسألة أناس طيبين، وشيء من أجل خير الآخر وليست شروراً مثلما يقول كثيرون، من هذه الأقوال التي تكررها أنت يا سينتشي. ولكن ما أقنعه تماماً هو التعرف على الأخوة في قرية سانتا ماريا دي نييفا، فقد ساعدونا كثيراً عندما هربنا. قدموا لنا الطعام، أقرضونا نقوداً، فتحوا لنا قلوبهم وبيوتهم يا سينتشي. وبعد ذلك، عندما كان تيوفيلو معتقلاً في الثكنة، كانوا يذهبون لزيارته، ويحملون إليه الطعام كل يوم. وهناك بالذات علموه الحقائق. ولكنني لم أحلم قط بأنه سيتبنى

الـدين بكـل تلـك القـوة. تـصور أنـه عنـدما خـرج مـن الـسجن فـي الثكنة، وبعد أن حرثتُ الأرض والسماء للحصول على ثمن تـذكرة السفر للقاء به في بورخا، وجدت نفسي مع رجل آخر مختلف تماماً. لقد استقبلني بالقول إنه لا يستطيع لمسي إلى الأبد، وإنه سيصير حوارياً. وإذا كنتُ أرغب فإننا نستطيع العيش معاً، ولكن كأخ وأخته فقط، لأنه على الحواريين أن يكونوا طاهرين. ولكن ذلك سيكون عذاباً لكلينا ومن الأفضل أن يواصل كل منا طريقه، فقد اختلف تماماً، وقد اختار القداسة. وباختصار، هاأنتذا ترى يا سينتشي، لقد صرت بلا بانتالاند وبلا زوج. وما كدتُ أصل إلى أيكيتوس حتى علمت أنهم قد صلبوا دون أريفالو بينثاس هناك في سانتا ماريا دي نييفا، وأن تيوفيلو هو من وجه العملية كلها. آه يا سينتشي، يا للصدمة التي تلقيتها. لقد تعرفت على ذلك العجوز، وكان زعيم الفلك في القرية، وهو أكثر من ساعدنا وقدم لنا نصائح كثيرة. أنا لا أصدق هذه القصة التي روتها الصحف، والتي تكررها أنت أيضاً، بأن تيوفيلو صلبه كي يصير رئيساً لفلك سانتا ماريا دي نييفا. فزوجي تحول إلى قديس يا سينتشي، وكان يريد الوصول إلى أن يكون حوارياً. ولابد أن الصحيح هو ما اعترف به الأخوة، إنني واثقة من أن العجوز قد شعر بأنه يوشك أن يموت فدعاهم وطلب منهم أن يسمروه كي ينتهي كالمسيح، ومن أجل إرضائه فعلوا ذلك. يا للمسكين تيوفيلو، آمل ألا يعدموه رمياً بالرصاص، لأني سأشعر بأنني المسؤولة، ألا ترى أنني أنا من أدخلته في ذلك يا سينتشي؟ ومن الذي كان سيتصور أنه سينتهي إلى تلك الحال، أن تتغلغل الديانة في دمائه. أجل، سأتحدث في الموضوع.

باختصار، ومثلما أخبرتك، السيد بانتوخا لم يسامحني قط على هربي مع المسكين تيوفيلو، فلم يسمح لي بالعودة إلى بانتالاند على

الرغم من توسلاتي الكثيرة، وأتصور أن كل شيء قد انتهى الآن وإلى الأبد بعد ما رويته لك. ولكن على إحدانا أن تعيش، أليس كذلك يا سينتشي؟ لأن إحدى محظورات السيد بان بان هي التكلم عن بانتالاند. ممنوع التكلم عنها إلى أحد، لا للأسرة ولا للأصدقاء، وإذا ما سُئلت إحدانا عنها، يجب أن تتكر وجودها. أليست هذه سخافة أخرى؟ كما لو أن الأحجار نفسها في إيكيتوس لا تعرف ما هي بانتالاند ومن هن الزائرات. ولكن ما الذي تريده يا سينتشي، لكل امرئ نزواته، والسيد بانتوخا لديه فائض من النزوات. لا، ليس صحيحاً ما قلته أنت ذات مرة من أنه يقود بانتالاند بنقيع الملح والسوط، مثل نخاس. يجب أن نكون عادلين. كل شيء عنده منظم، فإحدى نزواته هي النظام. جميعنا كنا نقول إن ذلك لا يشبه الماخور وإنما الثكنة. يأمرنا بالوقوف في الصف، يُجري التفقد، ويجب أن نظل ساكنات وصامتات عندما يتكلم. لم يكن ينقصنا إلا أن يعزفوا لنا البوق ويجعلوننا نمشي مشية الاستعراض، شيء طريف. ولكن هذه النزوات كانت أقرب إلى المزاح وكنا نتحملها لأنه في الأمور الأخرى كان عادلاً ورجلاً طيباً. وعندما تولع فقط، ووقع في حب البرازيلية، بدأت المظالم من أجل تفضيلها، صار يأمر، على سبيل المثال، بأن تُعطى القمرة الفردية الوحيدة في السفينة إيفا خلال الرحلات. إنها تسيطر عليه، أقسم لك. اسمع، هل ستذيع هذا الكلام أيضاً؟ من الأفضل أن تمحوه، لا أريد مشاكل مع البرازيلية، إنها نصف ساحرة وربما ستصيبني بالعين. ثم إنها تحمل جثتين على كاهلها، لا تنس ذلك. أمسح ما قلته عنها وعن السيد بانتوخا، فلكل مسيحي في نهاية المطاف الحق بأن يتدله، وأن يعشق من يروقه أكثر، وكل مسيحية أيضاً، ألا ترى ذلك؟ أنا أظن أن السيد بانتوخا كان سيسامحني على هربي مع تيوفيلو لو أنني لم أكتب

تلك الرسالة إلى زوجته، والتي لم أكتبها أنا نفسي، بل أمليتها على ابنة خالتي روسيتا، المعلمة. لقد كانت تلك أسوأ حماقة ارتكبتها ولهذا قضيت على مستقبلي يا سينتشي، أنا نفسي من أجهزتُ على نفسي. ماذا أفعل، لقد كنت يائسة، أموت جوعاً، وكان يمكن لي أن أقدم على أي شيء كي يعيد السيد بان بان التعاقد معي. وكنت أريد أن أساعد تيوفيلو أيضاً، فقد كانوا يبقونه جائعاً في سجن ثكنة بورخا. صحيح أن ابنة خالتي روسيتا قد حذرتني: ''ستقترفين حماقة يا ابنة الخالة''. ولكنني لم أكن أرى ذلك. خطر لي أنني ألمس أوتار قلب زوجته، وأنها ستشفق عليّ، وستُحدث زوجها فيستقبلني السيد بانتوخا من جديد. إنها المرة الوحيدة التي رأته فيها بمثل ذلك الغضب، بدا كما لو أنه سيقتلني. فأنا البلهاء، ظننت أن زوجته قد أقنعته، وأنه قد رقّ قليلاً، فذهبتُ لمقابلته في بانتالاند واثقة من أنه سيقول لي سأعفو عنك، يفرض عليّ غرامة، ويرسلني إلى الفحص الطبي ثم إلى الداخل من جديد. لم يكن ينقصه إلا أن يسحب المسدس يا سينتشي. حتى إنه وجه إليّ عبارات جارحة، وهو الذي لم يعتد على استخدام كلمات بذيئة. كانت عيناه حمراوين، وكان صوته يغيب، ويطلق الزبد. ويقول إنني قد دمرت حياته الزوجية، وإنني وجهت طعنة إلى قلب زوجته، وإنه أغمي على أمه. وكان عليّ أن أخرج هاربة من بانتالاند لأنني ظننت أنه سيضربني. يا له من مسكين أيضاً، أليس كذلك يا سينتشي؟ فزوجته لم تكن تعلم بأي شيء عن أي شيء، وقد انكشف لها قالب حلوى السيد بان بان من خلال رسالتي. يا لحماقتي، ولكنني لستُ منجمة، فكيف لي أن أفكر في أن زوجته كانت على تلك البراءة ولا تعرف ما الذي يفعله زوجها لكسب الفاصولياء. هناك أناس ساذجون في هذا العالم، أليس صحيحاً؟ يبدو أن امرأته قد هجرته وأخذت ابنتهما

الصغيرة إلى ليما. وانظر أي مشكلة رهيبة حدثت بسببي. وهاأنتذا تجدني هنا الآن، غسالة من جديد. موكيتوس رفض استقبالي، لأنني تركته وذهبت إلى بانتالاند. لقد وضع هذا القانون، وإلا لظل بلا نساء في محليه: من تذهب للعمل مع السيد بان بان لا يمكنها أن تعود أبداً إلى مواخير موكيتوس. وهكذا تراني الآن وقد عدت إلى نقطة البداية، أتجول إلى أعلى وإلى أسفل، دون أن أتمكن من أن أدفع حتى أجور قواد. وكل شيء سيكون جيداً لو لم تخرج لي دمامل ماء كذلك، انظر قدمي، هل رأيت تورماً مثل هذا يا سينتشي؟ وبالرغم من شدة الحر، عليّ أن أمشي بجوارب سميكة كيلا تظهر الأوردة النافرة، وإلا فإنني لن أرفع زبوناً واحداً. وباختصار، لم أعد أدري ما الذي يمكنني أن أرويه لك أكثر من هذا يا سينتشي، لقد انتهى ما لدي من القصة.

ـ حسن، حسن جداً يا ماكلوفيا، بالفعل، نشكر صراحتك وعفويتك باسم مستمعي **صوت سينتشي**، من إذاعة أمازون الذين نثق بأنهم يتفهمون مأساتك ويشفقون على حظك. إننا ممتنون لك على شهادتك الشجاعة وتشهيرك بالممارسات غير السوية لذي اللحية الزرقاء في نهر إيتايا، وإن كنا لا نتفق معك في الاعتقاد بأن كل مصاعبك جاءت بسبب خروجك من بانتالاند. نحن نرى أن السيد بانتوخا الغامض، بطرده لك، إنما قدم لك خدمة كبيرة، دون أن ينوي ذلك بالطبع، إذ وفر لك الفرصة لإصلاح نفسك والعودة إلى الحياة الشريفة والطبيعية التي نتمنى أن تتوصلي إليها عما قريب. طاب مساؤك يا ماكلوفيا.

عزف موسيقي قصير. إعلانات تجارية مسجلة على أسطوانة وشريط: 30 ثانية. ثم عزف موسيقي قصير.

الكلمات الأخيرة لهذه المرأة عاثرة الحظ التي انتهينا من نقل

شهادتها للتو إلى مسامعكم يا أعزائي المستمعين ـ وأعني الزائرة السابقة ماكلوفيا ـ وضعت بصورة دراماتيكية الإصبع على الجرح في مسألة مأساوية ومؤلمة ترسم، خيراً من صورة فوتوغرافية أو فيلم بالألوان الطبيعية، طبيعة الشخصية التي تتبدى مأثرتها الكبرى في إنشائها بمدينة إيكيتوس أشد بيوت الضياع إثارة للشكوك وأكثرها ضخامة في البلاد، وربما في أميركا الجنوبية بأسرها. لأنه من الصحيح والمؤكد فعلاً أن للسيد بانتاليون بانتوخا أسرة، أو بعبارة أدق: كانت له أسرة، وأنه كان يعيش حياة مزدوجة، فهو غارق من جهة في مستنقع تجارة الجنس العفن، ويتظاهر بحياة منزلية وقورة ومحترمة، في كنف الجهل الذي أحاط به أحباءه، زوجته وابنته الصغيرة، حول نشاطاته الحقيقية والمربحة. وذات يوم شع ضوء الحقيقة في البيت التعيس، وتلا جهل زوجته الإحساس بالرعب، بالعار، ولأسباب عادية جداً، جاء الشعور بالغضب. وبوقار، وبكل نبل الأم المهانة، والزوجة المخدوعة في أقدس مقدسات الشرف، اتخذت تلك السيدة الشريفة القرار بمغادرة البيت الملطخ بالفضيحة. وفي مطار ''الملازم بيرخيري'' في إيكيتوس، ومن أجل تقديم شهادة على ألمها ومرافقتها حتى سلم طائرة الفاوست التي ستنقلها في أجواء مدينتنا الحبيبة، كان سينتشي حاضراً.

عزف موسيقي قصير، صوت محرك طائرة يعلو، ينخفض، ويظل كخلفية صوتية.

ــ طاب مساؤك يا سيدتي العزيزة. حضرتك السيدة بانتوخا، أليس صحيحاً؟ يسعدني أن أصافحك.

ـ أجل، أنا هي. ومن تكون حضرتك؟ وما هذا الذي في يدك؟ غلاديس، يا ابنتي، اهدئي، إنك تتلفين أعصابي. أعطيها المصاصة يا أليسيا لأرى إن كانت تسكت هذه الصغيرة.

ـ أنا سينتشي، من إذاعة أمازون، تحت تصرفك يا سيدتي المحترمة. أتسمحين لي باختلاس بضع ثوانٍ من وقتك الثمين لإجراء مقابلة من أربع كلمات؟

ـ مقابلة؟ معي أنا؟ بأي مناسبة وعن أي شيء.

ـ عن زوجك يا سيدتي. عن الشخص المشهور وواسع السمعة بانتاليون بانتوخا.

ـ اذهب وقابله هو أيها السيد، فأنا لا أريد معرفة أي شيء عن هذا الشخص وشهرته التي تُضحكني، ولا أريد معرفة شيء عن هذه المدينة المقرفة التي آمل ألا أعود لرؤيتها ولو في لوحة رسم. عن إذنك، أرجوك، ابتعد عن طريقي أيها السيد، ألا ترى أنك قد تدوس الطفلة.

ـ أتفهم ألمك يا سيدتي، ويتفهمه مستمعونا واعلمي أنه يمكنك الاعتماد على تعاطفنا جميعاً. نعلم أن معاناتك وحدها هي التي تدفعك إلى الكلام بهذه الطريقة الاستفزازية عن مدينتا، درّة الأمازون التي لم تسئ إليك في شيء. والأصح أن زوجك هو الذي يتسبب بالكثير من الأذى لهذه المدينة.

ـ عذراً يا عزيزتي أليسيا، أعرف أنك لوريتانية، ولكنني أقسم لك إنني عانيت في هذه المدينة حتى صرت أكرهها في أعماق روحي ولن أعود إليها أبداً، عليك أن تأتي أنتِ لزيارتي في تشيكلايو. انظري، لقد امتلأت عيناي مرة أخرى بالدموع أمام الجميع. آه يا أليسيا، يا للعار.

ـ لا تبكي يا بوتشيتا الجميلة، لا تبكي، كوني قوية. وأنا البلهاء لم أحضر معي مناديل. أعطيني غلاديس الصغيرة، سأحملها أنا.

ـ اسمحي لي أن أقدم لك منديلي يا سيدتي العزيزة. تفضلي،

أرجوك، أتوسل إليك. لا تخجلي من البكاء، فالبكاء للسيدات هو مثل الطل للأزهار يا سيدة بانتوخا.

ـ ولكن ما الذي مازلتَ تريده حضرتك هنا، انظري يا أليسيا، أي شخص سمج هذا. ألم أقل له إنني لن أجري معه أي ريبورتاج عن زوجي؟ ولن يبقى زوجي لوقت طويل فوق ذلك، لأنني أقسم لك يا أليسيا، فور وصولي إلى ليما سأذهب إلى المحامي وأطرح مسألة الطلاق. ولنرَ كيف يمكن لهم ألا يمنحوني حضانة غلاديس الصغيرة بعد القذارة التي يقوم بها ذلك المنحل.

ـ بالضبط، حول هذا الموضوع نتجرأ على انتظار تصريح منك، ولو كان مقتضباً يا سيدة بانتوخا. لأنك لا تجهلين كما يبدو التجارة الغريبة التي...

ــ انصرف، انصرف من هنا إن كنت لا تريدني أن أستدعي الشرطة. لقد وصل بي الأمر معك إلى حدّه الأقصى، ولست في مزاج أتحمل معه فظاظتك في هذه اللحظة.

ـ من الأفضل ألا تشتميه يا بوتشيتا، لأنه إذا هاجمك في برنامجه ستبدأ أحاديث الناس، والمزيد من التقولات. أرجوكَ يا سيدي أن تتفهم، إنها معذبة جداً، وهي تغادر إيكيتوس، وليس لديها القوة للتحدث عبر الإذاعة عن درب آلامها. لا بد لحضرتك من أن تتفهم الوضع.

ـ إنني أتفهم بالطبع يا آنستي العزيزة. نعرف أن السيدة بانتوخا تستعد للمغادرة بسبب النشاطات قليلة اللياقة التي يمارسها السيد بانتوخا في هذه المدينة والتي استحقت استنكاراً حاسماً من المواطنين، ونحن...

ـ يا للعار يا أليسيا، صار الجميع يعرفون، الجميع كانوا يعرفون باستثنائي أنا. كم كنتُ بلهاء، كم أنا حمقاء، إنني أكره ذلك الأفاق، كيف أمكن له أن يفعل بي هذا. لن أعود إلى التكلم معه أبداً، أقسم لكِ، لن أسمح له برؤية غلاديس الصغيرة كيلا يلطخها ويدنسها.

ـ اهدئي يا بوتشا. اسمعي، إنهم ينادون، الطائرة ستُقلع. كم هو محزن ذهابك يا بوتشيتا. ولكنك محقة، فقد أساء هذا الرجل التصرف بطريقة لا يستحق معها العيش معك. غلاديس، حبيبتي، قبلة صغيرة لخالتك أليسيا، قبلة، قبلة صغيرة.

ـ سأكتب لكِ فور وصولي يا أليسيا. وألف شكر على كل شيء، لا أدري ما الذي كنت سأفعله من دونك، لقد كنتِ منديلاً لدموعي في هذه الأسابيع الرهيبة. أنت تعرفين، لا تخبري بانتا ولا السيدة ليونور بأي شيء قبل انقضاء ساعتين أو ثلاث ساعات، لأنهم قد يتصلون باللاسلكي ويُرجعون الطائرة. تشاو يا أليسيا.

ـ رحلة موفقة يا سيدة بانتوخا. غادري مع أطيب تمنيات مستمعينا وتفهمنا الكريم لمأساتك التي هي، بطريقة ما، مأساتنا جميعاً ومأساة مدينتنا.

عزف موسيقي قصير. إعلانات تجارية على أسطوانة وشريط: 30 ثانية. ثم عزف موسيقي قصير.

وبالنظر إلى أن ساعة موفادو في استوديوهاتنا تشير إلى الثامنة عشرة وثلاثين دقيقة مساء بالضبط ، علينا أن ننهي برنامجنا بهذه الوثيقة الإذاعية الصوتية المهمة التي تؤكد كيف أن سيد بانتالاند، في أوديسته السوداء، لم يتردد في حمل الآلام والانكسار إلى أسرته بالذات، مثلما يفعل بهذه المنطقة التي ذنبها الوحيد أنها استقبلته وفتحت له ذراعيها. طاب مساؤكم أيها المستمعون الأعزاء. لقد استمعتم حضراتكم إلى...

نغمات فالس ''لا كونتامينا'': تعلو، تنخفض وتظل كخلفية موسيقية.

صوت سينتشي!

نغمات فالس "لا كونتامينا": تعلو، تنخفض وتظل كخلفية موسيقية.

نصف ساعة من التعليقات، الانتقادات، الطرائف، الأخبار، في خدمة الحقيقة والعدالة على الدوام. الصوت الذي يلتقط النبض الشعبي ويبثه على أمواج الأثير في منطقة الأمازون. برنامج حي وبسيط إنسانياً، يكتبه ويبثه إذاعياً الصحفي المعروف خيرمان لاودانو روساليس، سينتشي، تقدمه يومياً، من الاثنين إلى السبت، ومن السادسة حتى السادسة والنصف، إذاعة أمازون، الإذاعة الأولى في الشرق البيرويّ.

نغمات فالس "لا كونتامينا": تعلو، تنخفض وتنقطع تماماً.

ليلة 13 ـ 14 شباط 1958

يُقرع الصنج، ويظل الصدى يتردد في الهواء ويفكر بانتاليون بانتوخا: "لقد ذهبت، هجرتكَ، وأخذت معها ابنتك" إنه في مقر القيادة، يداه تستندان إلى الشرفة، متيبساً ومكفهراً. يحاول أن ينسى بوتشيتا وغلاديس، يبذل جهده كيلا يبكي. والآن، يجتاحه فوق ذلك كله الرعب. لقد عاد الصنج يدوي ويفكر هو: "مرة أخرى، مرة أخرى، استعراض الصف الثنائي اللعين مرة أخرى." يتعرق، يرتجف، قلبه يحن إلى فصول الصيف عندما كان يستطيع الركض وإخفاء وجهه في تنورة السيدة ليونور. يفكر: "لقد تركَتْكَ، ولن ترى ابنتك تكبر، لن تعودا أبداً." ولكنه ***يجعل من أحشائه قلباً***، يتغلب على خوفه ويركز على المشهد.

ليس هناك، للوهلة الأولى، ما يدعو إلى الذعر. فناء المركز اللوجستي قد اتسع بما يكفي لأن يكون في الوقت نفسه مدرجاً رومانياً أو ستاداً، ولكنه باستثناء أبعاده المتعاظمة، ظل مطابقاً لنفسه: فها هي هناك الحواجز العالية المرصعة بملصقات عليها شعارات وأمثال وتعليمات، والعوارض الخشبية المطلية باللونين الرمزين الأحمر والأخضر، وأراجيح النوم، وأدراج خزائن الزائرات، وحاجز البارابان الأبيض في قسم الإسعاف الصحي والبوابتان الخشبيتان ومزلاجهما. لا يوجد أحد هناك. ولكن هذا المشهد المألوف والمقفر لا يبعث الطمأنينة في نفس بانتاليون بانتوخا. ريبته تتزايد وأزيز لجوج يصم أذنيه. إنه منتصب، مرعوب، ينتظر ويردد لنفسه: ''مسكينة بوتشيتا، مسكينة غلاديس الصغيرة، مسكين بانتيتا''. صوت الصنج المرن المتطاول يجعله يطفر في المقعد: سيبدأ. يستجمع إرادته كلها، حسه للسخرية، يطلب سراً عون القديسة روسا شفيعة ليما وطفل موروناكوتشا الشهيد كيلا ينهض، وينزل الدرج قافزاً ويخرج ***راكضاً مثل روح يحملها الشيطان*** من المركز اللوجستي.

لقد فُتحت للتو (برفق) بوابة المرسى، ويلمح بانتاليون بانتوخا أشباحاً غائمة، في وضعية التأهب، تنتظر الأمر بالدخول إلى المركز اللوجستي. ''الصفوف المزدوجة، الصفوف المزدوجة''، يفكر ***وقد انتصب شعره***، ويحس أن بدنه آخذ بالتجمد من أسفل إلى أعلى: القدمان، الكاحلان، الركبتان. ولكن الاستعراض بدأ ولم يعد هناك ما يسوغ هلعه. إنهم خمسة جنود فقط، في رتل أحادي، يتقدمون من البوابة نحو مقر القيادة، كل واحد منهم يشد سلسلة في نهايتها يطفر، يقفز، يهتز، ماذا؟ وبينما هو ضحية جزع تتبلل يداه وتصطك أسنانه، يُقرّب بانتاليون بانتوخا رأسه، يحدق ببصره،

يتفحص بنهم: إنها كلاب. زفرة راحة تنفخ صدره وتُفرغه: *تعيد الروح إلى جسده.* لا وجود لما يُخشى، لقد كان خوفه بلاهة، فليست مزدوجة وإنما عروض منوعة لـ*أفضل صديق للإنسان.* لقد اقترب الجنود ولكنهم مازالوا بعيدين عن مقر القيادة. وبانتاليون بانتوخا يميزهم الآن بصورة أفضل: تفصل بين كل جندي وآخر عدة أمتار من الفراغ والحيوانات الصغيرة الخمسة مهندمة بدقة شديدة، كما لو أنها ذاهبة إلى مسابقة. يُلحظ أنها قد غُسلت، ونُشفت، ومُشطت بفرشاة، وسُرحت بمشط، وعُطرت. وجميعها تحيط بأعناقها، فضلاً عن الأطواق، شرائط لولبية حمراء وخضراء وربطات معقودة على شكل فراشة. الجنود يسيرون بجدية صارمة، ينظرون إلى الأمام، دون تسرع ودون تمهل، كل منهم على مسافة قصيرة من الحيوان الذي برعايته. والكلاب تنقاد بوداعة. إنها مختلفة الألوان، والأشكال والأحجام: بينها الكلب النحيل، والدنمركي، وكلب الرعاة، والتشيلهواوا، والكلب الذئبي. ويفكر بانتاليون بانتوخا: "لقد فقدتُ زوجتي وابنتي، ولكن ما سيحدث هنا لن يكون على الأقل مريعاً كما في مرات سابقة." يرى الجنود يقتربون ويشعر بأنه قذر، شرير، جريح، ويراوده انطباع بأن بثور جرب آخذة بالانتشار على طول جسده وعرضه.

عندما يتجدد قرع الصنج ـ تردده هذه المرة حريف ومتكرر ـ يُفاجأ بانتاليون بانتوخا ويتحرك بقلق في المقعد. يفكر: "*من يربي غرباناً ستسمل له عينيه*" يبذل جهداً وينظر: تجحظ عيناه من محجريهما، يخفق قلبه بقوة يمكن له أن ينفجر معها مثل كيس بلاستيكي. يتشبث بحاجز الشرفة وتؤلمه أصابعه من شدة الضغط على الخشب. لقد صار الجنود قريبين جداً ويمكن له التعرف على ملامحهم إذا ما أمعن النظر إليهم. ولكن عينيه لا تتوجهان إلا إلى ما

يصدمهما، الاستدارة والاهتزاز في نهاية كل سلسلة: هناك حيث كانت الكلاب، توجد الآن هيئات كبيرة، متحركة، رهيبة، كائنات تثير فيه النفور والافتتان. يريد تفحصها واحداً فواحداً، بالتفصيل، واستنساخ صورها المنحدرة قبل أن تختفي، ولكنه لا يتوصل إلى تمييز فردانيتها: نظره يقفز من أحدها إلى آخر أو يحيط بها جميعاً دفعة واحدة. إنها ضخمة، بين بشرية وأشباه قرود، بذيول تسوط الهواء، وعيون كثيرة، وأثداء تلامس الأرض، وقرون بلون الرماد، وحراشف نابضة، وأظلاف مقوسة لها صرير المثقب على البلاط، وخراطيم يكسوها الشعر، ولعاب وألسنة محاطة بهالة من الذباب. شفاه مجذومة، وقشور دامية، وأنوف تتدلى منها خيوط مخاط، وأقدام مدرعة بالثآليل، مجعدة بأورام وانغراز أظفار في اللحم، ووبر كأنه أشواك يتأرجح عليه قمل عملاق يتقافز كقرود في غابة. ويقرر بانتاليون بانتوخا *ألقِ الروح على كاهلك* واهرب. كان الرعب ينتزع أسنانه التي تسقط على ركبتيه كأنها حبوب ذرة: لقد قيدوا يديه وقدميه إلى الشرفة ولا يمكنه التحرك إلى أن يمروا **هم** قبالة مقر القيادة. كان يتوسل أن يطلق أحدهم النار أن *يُطير غطاء دماغه* برصاصة وينهي هذا العذاب دفعة واحدة.

ولكن الصنج عاد يدوي ـ صداه اللامتناهي يتردد في كل عصب من أعصابه ـ ويمر الجندي الأول الآن في حركة كاميرا بطيئة قبالة مقر القيادة. ومقيداً، محموماً، مكمماً، يرى بانتاليون بانتوخا: إنه ليس كلباً ولا مسخاً. الهيئة المربوطة بالسلسلة التي تبتسم له بمكر هي سيدة ليونور ملامحها مطعمة، دون أن تتبدل، بملامح ليونور كورينتشيلا، وأضيفت إلى هيكلها النحيل ـ ''مرة أخرى'' يفكر بانتاليون بانتوخا وهو يبتلع مرارة ـ ثديا، وإليتا، والتفافات، وطريقة تشوتشوبي الناشزة في المشي. ''ليس مهماً أن

بوتشا قد ذهبت يا بني، أنا سأواصل العناية بك'' تقول له السيدة ليونور. تنحني انحناءة احترام وتبتعد. لا يجد متسعاً من الوقت للتفكير، فهاهو ذا الجندي الثاني: الوجه هو وجه سينتشي، وكذلك البدانة، والصفاقة الحيوانية، والميكروفون الذي يحمله في يده. ولكن البدلة العسكرية ونجوم الجنرال هي بدلة ونجوم النمر كويّاثوس وكذلك الطريقة في نفخ الصدر، وحك الشارب، وابتسامة الثقة الصريحة بالنفس، وشفافية الموهبة القيادية. يتوقف لحظة، ما يتطلبه بالضبط من وقت لرفع الميكروفون إلى فمه والزئير: ''تشجع أيها النقيب بانتوخا: ستكون بوتشيتا هي نجمة خدمة الزائرات في تشيكلايو. أما غلاديس الصغيرة فسوف نعيّنها عوذة بركة تجلب الحظ لقوافلنا''. يشدّ الجندي السلسلة ويبتعد سينتشي كويّاثوس متقافزاً على قدم واحدة. وهاهو أمامه الآن، أصلع، ضئيلاً في زيه العسكري الأخضر، عارضاً عليه السيف المشهر الذي يقل بريقاً عن بريق عينيه الساخرتين، الجنرال تشوبيتو سكافينو. ينبح: ''أرمل، قواد، أبله! بانتاليون، مخنث مجنون، نذل ملعون يا بناليون!'' ويبتعد بخطوات خفيفة وهو يهز بزهو رأسه في طوقه. ولكن هاهو ذا، محذراً، صارماً في مسوحه الكهنوتي القاتم، يباركه بفتور، المقدم بلتران بعينين مشقوقتين وصوت مرملاتي: ''باسم شهيد مولوناكوتشا أحكم عليك بأن تبقى دون املأة(امرأة) ودون ابنة إلى الأبد يا سيد بانتاليون''. ومتعثراً بأذيال ردائه الكهنوتي ومهتزاً من الضحك الأب بورفيريو يبتعد وراء الآخرين. وهاهي هناك من تنهي الاستعراض. يكافح بانتاليون بانتوخا، يعض، يحاول فك يديه كي يطلب الصفح، الإفلات من الكمامة ليتوسل، ولكن جهوده تذهب أدراج الرياح، والهيئة ذات المظهر الظريف، والشعر الأسود، والبشرة الصهباء، والشفتين

القرمزيتين هناك في الأسفل، محاطة بهالة حزن لامتناهية. فيفكر: ''إنني أكرهك أيتها البرازيليلة''. وتبتسم الهيئة مكروبة ويمتلئ صوتها بالكآبة: ''ألم تعد تتعرف على زوجتك بوتشيتا يا بانتيتا؟'' تستدير وتبتعد، يجرها الجندي الذي يشدّ السلسلة بقوة. ويشعر بانتاليون بأنه سكران من الوحدة والغضب والرعب بينما الصنج يطرق مسمعيه بصخب مدوي.



8

ـ استيقظ يا بني، إنها السادسة ـ تطرق السيدة ليونور الباب، تدخل غرفة النوم، تقبل بانتا من جبهته ـ آه، أنت مستيقظ.

ـ ومستحم، وحليق الذقن منذ نحو ساعة يا أماه ـ يتثاءب بانتا، يومئ بحركة ضيق، يزرر القميص، ينحني ـ لقد نمت نوماً سيئاً جداً، الكوابيس اللعينة مرة أخرى. هل أعددتِ لي كل شيء؟

ـ وضعت لك ملابس لثلاثة أيام ـ تؤكد السيدة ليونور، تخرج، ترجع وهي تجر حقيبة، تعرض الملابس المرتبة ـ هل تكفيك؟

ـ تكفي وزيادة، لن أتأخر أكثر من يومين ـ يعتمر بانتا قبعة الجوكي، ينظر إلى المرآة ـ سأذهب إلى هويّاغا، حيث ميندوثا، إنه زميل قديم. درسنا معاً في مدرسة تشوريييّوس. ولم أره منذ قرون.

ـ حسن، لم أشأ حتى الآن إعطاء الأمر أهمية، لأنه لا يتمتع بها كما بدا ـ يقرأ الجنرال سكافينو برقيات، يستشير ضباطاً، يدرس ملفات، يحضر اجتماعات، يتكلم بجهاز اللاسلكي ـ. الحرس الأهلي يطلب مساعدتنا منذ شهور، ليس لديه ما يكفي لكل أولئك المتعصبين. أجل، بالطبع، جماعة الفلك. هل تلقيت التقارير؟ الوضع يسوء. محاولتا صلب جديدتان هذا الأسبوع. في بويرتو أميركا وفي دوس دي مايو. لا يا نمر، لم يقبضوا عليهم.

ـ تناول الحليب يا بانتيتا ـ تملأ السيدة ليونور الفنجان، تضع فيه سكراً، تهرع إلى المطبخ، تحضر قطع خبز ـ. وقطع الخبز المحمص الذي أعددته لك؟ سأضع عليها زبداً وقليلاً من المربى. كل شيئاً يا بني، أرجوك.

ـ قليل من القهوة فقط ـ يظل بانتا واقفاً، يشرب رشفة، ينظر إلى الساعة، يتململ ـ لستُ جائعاً يا أماه.

ـ ستمرض ـ تبتسم السيدة ليونور بحزن، تعود للهجوم بعذوبة، تمسك بذراعه، تجبره على الجلوس ـ لا تأكل شيئاً، إنكَ مجرد عظم وجلد. لقد أتلفت أعصابي يا بانتا. لا تأكل، لا تنام، تعمل طوال النهار. هذا غير ممكن، ستؤذي رئتيك.

ـ اسكتي يا أماه، لا تكوني بلهاء يا أماه ـ يستسلم بانتا، يشرب الفنجان دفعة واحدة، يهز رأسه، يأكل قطعة خبز محمص، ينظف فمه ـ بعد الثلاثين، سر الصحة هو الصيام. إنني علىَ ما يرام، لا تقلقي. إليك بعض النقود، قد تحتاجين إليها.

ـ هاأنتذا تصفر لحن ''لاراسبا'' مرة أخرى ـ تغطي السيدة ليونور أذنيها ـ أنت لا تدري كم صرت أكره هذه الموسيقى المباركة. وقد سببت الجنون لبوتشا أيضاً. ألا يمكنك أن تصفر لحناً آخر؟

ـ هل صفرتُ؟ لم أنتبه إلى ذلك ـ يحمر بانت خجلاً، يسعل، يذهب إلى غرفة نومه، ينظر محزوناً إلى صورة، يرفع الحقيبة، يرجع إلى غرفة الطعام ـ وبمناسبة الكلام عن بوتشا، إذا ما وصلت رسالة منها...

ـ لا يروقني إدخال الجيش في هذه المسألة ـ يفكر النمر كويّاثوس، يتمايل، يحاول اصطياد ذبابة، يُخفق ـ مكافحة السحرة والمتعصبين هي من مهمات الكهنة أو الشرطة في أحسن الحالات. وليس من مهمات الجنود. هل صار الوضع خطيراً جداً؟

ـ سأحتفظ بها لك بكل عناية إلى أن تعود، أعرف ذلك بالطبع، لا حاجة بك إلى توصيتي كثيراً ـ تغضب السيدة ليونور، تركع على ركبتيها، تلمع له الحذاء، تفرش البنطال، القميص، تلمس وجهه ـ تعال لأباركك. فليكن الرب معك يا بني، وحاول، ابذل جهدك...

ـ أعرف ذلك، أعرف، لن أنظر إليهن، لن أكلمهن ـ يغمض بانتا عينيه، يشدّ قبضتيه، يلوي وجهه ـ سأوجه إليهن الأوامر كتابة وأنا أدير ظهري لهن. ولا حاجة بك أنت أيضاً إلى توصيتي كثيراً يا أماه.

ـ ما الذي فعلته للرب كي يرسل لي هذا العقاب ـ تجهش السيدة ليونور، ترفع يديها نحو السقف، تغتاظ، تضرب الأرض بقدمها ـ. ابني بين ساقطات طوال أربع وعشرين ساعة في اليوم، وبأمر من الجيش. إننا سخرية إيكيتوس كلها، في الشارع يشيرون إليّ بالإصبع.

ـ اهدئي يا أماه، لا تبكي، أتوسل إليك، لا وقت لدي الآن ـ يضع بانتا ذراعه على كتفيها، يداعبها، يقبّل خدها ـ. اعذريني إذا كنت قد رفعت صوتي عليك. إنني عصبي بعض الشيء، لا تغضبي مني.

ـ لو كان أبوك وجدك حيين، لماتا من الذعر ـ تمسح السيدة ليونور عينيها بطرف التنورة، تشير إلى صورة ضاربة إلى الصفار ـ لا بد أنهما سيطفران من قبريهما إذا ما رأيا ما كُلفتَ به. في أزمنتهما لم يكن الضباط يُمتهنون في هذه الأمور.

ـ منذ ثمانية شهور وأنتِ تكررين لي الشيء نفسه أربع مرات في اليوم ـ يصرخ بانتا، يندم، يخفض صوته، يبتسم دون رغبة، يوضح ـ. إنني عسكري، وعليّ تنفيذ الأوامر، وطالما لم يوجهوا إلى أمراً معاكساً، فإن واجبي يتطلب أن أنجز هذا العمل على أحسن وجه. وقد قلت إنني أستطيع إرسالكِ إلى ليما إن كنتِ ترغبين في ذلك.

ـ مفاجئ جداً، أجل يا سيدي الجنرال ـ يبحث الكولونيل بيتر كاساهوانكي في حقيبة، يُخرج حفنة قطع كرتون وصور، يصنع منها حزمة، يختمها بالشمع، ويأمر: أرسل لي هذا إلى ليما ـ. في

التفتيش الأخير على الملابس، اكتشفنا أن لدى نصف الجنود صلوات الأخ فرانشيسكو وتراتيله أو صوراً للطفل الشهيد. إنني أرسل لك نماذج منها.

ـ لست مثل بعض الناس الذين يتركون بيوتهم لدى أول مشكلة، لا تخطىء بي ـ تنتصب السيدة ليونور معتدلة، تهز سبابتها، تتخذ موقفاً حربياً ـ. لستُ ممن يرحلن بين عشية وضحاها دون أن يقلن وداعاً، ممن يسرقن الابنة من أبيها.

ـ لا تبدئي الآن ببوتشا ـ يتقدم بانتا نحو المخرج، يتعثر بأصيص، يشتم، يدعك كعبه ـ. لقد صار موضوعاً آخر من موضوعاتك يا أماه.

ـ لو أنها لم تسرق الصغيرة غلاديس لما كنتَ أنت هكذا ـ تفتح السيدة ليونور الباب المؤدي إلى الشارع ـ. أتراني لا أنتبه إلى أنك تُستنزف حزناً على الصغيرة يا بانتا؟ هيا، اذهب الآن.

ـ ما عدت قادراً على التحمل، بسرعة، بسرعة ـ يصعد بانتيتا سلم السفينة *إيفا*، ينزل إلى القمرة، ينبطح على السرير ـ. حيث يروقني، هيا. في الرقبة، في الأذن. ليس قرصاً فقط، بل عضعضة خفيفة أيضاً، هيا ابدئي.

ـ سأفعل ذلك بسعادة يا بانتيتا ـ تزفر البرازيلية، تراقبه دون رغبة، تغلق ستارة نافذة القمرة ـ. ولكن انتظر إلى أن تنطلق *إيفا* على الأقل. فمعاون الضابط رودريغيث والبحارة لا يتوقفون عن الدخول والخروج كل لحظة. وليس ذلك من أجلي، بل من أجلك أنت أيها الصبياني.

ـ لن أنتظر دقيقة واحدة ـ يخلع بانتاليون بانتوخا قميصه، يُنزل بنطاله، يخلع حذاءه وجوربيه، يغرق ـ. أغلقي باب القمرة، تعالي. قرصات خفيفة، عضعضات خفيفة.

ـ آه، يا يسوع، أنت لا تكلّ يا بانتيتا ـ تُغلق البرازيلية الباب

بالمزلاج، تتعرى، تصعد إلى السرير، تتأرجح ـ أنت وحدك تتعبني أكثر من فرقة كاملة. يا للورطة التي تورطتها معك. عندما رأيتك أول مرة ظننت أنك لم تخدع زوجتك قط.

ـ وهذا صحيح، ولكن اصمتي الآن ـ يلهث بانتيتا، يتجانب، يصعد، ينزل، يدخل، يخرج، يرجع، يختنق ـ لقد قلتُ لك إنني أستمتع، يا للروعة. في الأذن، في الأذن.

ـ أتعرف أنه يمكن لك أن تصاب بالسل من كثرة لعب البوليرو؟

ـ تضحك البرازيلية، تتحرك، تضجر، تنظر أظفارها، تتوقف، تنحني، تتعجل ـ الحقيقة أنك في الفترة الأخيرة أنحل من شحاذ. أجل، أعرف، عليّ أن أصمت، حسن، في الأذن.

ـ بوووف، أخيراً، بوووف، يا للذة ـ ينفجر بانتيتا، يشحب، يتنفس، يستمتع ـ قلبي يطفر وأصابني الدوار.

ـ معك كل ما في الدنيا من حق يا نمر، وأنا أيضاً لا أحب إدخال الجيش في عمليات بوليسية ـ يركب الجنرال سكافينو طائرات، يمخر أنهاراً في زوارق سريعة، يفتش قرى ومعسكرات، يطالب بتفاصيل، يرسل رسائل ـ ولهذا تحملت الموضوع حتى الآن. ولكن مسألة دوس دي مايو تستدعي القلق. هل قرأت تقرير الكولونيل دافيلا؟

ـ كم مرة في الأسبوع يا بانتيتا؟ ـ تنهض البرازيلية، تملأ الإناء، تغتسل وتمسح، ترتدي ثيابها ـ أكثر من زائرة واحدة بالتأكيد. وعندما يكون هناك فحص مرشحات. مع العادة التي درجت عليها في...، كيف تسمي ذلك؟ أتسميه الفحص المهني؟ يا لك من حام.

ـ ليس ذلك استمتاعاً وإنما شغل ـ يتمطى بانتا، يجلس على السرير، يتحمس، يجرجر قدميه حتى المرحاض، يتبول ـ لا تضحكي، إنها الحقيقة. أضيفي إلى ذلك أنك أنت المذنبة، لقد

أوحيتِ لي بالفكرة عندما أجريتُ لكِ فحص القبول. ولم يكن قد خطر لي ذلك من قبل. أتظنين أن هذه المزحة سهلة؟

ـ الأمر يعتمد على من تكون المعنية ـ تسحب الملاءة إلى الأرض، تتفحص الفراش، تدعكه بقطعة الإسفنج، تنفضه ـ. من كثرتهن لن تعود حمامتك قادرة على الانتصاب.

ـ ليس الأمر كذلك طبعاً، فهؤلاء ألغيهن منذ البدء ـ يغتسل بانتاليون بانتوخا بالصابون، يجفف بورق صحي، يشد سلسلة المرحاض ـ. إنها الطريقة المضبوطة لاختيار النساء. فمع الحمامة لا مجال للخدع.

ـ لقد انطلقنا، بدأت *إيفا* تبحر ـ تفتح البرازيلية النافذة المستديرة، تحرك الفرشة كي تصيب الشمس الجزء المبلل ـ. أسرع، أريد أن أفتح النافذة، إننا نختنق، متى ستشتري مروحة. وعسى ألا تندم الآن يا بانتيتا.

ـ لقد صلبوا العجوز إغناسيا كورديمبري بيلايث في ساحة دوس دي مايو، فعلوا ذلك في الثانية عشرة ليلاً، وكان سكان القرية المئتين وأربعة عشر حاضرين ـ يملي الكولونيل ماسيمو دافيلا التقرير، يراجعه، يوقّعه، ويرسله ـ. وقد أراد حارسان أهليان ثني الأخوة عن فعلتهم، فأشبعوهما ضرباً. وحسب الشهادات، استمر احتضار العجوز حتى الفجر. والأسوأ هو ما تلا ذلك يا سيدي الجنرال. كان الناس يضمخون وجوههم وأجسامهم بدم الصليب، بل كانوا يشربونه. وقد بدؤوا الآن عبادة الضحية. وبدأ تداول صور القديسة إغناسيا.

ـ أنا لم أكن هكذا ـ يجلس بانتاليون بانتوخا على السرير، يمسك رأسه، يتذكر ويتحسر ـ. لم أكن هكذا، اللعنة على حظي، لم أكن هكذا.

ـ لم تكـن قـد وضـعت قرونـاً لزوجتـك قـط، وكنـت تمـارس البوليرو مرة كل خمسة عشر يوماً ـ تنفض البرازيلية الملاءة، تغسلها، تعصرها، تنشرها ـ. لقد صرت أعرف ذلك عن ظهر قلب يا بانتا. وصلت هنا وبدأت الضلال. ولكنك تماديت أيها الحامي، لقد انتقلت إلى الجانب الآخر.

ـ في البدء كنت أعزو السبب إلى المناخ ـ يلبس بانتاليون بانتوخا سرواله وقميصه الداخليين، جوربيه، ينتعل حذاءه ـ. كنت أظن أن الحر والرطوبة يؤثران على الذكر. ولكنني اكتشفت شيئاً غريباً. السبب في ما يصيب الحمامة هو هذا العمل.

ـ أتعني وجود الغواية قريبة جداً؟ ـ تلمس البرازيلية ردفيها، تنظر إلى نهديها، تتغطرس ـ. ومني تعلمت ممارسة بيو بيو؟ يا للمغازلة اللطيفة يا بانتا.

ـ لن تفهمي ذلك، ولا أستطيع أنا فهمه ـ يتأمل بانتا نفسه في المرآة، يمسد حاجبيه، يسرح شعره ـ. إنه أمر غريب، شيء لم يحدث لأحد قط. إحساس خبيث بالواجب، أشبه بمرض. لأنه ليس معنوياً وإنما بيولوجي، بدني.

ـ وهذا يعني، كما ترى يا نمر، أن المتعصبين يتزايدون ـ يصعد الجنرال سكافينو إلى سيارة الجيب، يجتاز دروباً موحلة، يترأس جنازات، يواسي ضحايا، يوجه تعليمات إلى ضباط، ويتكلم في الهاتف ـ. المسألة لا تقتصر على جماعات صغيرة، إنهم آلاف. لقد مررت في ليلة سابقة بصليب الطفل الشهيد، في مورونا كوتشا، وأصابني الذهول. كان هناك بحر من الناس. حتى إن بينهم عسكريين بالزي الرسمي.

ـ أتعني أنك تشعر بالرغبة طوال اليوم بفعل إحساس بالواجب؟ ـ تظل البرازيلية متجمدة ومفتوحة الفم، تطلق قهقهة ـ انظر يا بانتا،

لقد عرفتُ الكثير من الرجال، ولدي تجربة أكبر منك في هذه الأمور. أؤكد لك أنه لا يوجد شخص واحد في العالم تنتصب حمامته في استجابة للواجب المحض.

ـ لستُ مثل العالم كله، هذا هو سوء حظي، فأنا لا يحدث لي ما يحدث للآخرين ـ يترك بانتاليون بانتوخا المشط يسقط، يشكر في تفكيره، يفكر بصوت عالٍ ـ في صباي كنت أقل رغبة في الأكل مما أنا عليه الآن. ولكن ما إن منحوني مهمتي العسكرية الأولى، في الإشراف على الوجبات، حتى استيقظت فيّ شهية شرسة. صرت أمضي الوقت في الأكل، في قراءة وصفات الطعام، وتعلمت الطهو. وعندما بدلوا مهمتي، هوب! وداعاً للطعام، بدأت أهتم بالخياطة، بالملابس، بالموضة، حتى ظن قائد الثكنة أنني مخنث. وكانت المسألة في أنهم كلفوني بملابس الحامية، لقد انتبهت إلى ذلك الآن.

ـ عسى ألا يكلفوك يوماً بإدارة مستشفى للمجانين يا بنتا، لأن أول شيء ستفعله هو التحول إلى مجنون ـ تشير البرازيلية إلى النافذة المستديرة ـ انظر إلى هؤلاء اللعينات، إنهن يتلصصن.

ـ انصرفي من هنا يا ساندرا، ويا فيروكا! ـ يهرع بانتاليون بانتوخا إلى الباب، يسحب المزلاج، يزمجر ـ يُحسم خمسون سولاً من كل واحدة يا تشوبيتو!

ـ ولماذا يوجد الكهنة، لماذا ندفع أجور الكهنة؟ ـ يتمشى النمر كويّاثوس بخطوات واسعة في مكتبه، يتفحص ميزانيات، عمليات جمع، طرح، يستشيط غضباً ـ ألكي يهرشوا كروشهم؟ كيف يمكن أن تكون حاميات الأمازون مكتظة بالأخوة يا سكافينو.

ـ لا تُخرج جسدك كثيراً يا بانتيتا ـ تمسك البرازيلية بكتفيه، تعيده إلى القمرة، تغلق الباب ـ أنسيت أنك شبه عار؟

ـ كيف يمكنني نسيانك؟ ـ يدفع النقيب ألبرتو ميندوثا بحارة

وجنوداً بمرفقيه ـ كيف يمكن أن يخطر لك ذلك يا أخي. تعال إلى هنا، دعني أعانقك. بعد كل هذه السنوات يا بانتا.

ـ يا للسعادة يا ألبرتو ـ يصفق النقيب بانتوخا، ينزل من السفينة، يصافح الضباط، يرد على تحية ضباط الصف والجنود ـ إنك مازلت أنت نفسك. لم تؤثر فيك السنوات شيئاً.

ـ هلم بنا لنتناول كأساً في مطعم الضباط ـ يتأبط ذراعه، يقوده النقيب ميندوثا عبر المعسكر ـ لا تقلق بشأن المجامعات. كل شيء جاهز والأمور تجري هنا على الدوام كما القطار. أيها الملازم الثاني، ستتولى أنت أمر المسألة بالكامل وعندما تنتهي الحفلة أخبرنا. هكذا، بينما الجنود يرجمون نحظى نحن بسكرة بيرة. يا للسعادة برؤيتك مجدداً يا بانتا.

ـ أسمع يا ألبرتو، لقد تذكرتُ الآن ـ يراقب النقيب بانتوخا من النافذة دخول الزائرات إلى الخيام، واصطفاف الجنود في الدور، والمراقبين الذين يتخذون مواقعهم ـ لا أدري إذا كنت تعرف تلك الزائرة التي يدعونها، احمم...

ـ البرازيلية، أعرف، لن يدخل إليها سوى العشرة الذين ينص عليهم النظام وحسب، أتظن أنني لا اقرأ تعليماتك؟ ـ يوجه إليه النقيب ميندوثا لكمة مزاح، يأمر، يفتح زجاجات، يقدم كؤوساً، يرفع نخباً ـ هل تريد بيرة أيضاً. اثنتان، باردتان جداً. ولكنه أمر سخيف يا بنتا. إذا كانت هذه المرأة تروقك ويضايقك أن يلمسوها، فلماذا لا تستثنيها تماماً من الخدمة. لماذا أنت رئيس إذا لم تفعل ذلك؟

ـ هذا غير ممكن ـ يسعل النقيب بانتوخا، يحمر خجلاً، يتلعثم، يشرب ـ لا أريد الإخلال بواجبي. ثم إنني أؤكد لك أنني أنا وهذه الزائرة...، في الحقيقة...

ـ جميع الضباط يعرفون ذلك، ويبدو لهم جيداً أن تكون لك

عشيقة ـ يمص النقيب ميندوثا الرغوة عن شاربه، يشعل سيجارة، يشرب، يطلب مزيداً من البيرة ـ ولكن لا أحد يفهم نظامك هذا. من المفهوم ألا يروقك أن يضاجع الجنود عشيقتك. لماذا إذاً هذه الشكليات المضحكة. فعشر مضاجعات لا تختلف عن مئة يا أخي.

ـ عشرة مضاجعات هي ما يفرضه النظام ـ يرى النقيب بانتوخا خروج أول دفعة جنود من الخيام، ودخول الدفعة الثانية منهم، ثم الثالثة، يبتلع لعاباً ـ فكيف أخرق النظام؟ إنني أنا من وضعته.

ـ لا يمكنك ذلك بطبعك، دماغ إلكتروني ـ يدفع النقيب ميندوثا رأسه إلى الخلف، يطبق عينيه قليلاً، يبتسم حنيناً ـ. مازلتُ أتذكر، في مدرسة تشوريبّوس العسكرية، أن تلميذ الضابط الوحيد الذي كان يلمع حذاءه كي يخرج ويغوص به في الوحل خلال المناورات هو أنت.

ـ الحقيقة أنه مذ قدم الكاهن بيلتران استقالته، لم يعد سلك الكهنة العسكريين كما هو مرغوب ـ يتلقى الجنرال سكافينو شكاوى، يستجيب لتوصيات، يسمع صلوات، يسلم غنائم، يمتطي أحصنة، يبدي تكشيرات ـ. ولكنها في نهاية المطاف يا نمر ظاهرة عامة في الأمازون، ولا يمكن للثكنات العسكرية أن تفلت من العدوى. لا تقلق على أي حال. إننا نعالج المسألة بقبضة حازمة. فمن نجد لديه صورة الطفل الشهيد أو القديسة إغناسيا يعاقب بالسجن ثلاثين يوماً؛ ويعاقب بخمس وأربعين يوماً من نجد لديه صورة الأخ فرانشيسكو.

ـ لقد جئت إلى لاغوناس بسبب حادثة الأسبوع الماضي يا ألبرتو ـ يرى النقيب بانتوخا خروج الدفعة الرابعة، ودخول الخامسة، والسادسة ـ. لقد قرأت تقريرك بالطبع. ولكنه بدا لي خطيراً إلى حد المجيء لأعرف على الأرض ما الذي حدث.

ـ لا يوجد ما يستحق تكبدك العناء ـ يفك النقيب ميندوثا حزام البنطال، يطلب ساندويتش جبن، يأكل، يشرب ــ ما يحدث بسيط جداً. ففي كل مرة تقترب فيها قافلة زائرات في هذه القرى يعم الجنون. فمجرد الفكرة تجعل صيصة كل ديوك المناطق المجاورة تنتصب. ويقترفون في بعض الأحيان حماقات.

ــ الدخول إلى ثكنة عسكرية هو أكثر من حماقة ــ يرى الجنرال بانتوخا تشوبيتو وهو يجمع من الجنود الصور والمجلات ـ ألم يكن هناك حراس؟

ـ بل حراسات معززة، مثلما هي الحال الآن، لأن الأمر يتكرر مع مجيء القافلة على الدوام ـ يسحبه النقيب ميندوثا إلى الخارج، يريه الحواجز، والحراس بالحراب المركّبة على بنادقهم، وجماعات المدنيين ــ تعال، هلم بنا كي ترى. هل تلاحظ؟ كل هؤلاء ذوي القضبان المجنونة في القرية يتجمعون حول المعسكر. انظر هناك، أتراهم؟ يتسلقون الأشجار، ويُفرغون من عيونهم. ما الذي تريده يا أخي، المجامعات شأن إنساني. بل إن الشيء نفسه أصابك أنت، وكنت تبدو استثناء.

ــ ألم يكن لمجانين الفلك أولئك أي دور في المسألة؟ ــ يرى النقيب بانتوخا خروج الدفعة السابعة، ودخول الثامنة، والتاسعة، والعاشرة، ويدمدم أخيراً ـ لا تكرر لي التقرير يا ألبرتو، أخبرني بما حدث فعلاً.

ــ ثمانية أشخاص من لاغوناس دخلوا إلى المعسكر وحاولوا اختطاف اثنتين من الزائرات ـ يتكلم الجنرال سكافينو رشاً عبر جهاز اللاسلكي ــ لا، لست أتحدث عن الأخوة وإنما عن خدمة الزائرات، المصيبة الأخرى في منطقة الأدغال. أتلاحظ إلى أين بدأنا نصل يا نمر؟

- لن يتكرر ذلك يا أخي - يدفع النقيب ميندوثا الحساب، يعتمر القبعة، ويضع نظارة سوداء، ويترك بانتا يخرج أولاً ـ. إنني أضاعف الآن الحراسة قبل يوم من وصول القافلة، وأضع خفراء في محيط المكان كله. الكتيبة كلها في حالة الجاهزية للقتال كي يتمكن الجنود من المضاجعة بسلام، يا له من وضع مضحك.

- اهدأ وأخفض صوتك ـ يقارن النمر كويّاثوس تقارير، يرتب استمارات، يعيد قراءة رسائل ـ. لا تتصرف بهستيرية يا سكافينو. أعرف كل شيء، لدي هنا تقرير ميندوثا. الجيش أنقذ الزائرتين وانتهى الأمر. حسن، الأمر لا يستدعي أن ننتحر. إنه حادث مثل أي حادث آخر. الأخوة يفعلون ما هو أسوأ، أليس كذلك؟

- ولكنها ليست المرة الأولى التي يحدث فيها ذلك يا ألبرت - يرى النقيب بانتوخا خروج البرازيلية من إحدى الخيام، يراها تجتاز الأرض الخلاء وسط الصفير، يراها تصعد إلى *إيفا* ـ. هناك تدخل دائم من العناصر المدنية. في القرى كلها ينفلت هياج رهيب عندما تظهر القوافل.

- لقد وقعت مشاجرة شرسة بين الجنود والمدنيين من أجل هاتين المرأتين ـ يتلقى الجنرال سكافينو اتصالات، يذهب إلى السجن، يستجوب معتقلين، يصاب بالأرق، يتناول مهدئاً، يكتب، يتصل ـ. هل سمعت جيداً؟ بين جنـ ـ وـ د ومدـ نيين. الخاطفون تمكنوا من الخروج بهما خارج المعسكر، والشجار نشب في وسط القرية. هناك أربعة رجال جرحى. ويمكن أن يحدث شيء جدي في أي لحظة يا نمر، بسبب خدمة الزائرات اللعينة هذه.

- هذا أقل ما يمكن انتظاره يا أخي - يشير النقيب ميندوثا إلى البصاصين، وإلى الزائرات اللواتي يغادرن الخيام ويرجعن إلى المرسى يحيط بهن الحراس ـ. فأهالي الأدغال هؤلاء الذين لا يعرفون حتى

مدينة إيكيتوس، تبدو لهم هؤلاء النسوة ملائكة نازلات من السماء. والجنود يتحملون مسؤولية ذلك أيضاً. إنهم يذهبون إلى القرية ويتكلمون، فينقلون الرغبة إلى الآخرين. لقد حظر عليهم التحدث في هذا الشأن، ولكنهم لا يفهمون.

ـ يزعجني حدوث ذلك الآن، في الوقت الذي صار لدي فيه مشروع لتوسيع الخدمة وإعطائها مرتبة أعلى ـ يدس النقيب بانتوخا يديه في جيبيه، يمشي خافضاً رأسه وهو يضرب حصى بقدمه ـ. مشروع طموح، كلفني أياماً طويلة من التفكير والحسابات. وربما يمكن لخطتي أن تحل أيضاً مشكلة مدنيي القضبان المجنونة، يا أخي.

ـ ولكنك تضاعف لي الأمر الآخر ثلاثة أضعاف يا بانتوخا، كما أن كهنة وراهبات إيكيتوس يُفقدون سكافينو صبره ـ يستدعي النمر كويّاثوس حاجبه، يرسله لشراء سجائر، يعطيه إكرامية، يطلب ناراً ـ لا، هذا كثير. الخمسون زائرة يكفين. لا يمكننا تجنيد المزيد منهن، على الأقل في الوقت الحالي.

ـ بفريق عمل من مئة زائرة وثلاث سفن تبحر بصورة متواصلة في الأنهار الأمازونية ـ يتأمل النقيب بانتوخا التحضيرات لانطلاق *إيفا* ـ. لن يتمكن أحد من أن يعرف مسبقاً موعد مجيء القوافل إلى مراكز المنتفعين.

ـ إنه يتحول إلى معتوه ـ يشعل الجنرال فيكتوريا ولاعة ويقرّبها من وجه النمر كويّاثوس ـ. على الجيش أن يتوقف عن شراء الأسلحة كي يتعاقد مع مزيد من العاهرات. لا توجد ميزانية تتحمل تخيلات هذا المتلهف.

ـ لقد درستُ الخطة التي أرسلتها إليك ـ يكتب النقيب بانتوخا على الآلة الكاتبة بإصبعين، يُجري حسابات، يرسم جداول

إجمالية، يقضي ليالي سيئة، يمحو، يضيف، يلح ـ يؤسس ''جهاز دوران بلا مواعيد وغير منتظم''. يكون وصول القافلة غير متوقع على الدوام، فلا يكون هناك مجال للحوادث. قائد الوحدة فقط هو الذي يعلم بموعد الوصول.

ـ والتفكير في كل ما تكلفناه من جهد لجعله يتقبل مهمة تأسيس خدمة الزائرات ـ يبحث في المكتب عن منفضة سجائر ويضعها بجانب النمر كويّاثوس والكولونيل لوبيث لوبيث ـ. إنه الآن في جوه. يتحرك بين العاهرات مثلما تتحرك السمكة في الماء.

ـ ولكن الطريقة الوحيدة للتحكم بهذا الجهاز بصورة فعالة هي من الجو ـ يكتب النقيب بانتوخا مذكرات مشفرة، يُحضّر ترمس قهوة، يقوم بعمليات ضرب وقسمة، يهرش رأسه، يرسل ملاحق ـ سنحتاج إلى طائرة أخرى. وضابط شؤون إدارية آخر على الأقل. يكفي أن يكون ملازماً يا سيدي الجنرال.

ـ لقد أُفلت برغي في دماغه، لا شك في ذلك ـ يقرأ الجنرال سكافينو جريدة *أورينتي*، يسمع *صوت سينتشي*، يتلقى رسائل مغفلة، يصل إلى السينما متأخراً ويخرج قبل أن ينتهي الفيلم ـ إذا أرضيتموه هذه المرة ووافقتكم على هذا المشروع، فإنني أحذرك بأنني سأقدم استقالتي، مثل بيلتران. فبين متعصبي الفلك وزائرات بانتاليون ستقضون عليّ. إنني حي بفضل الفاليريانا يا نمر.

ـ يؤسفني إطلاعك على خبر سيء يا سيدي الجنرال ـ يُطلق الكولونيل أغوسطو فالديس حملة، يداهم قرية مقفرة، يطلق اللعنات، يساعد في إنزال المسمر عن الصليب، يأمر بالعودة السريعة ـ ليلة أمس الأول، في دسكرة فرايليثيوس، على بعد ساعتين من الإبحار عن مقر الحامية، صلبوا ضابط الصف أفيلينو ميراندا. كان في إجازة، وكان بالزي المدني ومن المحتمل أنهم كانوا يجهلون

صفته العسكرية. لا، لم يمت بعد ولكن الأطباء يقولون إنها مسألة ساعات. الدسكرة بكاملها، حوالي ثلاثين أو أربعين شخصاً. لقد توغلوا في الأدغال، أجل.

ـ اهدأ يا سكافينو، لا يمكن للمسألة أن تكون بهذه الخطورة ـ يستمع الجنرال فيكتوريا ويمزح حول الزائرات في الكازينو العسكري، يطمئن أمه بشأن المصلوبين في الأدغال ـ هل صحيح أن أولئك القرويين هائجون بسبب بنات بانتوخا؟

ـ أتقول هائجين يا سيدي الجنرال؟ ـ يقيس الجنرال سكافينو ضغطه، ينظر إلى لسانه، يرسم صلباناً على ورق النشاف ـ هذا الصباح حضر المطران إلى مكتبي ومعه هيئة أركانه من الأساقفة والراهبات.

ـ يؤسفني أن أخبرك أنه إذا لم يختف الجهاز المسمى خدمة الزائرات، فسوف أعلن حرماناً كنسياً على كل من يعملون فيه أو يستخدمونه ـ يدخل المطران إلى المكتب، ينحني محيياً، لا يبتسم، لا يجلس، يمسح الخاتم ويقدمه للتقبيل ـ لقد تجاوزتم كل حدود الوقار والمظاهر أيها الجنرال سكافينو. حتى إن أم النقيب بانتوخا نفسها جاءت إليّ باكية مأساتها.

ـ أشاطركم بالكامل وجهة النظر هذه، وغبطتكم تعرفون ذلك ـ ينهض الجنرال سكافينو، يركع على ركبتيه، يقبل الخاتم، يتكلم بنعومة، يقدم مياه غازية، يرافق الزائرين ويودعهم عند المخرج ـ لو كان الأمر بيدي، لما كانت خدمة الزائرات قد ولدت أصلاً. أتوسل إليكم أن تصبروا قليلاً. أما بشأن بانتوخا، فلا تذكر اسمه أمامي يا مونسنيور. لا مأساة ولا هم يحزنون. ابن هذه السيدة التي ذهبت إليكم باكية، يتحمل جزءاً كبيراً من الذنب في ما يحدث. فلو أنه نظم على الأقل الأمور بصورة بين بين، بشيء من

الخلل. ولكن هذا الأبله حوّل خدمة الزائرات إلى الجهاز الأكثر فعالية في القوات المسلحة.

- لا مجال للجدال يا بانتا - يصعد النقيب ميندوثا إلى السفينة، يتأمل جسر القيادة بفضول، يتفحص البوصلة، يدير عجلة القيادة - إنك أينشتاين المضاجعات.

- أجل، بالطبع، لقد أرسلتُ عدة مجموعات مطاردة لملاحقة المتعصبين - يمضي الكولونيل أغوسطو فالديس إلى العيادة، يشجع الضحية، يغرس أعلاماً صغيرة في خريطة، يملي تعليمات، يتمنى حظاً سعيداً للضباط المغادرين - لديهم أوامر بأن يحضروا جميع أهالي الدسكرة ليقدموا لي الحساب. لم يكن ذلك ضرورياً يا سيدي الجنرال. رجالي غاضبون جداً، فضابط الصف أفيلينو ميراندا كان محبوباً على الدوام.

- عاجلاً أو آجلاً سينتهي الأمر بالنمر إلى تقبل خطتي - يعرض النقيب بانتاليون مقصورات السفينة *إيفا* على النقيب ميندوثا، العنبر، حجرة الآلات، يبصق ويدوس البصقة - نمو خدمة الزائرات أمر لا مفر منه. فبثلاث سفن صغيرة، وطائرتين، وفريق عمليات من مئة زائرة وضابطين مساعدين، سأحقق المعجزات يا ألبرتو.

- عند دراستنا في تشوريّوس كنا نظن أن ميولك ليست في أن تكون عسكرياً، وإنما أن تكون حاسوباً - ينزل النقيب ميندوثا على منصة النزول، يرجع ممسكاً بذراع بانتا إلى المعسكر، ويسأل (هل أعددت لي التقرير الإحصائي أيها الملازم؟) - وأرى الآن أننا كنا على خطأ. فحلمك هو أن تكون قواد البيرو الأعظم.

- إنك مخطئ، فمنذ ولادتي لم أشأ أن أكون إلا عسكرياً، ولكن عسكرياً إدارياً، وهذا مهم مثل المدفعي أو عسكري المشاة. فالجيش هنا في قلبي - يلمس النقيب بانتوخا صدره، يتفحص

المكتب الخشن، ومصباح الكيروسين، والناموسيات، والعشب الذي ينمو في شقوق الأرضية الخشبية، أنت تضحك وباكاكورثو يضحك أيضاً. وأؤكد لك أنك ستُفاجأ ذات يوم. سنعمل على امتداد التراب الوطني كله، بأسطول من السفن والحافلات ومئات الزائرات.

ـ لقد وضعت على رأس جماعات المداهمة أشد الضباط حماسة ـ يواصل الكولونيل أغوسطو فالديس ويوجه عبر اللاسلكي تنقل الحملات، يبدل وضع الأعلام الصغيرة على الخريطة، يتكلم إلى الأطباء ـ صار الجنود بحاجة لمن يوقفهم بعد الحرارة التي أصابتهم. أرجو ألا يشنقوا المتعصبين على الدروب. أما بالنسبة لضابط الصف ميراندا فيبدو أنه قد نجا يا سيدي الجنرال. ولكنه سيظل أكتع وأعرج.

ـ سيكون من الضروري إنشاء اختصاص جديد في الجيش ـ يتلقى النقيب ميندوثا التقرير الإحصائي، يقرؤه، يصححه، يشير إلى فتحة بنطاله ــ المدفعية، المشاة، الفرسان، الهندسة، الشؤون الإدارية، وشؤون المضاجعات العسكرية، أو المواخير العسكرية.

ـ يجب أن يكون الاسم أكثر تكتماً ـ يضحك النقيب بانتوخا، يلمح من خلال الشبكة المعدنية البوق الذي يدعو إلى الطعام، والجنود الذين يدخلون العنبر الخشبي ـ ولماذا لا يتحقق ذلك ذات يوم، من يدري.

ـ انظر، لقد انتهى الأمر وهاهن عاهراتك ينشدن ''لاراسبا'' ـ يشير النقيب ميندوثا إلى *إيفا*، صافرتها التي تدوي، وإلى الزائرات متشابكات الأذرع على ظهر السفينة، وإلى ضابط الصف رودريغيث الذي صعد إلى الدفة ـ في كل مرة أسمع نشيدهن أشخ من الضحك يا أخي. هل سترجع إلى إيكيتوس الآن بالذات؟

ـ الآن بالذات ـ يعانق النقيب بانتوخا صديقه ميندوثا، يصعد إلى

إيفا بقفزتين، يغلق القمرة، يغوص في السرير ـ في الأذن، في العنق، في ثديي. خرمشات، قرصات، عضعضات.

ـ آي يا بانتا، كم أنت سمج ـ تستنكر البرازيلية، تضرب بكعبيها، تغلق الستارة، تزفر وهي تنظر إلى السقف، تبعثر ملابسها على الأرض بغضب ـ ألا ترى أنني متعبة، وأنني انتهيت للتو من العمل؟ وأنا أعرف ما الذي سيأتي بعد ذلك، مشهد الغيرة العظيم.

ـ اصمتي، أطبقي هذا المنقار، أنت تعرفين، أعلى قليلاً ـ ينكمش بانتا على نفسه، يتمطى، يهتز، يهدل، يغيب عن الوعي، يتحلل ـ هنا بالضبط، آي، يا للذة.

ـ ولكن عليّ أن أقول لكَ شيئاً يا بانتا ـ تصعد البرازيلية إلى السرير، تقرفص، تتمدد، تحتضنه، تفلته ـ لقد سئمت إصرارك على جعلي أخسر نقوداً بنزوتك بألا أضاجع سوى عشرة جنود.

ـ أوف ـ يهدأ بانتيتا، يتعرق، يبتلع جرعات من الهواء ـ ألا يمكنك الصمت حتى في هذه اللحظة؟

ـ إنني أخسر نقوداً بسببك، وأنا أيضاً عليّ أن أهتم بمصالحي ـ تبتعد البرازيلية، تغتسل، ترتدي ملابسها، تفتح ستارة النافذة، تُخرج رأسها لتتنفس ـ هذه الأمور التي تروقك ستنتهي مع مرور السنوات، وبعد ذلك؟ جميعهن ضاجعن عشرين جندياً اليوم، ضعف العدد المخصص لي.

ـ يا للعنة، كما لو أن خدمة زائراته لا تكلف الشؤون الإدارية نفقات كثيرة ـ يتلقى الكولونيل لوبيث لوبيث البرقية، يقرؤها ـ أتدري بماذا يخرج علينا بانتوخا الآن؟ بأنه يدرس إمكانية منح الزائرات مكافأة مخاطرة عند خروجهن في قافلة. لأنهن يخفن من المتطرفين.

ـ ولكنكِ تتلقين ضعف النسبة المئوية التي يتلقينها وهذا يعوض

الفرق، لقد وافقتُ على ذلك، وقدَّرتك ـ يصعد بانتاليون بانتوخا إلى السطح، يرى فيرويكا وساندرا تطليان وجهيهما بكريمات، وتشوبيتو نائماً في أرجوحة نوم ـ كم تعبت، يا لشدة خفقان قلبي. هل فقدتِ المرتبة التي وضعتك فيها؟ هل نسيتِ أنني أعطيكِ فوق ذلك 15 بالمئة من راتبي كل شهر لتعزيز دخلكِ؟

ـ أعرف ذلك يا بانتا ـ تسند البرازيلية ذراعيها إلى حاجز مقدمة السفينة، تنظر إلى أشجار الضفة، إلى المياه الترابية، إلى الأثر الزبدي في الماء، إلى السحب الوردية ـ ولكن راتبكَ مجرد قذارة. لا تغضب، هذه هي الحقيقة. ثم إنهن جميعهن يكرهنني بسبب نزوتك هذه. لا توجد أي صديقة لي بين البنات. حتى تشوتشوبي يسميني المتميزة عندما تدير ظهرك.

ـ وأنت متميزة بالفعل، وهذا عار حياتي الكبير ـ يتمشى السيد بانتوخا على سطح السفينة، يسأل (هل سنصل باكراً إلى إيكيتوس؟)، ويسمع الضابط المعاون رودريغيث يقول له (طبعاً) ـ لا تكثري من الشكوى، فهذا غير عادل. أنا من عليه أن يتحسر. فبسببك كسرتُ مبدأً كنت أحترمه منذ بداية وعيي.

ـ أترى؟ هاأنتذا قد بدأت ـ تبتسم البرازيلية لبيلوديتا التي تستمع إلى المذياع تحت خيمة مؤخرة السفينة، والبحار يلف بعض الحبال ـ لماذا لا تكون صريحاً وبدل التكلم عن مبادئ تعترف بأنك تغار من جنود لاغوناس العشرة.

ـ أتظن أنهم يتقلصون؟ لا شيء من هذا يا نمر، إنهم يتعاظمون تعاظم النار في الغابة ـ يرتدي الجنرال سكافينو ملابس مدنية، يتجول بين الناس، يشم رائحة البصل والبخور، يرى تذبذب ضوء القناديل، يشعر بنتانة القرابين ـ أنت لا تدري كيف كانت الذكرى السنوية للطفل الشهيد. موكب لم تشهد له إيكيتوس مثيلاً. ضفاف

نهر موروناكوتشا كلها مغطاة بحشود كثيفة. وكذلك البحيرة. لا يوجد فيها متسع لزورق أو قارب.

ـ أنا لم أقصر في واجبي قط، اللعنة على صورتي ـ يحيي بانتاليون بانتوخا بيتشوغا وريتا اللتين تلعبان الورق تحت الشمس، يستند إلى عجلة إنقاذ معلقة، يرى غياب الشمس عند الأفق ـ لقد كنتُ شخصاً مستقيماً على الدوام، شخصاً عادلاً. وقبل أن تظهري أنتِ لم يستطع حتى هذا المناخ الممتلئ بالبعوض أن يكسر نظامي.

ـ إذا كنت راغباً في أن تشتمني بسبب الجنود العشرة، فسوف أتحمل ذلك ـ تنظر البرازيلية إلى ساعة معصمها، تقطب وجهها، تقول إنها توقفت مرة أخرى، وتملؤها ـ أما إذا كنتَ ستواصل الكلام عن نظامك فلتذهب إلى البراز وسأنزل أنا إلى القمرة لأستريح.

ـ أنتِ وهذا العمل كنتما سبب دماري ـ يمتقع وجه بانتاليون بانتوخا، لا يرد على تحية البحار الذي يتحدث إلى بيتشوثا، يتفحص النهر، والسماء التي تظلم ـ لولاكِ أنت لما فقدت زوجتي وابنتي الصغيرة.

ـ يا لسماجتكَ يا بانتا ـ تمسك البرازيلية ذراعه، تقتاده إلى القمرة، تقدم إليه بعض الساندويتشات، وكوكاكولا، تقشر له برتقالة، ترمي القشور إلى النهر، تشعل النور ـ هل سيأتيك الآن البكاء على زوجتك وابنتك؟ في كل مرة تنشغل معي تأتيك نوبات ندم لا يمكن لأحد أن يتحملك معها. لا تكن أحمق أيها الكاسر.

ـ إنني بحاجة إليهما، أشتاق إليهما كثيراً ـ يأكل بانتا، يشرب، يرتدي البيجاما، يستلقي، ينكسر صوته ـ البيت فارغ دون بوتشا وغلاديس الصغيرة. لا أستطيع الاعتياد.

ـ تعال أيها الكاسر، تعال، لا تكن بكّاءً ـ تبقى البرازيلية بالشلحة الداخلية، تتمدد إلى جانب بانتا، تطفئ النور، تفتح ذراعيها

ـ الشيء الوحيد الذي تشعر به هو الغيرة من الجنود. تعال، استرح هنا، دعني أحك رأسك.

ـ بل يشاع إن الأخ فرانشيسكو سيحضر شخصياً ـ يراقب الجنرال سكافينو الحواريين بلباسهم الأبيض، والكهنة الجاثين بأذرع ممدودة، والمشلولين، والعميان، والمجذومين، والأقزام، والمحتضرين الذين يجرجرون الصليب ـ ليته لا يفعل ذلك. لأنه سيضعنا في مأزق. فمن المستحيل الأمر باعتقاله أمام عشرين ألف شخص مستعدين للموت من أجله. عند أية شياطين يتوارى. لا، لا يوجد أي أثر لهذا المجنون.

ـ السفينة مهد، وأنا بوتشيتا، وأنت غلاديس الصغيرة ـ تترنم البرازيلية، تهتز، تنظر إلى القمر الذي يجتاز نافذة القمرة المستديرة ويعكس لوناً فضياً على حافة السرير ـ يا للطفلة الجميلة. أنا أحك رأسك، أنا أقبلك. أتريد أن ترضع ثديك؟

ـ إنها الآن على رأسك، هناك بالذات، لقد طارت ـ يدفع الملازم باكاكورثو باب متحف وأكواريوم الأحياء المائية الأمازونية ويُفسح الطريق للنقيب بانتوخا ـ هل لدغتك؟ أظن أنه زُنبور.

ـ إلى أسفل قليلاً، ببطء أكثل/أكثر ـ تتبدل معنويات بانتيتا، يصير طفلاً، يصير أدفأ، يصير عذباً، يتقوقع ـ في الظهر، في الرقبة، في الأذن. عند الحافة يا أميلة/أميرة.

ـ آه، لقد قتلتها ـ ينفض الملازم باكاكورثو يده باتجاه حوض بقرة البحر أو الماناتي ـ ليست زنبوراً، إنها ذبابة رمادية. وهذا نوع خطر، الناس يقولون إنه ينقل الجذام.

ـ لا بد أن دمي حامض، لأن الحشرات لا تلسعني أبداً ـ يمر النقيب بانتوخا إلى جانب الدلفين المجنون، والدلفين الرمادي، والدلفين الأحمر، ويتوقف أمام نملة كروهوينسي ويقرأ ''حشرة

ليلية، مؤذية جداً، يمكن لها في ليلة واحدة أن تخرب مزرعة صغيرة، تتنقل بمئات الآلاف، وعندما تكبر تنمو لها أجنحة وتصير ضخمة البطن" ـ بينما أمي المسكينة في حالة يرثى لها، يمكن للنمل أن يلتهمها إذا خرجت إلى الشارع.

ـ أتعرف أنهم يأكلون هنا هذا النمل محمصاً مع الملح والموز؟ ـ يمر الملازم باكاكورثو بإصبعه على ظهر عظاءة إغوانا محنطة، وعلى أجنحة طائر طوقان متعددة الألوان ـ عليكَ أن تهتم بنفسك، إنكَ نحيل جداً. لا بد أن وزنك نقص عشرة كيلوغرامات على الأقل في الشهور الأخيرة. ما الذي أصابك يا سيدي النقيب. أهو العمل أم القلق؟

ـ قليل من الأمرين ـ ينحني النقيب بانتوخا ويبحث دون طائل عن عيون العنكبوتة الأرملة الثماني الكبيرة المتراقصة السامة ـ مادام الجميع يقولون لي ذلك، فلا بد أن يكون صحيحاً. سأبدأ نظام تغذية مضاعفة كي أسترد الكيلوغرامات التي خسرتها.

ـ متأسف جداً يا نمر، لقد اضطررتُ إلى إصدار أمر للجيش كي يساعد شرطة الحرس الأهلي في القبض على المتعصبين ـ يتلقى الجنرال سكافينو التماسات، شكاوى، وشايات، يحقق، يتردد، يستشير، يتخذ قراراً، يخبر القيادة ـ أربعة مصلوبين في ستة أشهر، هذا كثير. فهؤلاء المجانين آخذين في تحويل منطقة الأمازون إلى أرض همجية، وقد حان الوقت لاستخدام القبضة القوية.

ـ لماذا لا تحاول استغلال حالة العزوبية التي أنت فيها ـ يمسك الملازم باكاكورثو العدسة المكبرة ويكبر حجم زنبور هوايرانغا، وزنبور سيروسيرو ـ بدل أن تكون سعيداً ومبتهجاً بالحرية المستعادة، أراك أشد حزناً من خفاش.

ـ المسألة أن العزوبية لا تنفعني كثيراً ـ يتقدم النقيب بانتوخا نحو ركن السنوريات ويلامس بجسمه النمر الأسود، وأوتورنغو أو

أمير الأدغال، والأُسلوت، والبوما، والنمر المرقط ـ أنا أعرف أن معظم الرجال، بعد مرور الوقت، يملون الرتابة الأسرية ويقدمون أي شيء مقابل الإفلات من نسائهم. أنا لم يحدث لي ذلك. الحقيقة أن ذهاب بوتشا يحزنني. وخاصة أنها أخذت ابنتي الصغيرة معها.

ـ مجرد قول ذلك أحزنك، وقد بدا ذلك على وجهك ـ يسمع الملازم باكاكورثو ''حرباء كاmeليون الصغيرة تعيش على الأشجار، والكبيرة في الماء'' ـ إنها شؤون الحياة. هل وصلتكَ أخبار عن زوجتك؟

ـ نعم، إنها تكتب لي كل أسبوع. تعيش الآن مع أختها تشيتشي، هناك في تشيكلايو ـ يعدّ النقيب بانتوخا الأفاعي، أفعى ياكوماما أو أم الماء، والبوا السوداء، والمانتونا، والساتشاماما أو أم الغابة ـ لستُ مستاء من بوتشا، إنني أتفهمها تماماً. فمهمتي مسيئة جداً لها. لا يمكن لأي امرأة محترمة أن تتقبلها. ما الذي يُضحكك؟ ليس في ما أقوله أي نكتة يا باكاكورثو.

ـ المعذرة، فالأمر لا يخلو من الطرافة ـ يشعل الملازم باكاكورثو سيجارة، ينفخ الدخان بين قضبان قفص الباوكار، ويقرأ ''يقلد غناء الطيور الأخرى ويضحك ويبكي كالأطفال'' ـ حضرتك مهووس ودقيق جداً في المسائل الأخلاقية. ولك أسوأ سمعة يمكن تخيلها. فهنا في إيكيتوس الجميع يظنون أنك سافل رهيب.

ـ كيف لا تكون محقة في ذهابها يا سيدة ليونور، لا تكوني عمياء ـ تسلم أليسيا شلّة الصوف إلى السيدة ليونور، تصنع منها كبة، وتبدأ الحياكة ـ الأمهات يحبسن بناتهن عندما يرين مرور ابنك بانتيتا، يرسمن إشارة الصليب ويضعن التعاويذ. عليك أن تعرفي ذلك كله، والأولى بكِ أن تشفقي على بوتشا.

ـ أتظن أنني لا أعرف ذلك؟ ـ يتلهى النقيب بانتوخا بتقديم الطعام إلى أسماك الزينة ـ لقد قدموا لي خدمة كريهة بتكليفي بهذا العمل.

ـ لا يمكن لأحد أن يتصور أنك تأسف لهذا التكليف حين يراك تعمل في خدمة الزائرات بكل اندفاع ـ يراقب الملازم باكاكورثو سمكة بلوتيترا الشفافة، والأسماك الحرشفية منظفة الزجاج، وأسماك البيرانيا آكلة اللحم ـ أجل، إنني أعرف شعورك بالواجب.

ــ رجعت الدوريتان الأوليتان يا سيدي الجنرال ــ يستقبل الكولونيل بيتر كاساهوانكي جماعات الاستطلاع عند مدخل الثكنة، يهنئهم، يدعوهم لتناول بيرة، يُسكت المعتقلين الذين يصرخون، يأمر بوضعهم في الحبس الاحتياطي ـ لقد أحضروا اثني عشر متعصباً، أحدهم مصاب بحمى متقطعة. وكانوا حاضرين عند صلب العجوز في دوس دي مايو. هل أحتفظ بهم هنا، أم أسلمهم للشرطة، أم أرسلهم إلى إيكيتوس؟

ـ اسمع يا باكاكورثو، أنت لم تخبرني حتى الآن لماذا ضربت لي الموعد في هذا المتحف ــ يقدر النقيب بانتوخا بنظره طول البايتشي، أطول سمكة مياه عذبة معروفة في العالم.

ــ كي أطلعك على خبر سيئ بين الثعبانيات والعنكبوتيات ــ يلقي الملازم باكاكورثو نظرة غير مبالية إلى أسماك الحنكليس، وأسماك الشفنين، وإلى تشارابا أو سلحفاة الماء ــ سكافينو يريد رؤيتك بصورة مستعجلة. سينتظرك في مقر القيادة الساعة العاشرة. كن حذراً، إنني أنبهك إلى أنه يطلق شرراً.

ــ العاجزون والمخصيون والمخنثون هم وحدهم من يستطيعون مطالبة المدافعين الشجعان عن الوطن ـ تعلو وتيرة صوت سينتشي وتنخفض، يُنشد، يرتفع ـ من يضحون بالخدمة هناك، على الحدود المتداخلة، أن يعيشوا في عفة أرملة.

ـ إنه دائم إطلاق الشرر، معي على الأقل ـ يخرج النقيب بانتوخا إلى الشرفة، ينظر إلى تلألؤ الشمس القاتلة، والزوارق والأطواف التي تصل إلى مرفأ بيلين ـ وهل تعرف سبب غضبه هذه المرة؟

ـ بسبب بث سينتشي اللعين يوم أمس ـ لا يرد الجنرال سكافينو على تحيته، لا يدعوه للجلوس، يضع شريطاً ويشغل آلة التسجيل ـ لم يفعل السافل سوى التكلم عنك، خصص لك دقائق برنامجه الثلاثين. أيبدو لك ذلك قليلاً يا بانتوخا؟

ـ أيتوجب على جنودنا أن يلجؤوا إلى الاستمناء المضر بالصحة؟ ـ يتشكك صوت سينتشي، يتراقص على إيقاع فالس ''لاكونتامانينا''، ينتظر جواباً، يتساءل مجدداً ـ أيتوجب عليهم العودة إلى اللذة الذاتية الصبيانية؟

ـ صوت سينتشي؟ ـ يسمع النقيب بانتوخا خرخرة، تلعثم، توقف آلة التسجيل، ويرى الجنرال سكافينو يهزها، يضربها، يجرب كل الأزرار ـ هل أنت متأكد يا سيدي الجنرال؟ هل هاجمني من جديد؟

ـ بل دافع عنك، دافع عنك من جديد ـ يكتشف الجنرال سكافينو أن مقبس الكهرباء قد أُفلت، يدمدم يا للأبله، ينحني، يعيد وصل الجهاز بالتيار ـ وهذا أسوأ ألف مرة من مهاجمتك. ألا تفهم؟ فهذا يجعل الجيش مضحكاً وملطخاً في آن واحد.

ـ أجل، لقد نفذتها بحذافيرها يا سيدي الجنرال ـ يتحدث الكولونيل ماسيمو دافيلا إلى الملازم مسؤول التموين، يتفحص مستودع المؤن، يركب قوائم الوجبات مع رقيب المطبخ ـ ولكن ظهرت لنا مشكلة تموين خطيرة. إنهم خمسون متعصباً معتقلين وإذا أطعمتهم فسأضطر إلى التقنين على القوات. لا أدري ماذا أفعل يا سيدي الجنرال.

ـ لقد منعته منعاً باتاً من مجرد ذكر اسمي ـ يرى النقيب بانتوخا اشتعال ضوء أصفر صغير، دوران الشريط بسرعة، يسمع ضجة معدنية، أصداء ـ لم أفهم ذلك، أؤكد لك أنني...

ـ اصمت واسمع ـ يأمره الجنرال سكافينو، يقاطع ذراعيه، ساقيه، ينظر بحقد إلى آلة التسجيل ـ إنه يبعث على الغثيان.

ـ على الحكومة السامية أن تقلد السيد بانتاليون بانتوخا وسام الشمس ـ ينفجر صوت سينتشي، يسطع بمزيج من صابون لوكس المعطر، وكوكاكولا المنعشة، وابتسامة كولينوس، يتحول درامتيكياً ويطالب ـ مقابل عمله الجدير بالثناء في سعيه لإشباع الحاجات الحميمة لحماة البيرو.

ـ لقد سمعته زوجتي وبناتي وأضفن سخريات إلى كلامه ـ يطفئ الجنرال سكافينو آلة التسجيل، يجوب الحجرة ويداه وراء ظهره ـ إنه يحولنا إلى أضحوكة إيكيتوس كلها بخطبه. ألم آمرك بأن تتخذ الإجراءات لمنع صوت سينتشي من أي تناول لخدمة الزائرات؟

ـ الطريقة الوحيدة لإطباق فم هذا الشخص هي في إطلاق رصاصة عليه أو منحه المال ـ يستمع بانتاليون بانتوخا إلى المذياع، يرى الزائرات وهن يتأهبن للإبحار، يرى تشوتشوبي تصعد إلى *دليلة* ـ قتله سيجلب لي مشاكل كثيرة، ولم تبق سوى وسيلة تدفئة يده ببعض السولات. هيا يا تشوبيتو، اذهب واطلب منه المجيء فوراً.

ـ أتعني أنك ستخصص جزءاً من ميزانية خدمة الزائرات لرشوة الصحفيين؟ ـ يتفحصه الجنرال سكافينو من قدميه حتى رأسه، يوسع فتحتي أنفه، يجعد جبهته، يكشف عن أسنانه ـ هذا مشوق جداً أيها النقيب.

ـ لدي هنا من صلبوا ضابط الصف ميراندا، إنهم منقوعون في الملح ـ يسرّع الكولونيل أغوسطو فالديس الدوريات، يضاعف ساعات الحراسة، يلغي الإجازات والأذون، يُنهك رجاله ويسبب لهم الجنون ـ لقد تعرف هو نفسه على معظمهم، أجل. ولكن مواصلة تعبئة رجالي في ملاحقة أخوة الفلك اضطرني إلى ترك الحدود دون حامية. أعرف أنه لا وجود لأي خطر، ولكن إذا ما أراد أي عدو الدخول، فسوف يتوغل حتى أيكيتوس كما في نزهة يا سيدي الجنرال.

ـ ليس من الميزانية، فهذه مقدسة ـ يرى النقيب بانتوخا فأراً يجتاز بسرعة خاطفة إفريز النافذة على بعد سنتمترات من رأس الجنرال سكافينو ـ لدى حضرتك نسخة عن الحسابات ويمكنك التأكد من ذلك. من راتبي بالذات. لقد اضطررت إلى التضحية بخمسة بالمئة من راتبي شهرياً كي أُسكت هذا المبتز. ولا أدري ما الذي يجعلني أفعل هذا.

ـ إنها الهواجس المهنية، الغيظ الأخلاقي، التضامن الإنساني يا صديقي بانتوخا ـ يدخل سينتشي إلى المركز اللوجستي صافقاً الباب، يصعد درج مقر القيادة كالزوبعة، يحاول معانقة السيد بانتوخا، يخلع سترته، يجلس إلى منضدة المكتب، يضحك، يُرعد ـ لأنني لا أستطيع أن أتحمل وجود أناس هنا، في هذه المدينة التي أخرجتني فيها أمي إلى الدنيا يزدرون عملك وينهمكون طوال اليوم في إلقاء الضفادع والأفاعي ضدك.

ـ لقد كان التزامنا واضحاً جداً، وأنت خرقته ـ يضرب بانتاليون بانتوخا بمسطرة على لوح، شفتاه تمتلئان بلعاب وعيناه تتوقدان، يصر أسنانه ـ من أجل أي لعنة أعطيك الخمسمئة سول شهرياً؟ لكي تتجاهل أنني موجود، وأن خدمة الزائرات موجودة.

ـ المسألة أنني أنا أيضاً إنسان يا سيد بانتوخا، وأعرف كيف أتحمل مسؤولياتي ـ يؤكد سينتشي، يهدئه، يومئ، يسمع هدير المروحة، يرى *دليلة* تندفع على صفحة النهر وترفع جداري ماء، يراها تعلو، تختفي في السماء ـ لدي مشاعر، دوافع، انفعالات. أينما ذهبت أسمع قبائح ضد حضرتك وترتفع حميتي. لا يمكنني السماح بأن يفتروا على شخص بمثل شهامتك، لاسيما إذا كان صديقاً.

ـ سأحذرك تحذيراً جدياً جداً أيها النذل الكبير ـ يمسكه بانتاليون بانتوخا من قميصه، يهزه من الخلف إلى الأمام، ومن الأمام

إلى الخلف، يراه يرتعب، يحمّر، يرتجف، يفلته ـ أنت تعرف ما الذي جرى في المرة الماضية، عندما هاجمتَ خدمة الزائرات. كان عليّ أن أكبح الزائرات، لأنهن أردن سمل عينيك وصلبك في ساحة السلاح.

ـ أعرفُ ذلك جيداً يا صديقي بانتوخا ـ يرتب سينتشي قميصه، يحاول الابتسام، يستعيد الثقة بنفسه، يشد عنقه ـ أتظن أنني لم أعرف أنهن قد علقن صورتي على بوابة بانتالاند وأنهم يبصقون عليها عند الدخول والخروج؟

ـ الحقيقة أنها مشكلة جدية يا نمر ـ يتصور الجنرال سكافينو أعمال تمرد، رصاص بنادق، قتلى وجرحى، عناوين دامية في الصحف، عمليات طرد من الخدمة، أحكام ودموع ـ خلال ثلاثة أسابيع اعتقلنا قرابة خمسمئة متعصب كانوا يختبئون في الأدغال. ولكنني لا أعرف الآن ماذا أفعل بهم. إرسالهم إلى إيكيتوس سيكون فضيحة، ستكون هناك مظاهرات، آلاف الأخوة يمضون طلقاء. ما رأي الأركان العامة؟

ـ ولكنهن الآن سعيدات بالمغازلات التي أوجهها لهن في برنامجي يا سيد بانتوخا ـ يرتدي سينتشي السترة، يتجه إلى الشرفة، يلوح بيده مودعاً الصيني بورفيريو، يعود إلى منضدة المكتب، فوق كتف السيد بانتوخا، يقاطع أصابعه ويقسم ـ عندما يرينني في الشارع يرسلن لي قبلات طائرة. هيا يا صديقي بان بان، لا تنظر إلى الأمر بمأساوية، أنا أريد خدمتك، ولكنك إذا كنت ترغب، فلن يعود صوت سينتشي إلى ذكرك مطلقاً.

ـ لأنك في أول مرة ستذكرني فيها، أو تتكلم عن خدمة الزائرات، سأرسل إليك الخمسين زائرة وأحذرك بأنهن جميعهن طويلات الأظفار ـ يفتح بانتاليون بانتوخا درجاً في المكتب، يُخرج مسدساً، يملؤه بالرصاص ويفرغه، يدير طاحونته، يسدد إلى

الـسبورة، إلى جهـاز الهـاتف، إلى دعـائم الـسقف ــ وإذا لم تقـضِ الزائـرات علـى حضرتك، سـأتولى بنفسي الإجهاز عليـك بطلقـة فـي الرأس. مفهوم؟

ـ أفهمك تماماً يا صديقي بانتوخا، ولا كلمة واحدة ـ يضاعف سينتشي الانحناءات، الابتسامات، الوداعات، ينـزل القهقرى على الدرج، ينـدفع راكضاً، يختفي فـي الطريق إلى إيكيتوس ـ الأمر واضح جداً. من هو السيد بان بان؟ لا أعرفه، لا وجود له، لم أسمع به قط. وماذا عن خدمة الزائرات؟ وما هـو هـذا الشيء، كيف يؤكل. صـحيح؟ لقـد تفاهمنـا. والخمـسمئة سـول لهـذا الـشهر، هـل سـتصل كالعادة مع تشوبيتو؟

ـ لا، لا، هذا غير مقبول ـ تهمس السيدة ليونور لأليسيا، تهرع إلى سـان أغوسـطين، تستمع إلى مناجيـات المـدير، تعـود مختنقـة إلى البيت، تستقبل بانتا محتجة ـ ذهبتَ مع واحدة من أولئك المحتالات إلى الكنيسة! وإلى السان أغوسطين لا أقل! لقد أخبرني الأب خوسيه ماريا.

ــ اسمعيني أولاً وحـاولي أن تفهمـي يـا أمـاه ــ يلقـي بانتـا بقبعـة الجوكي إلى الخزانة، يذهب إلى المطبخ، يشرب عصير بابايا، يمسح فمه ـ أنا لا أفعل ذلك أبداً، لا أظهر فـي المدينـة مع أي منهن. ولكنه كان حدثاً خاصاً جداً.

ــــ الأب خوســيه ماريــا رآكمــا تــدخلان معــاً وذراعاكمــا متشابكان، بكـل طلاقـة ـ تمـلأ السيدة ليونـور حوض الحمام بماء بارد، تنزع لفافة قطعة الصابون، تضع مناشـف نظيفـة ـ فـي الساعة الحاديـة عـشرة صباحاً، فـي الوقت الـذي تـذهب فـيه جميـع نـساء إيكيتوس إلى الكنيسة.

ــ لأنهـم يُعمِّدون الأطفـال فـي هـذا الوقـت، لـيس الـذنب ذنـبي،

دعيني أوضح له ـ يخلع بانتيتا السترة البيضاء، والبنطال، والقميص الداخلي، والسروال، يرتدي روب الحمام، ينتعل خفاً، يدخل إلى الحمام، يتعرى، يغطس في الحوض، يغمض عينيه قليلاً ويهمس كم هو بارد ـ بيتشوغا هي إحدى أقدم مساعداتي وأكثرهن كفاءة، وكنت مضطراً إلى عمل ذلك.

ـ لا يمكن لنا صنع شهداء، يكفي من يصنعونهم هم ـ يراجع النمر كويّاثوس ملفات وقصاصات صحف مؤشر عليها بقلم أحمر، يعقد اجتماعات تآمر مع ضباط من جهاز المخابرات، وشرطة المباحث، يقترح خطة على هيئة الأركان العامة وينفذها ـ استبقهم عندك في الثكنات لأسبوعين، على الخبز والماء. ثم خوّفهم وأطلق سراحهم. باستثناء عشرة أو اثني عشر من الزعماء أرسل إلى ليما.

ـ بيتشوغا ـ تتنقل السيدة ليونور عبر غرفة النوم، المطبخ، الصالة الصغيرة، تطل على الحمام، ترى بانتا يحرك قدميه ويبلل الأرضية ـ انظر مع من تعمل، مع من تلتقي. بيتشوغا، بيتشوغا! كيف يمكن أن تدخل إلى الكنيسة مع ضالة ولها فوق ذلك هذا الاسم. لم أعد أدري إلى أي قديس أتوسل، لقد ذهبتُ حتى إلى الطفل الشهيد لأتوسل إليه جاثية أن يُخرجكَ من هذا السرداب.

ـ لقد طلبَتْ مني أن أكون عراباً لابنها الصغير ولم أستطع الرفض يا أماه ـ يفرك بانتيتا رأسه، وجهه، جسمه بالصابون، ويزيله عنه تحت الدوش، يلتف بمنشفة، يقفز من الحوض، يجفف بدنه، يرش مزيل العرق، يسرح شعره ـ بيتشوغا وميلكارا كانا لطيفين وأطلقا اسمي على ابنهما. اسمه بانتاليون وأنا جعلته مسيحياً.

ـ شرف عظيم للعائلة ـ تذهب السيدة ليونور إلى المطبخ، تأتي بمكنسة وخرقة، تمسح أرض الحمام، تدخل إلى حجرة النوم، تقدم لبانتا قميصاً، وبنطالاً مكوياً للتو ـ بما أنك مضطر إلى القيام بهذا

العمل المرعب، نفذ على الأقل ما وعدتني به. لا تتمشَ معهن، ولا تدع الناس يرونك.

ـ أعرف ذلك يا أماه، لا تكوني لجوجة، هوب، حتى السقف، هوب ـ يلبس بانتيتا، يرمي الثياب المتسخة إلى سلة، يبتسم، يقترب من السيدة ليونور، يحتضنها، يحملها ويرفعها ـ آه، لقد نسيتُ أن أريك إياها. انظري، وصلتني رسالة من بونتشا. وقد أرسلت صوراً لغالديس.

ـ فلنر، أعطني نظارتي ـ ترتب السيدة ليونور تنورتها، بلوزتها، تنتزع منه المغلف، تقترب من ضوء النافذة ـ ووي! يا لها من رائعة، حفيدتي الجميلة، كم صارت سمينة. متى ستمنحني ما أطلبه منك أيها القديس باغاثان. أقضي الأمسيات في الكنيسة، أصلي، أرتل تاسوعات لتُخرجنا من هنا وأنت لا تجيب.

ـ لقد تحولتِ في إيكيتوس إلى متعبدة، إلى عجوز، أما في تشيكلايو فلم تكوني تذهبين حتى إلى القداس، كنت تلعبين الورق وحسب ـ يجلس بانتا على كرسي القش الهزاز، يتصفح جريدة، يحلّ كلمات متقاطعة، يضحك ـ أظن أن صلواتكِ لا تنفع لأنك تخلطين الكنيسة بالشعوذات: الطفل الشهيد وقديس باغاثون، سيد المعجزات والقديسة إغناسيا.

ـ لا تنسَ أنه لا بد من شغل الناس ومن المال من أجل تصيد مجانين الفلك وقمعهم ـ يمضي الكولونيل لوبيث لوبيث في طائرات، في سيارات جيب، في زوارق، يجوب منطقة الأمازون، يرجع إلى ليما، يجبر ضباط المحاسبة والمالية على العمل لساعات إضافية، يصوغ تقريراً، يمثل في مكتب النمر كويّاثوس ـ وهذا يعني نفقات باهظة للجيش. وخدمة الزائرات هي نزيف متواصل، خسارة محضة. إلى جانب مشاكله الأخرى.

ـ ها هي رسالة بونتشا، إنها أربع كلمات، سأقرؤها لك ـ يسمع

بانتا موسيقى، يقوم بجولة مع السيدة ليونور في ساحة السلاح، يعمل في غرفة نومه حتى منتصف الليل، ينام ست ساعات، يستيقظ مع أولى ساعات الفجر ـ لقد ذهبتا إلى بيمينتال، مع تشيتشي، لقضاء الصيف على الشاطئ. لا تقول شيئاً عن عودتها يا أماه.

ـ التقرير صفر؟ ـ يعتمر النمر كويّاثوس القبعة، يترك الجنرال فيكتوريا والكولونيل لوبيث لوبيث يخرجان قبله من المكتب، يجلس في مقعد السيارة الأمامي، يأمر السائق: إلى ''روسيتا ريوس''طيراناً ـ أجل، بالطبع، إنه حلّ محتمل، الحل الذي سيختاره سكافينو فوراً. ولكن، أليس هناك بعض التسرع؟ لا أرى سبباً ولا ضرورة للإعلان أن خدمة الزائرات قد فشلت. والأحداث التي وقعت ليست مهمة في نهاية المطاف.

ـ لا تهمني أمور خدمة الزائرات السلبية، وإنما الإيجابية يا نمر ـ يختار الجنرال فيكتوريا منضدة في الهواء الطلق، يجلس على رأسها، يرخي ربطة عنقه، يتفحص قائمة الطعام باهتمام كبير ـ الخطر هو في نجاحاتها الكبيرة. المشكلة في نظري هي أننا، من حيث لا نريد ولا ندري، أطلقنا آلية جهنمية. لقد أنهى لوبيث للتو جولة على جميع حاميات الأدغال، وتقريره مثير للقلق.

ـ لقد وجدت نفسي في حاجة ملحة إلى التعاقد مع عشر زائرات بصورة مستعجلة ــ يُبرق النقيب بانتوخا ــ ليس لتوسيع خدمة الزائرات، وإنما للحفاظ على إيقاع العمل الذي توصلنا إليه حتى الآن.

ــ الحقيقة أن زائرات بانتوخا تحولن إلى مركز اهتمام كافة الحاميات والمعسكرات والمواقع الحدودية ـ يطلب الكولونيل لوبيث لوبيث قلوب بقر مشوية وذرة طرية قليلة الطهو من أجل البدء، وكطبق ثان بط بالخل مع الكثير من الفلفل ـ لست أبالغ أدنى مبالغة يا سيدي الجنرال. لم أستطع التكلم في شيء آخر تقريباً مع

الضباط، وصف الضباط، والجنود، صدقني. حتى جرائم الفلك تنتقل إلى المقام الثاني حين يتعلق الأمر بالزائرات.

ـ السبب هو الدوريات العديدة وفرق مطاردة ومداهمة القتلة المتدينين ـ يستخدم النقيب بانتوخا رموز الشفرة ـ. ومثلما تعلم القيادة، تلك الفرق متوغلة في الأدغال، وتقوم بمهمة تمدنية بوليسية من المرتبة الأولى.

ـ الأدلة موجودة في هذه الحقيبة يا نمر ـ ينقض الجنرال فيكتوريا على سمكة غراب الماء المطبوخة مع الفلفل والرز الأبيض ـ احزر ما هي هذه الأوراق. أهي تقارير حول حالة الدفاع النهري المضاد للطيران على الحدود الإكوادورية، والكولومبية، والبرازيلية، والبوليفية؟ بارد. اقتراحات وخطط لتحسين جهاز حراستنا وقدرتنا الهجومية في الأمازون؟ بارد. دراسات حول الاتصالات، والأمور اللوجستية، والأوضاع الاثنية؟ بارد، بارد.

ـ خدمة الزائرات ارتأت أن من واجبها أن توصل إلى تلك الفرق، هناك حيث هي متوغلة، قوافل زائرات ـ يبرق النقيب بانتوخا ـ وقد تمكنا من تحقيق ذلك بفضل حماسة العاملين جميعهم، دون استثناء.

ـ إنها مجرد طلبات تتعلق بـ (خ.ز.ح.م.ح.ت.) يا سيدي الجنرال ـ وينهي الكولونيل لوبيث لوبيث بتحلية حلوى معكرونة العسل مع فول سوداني، وشرب بيرة بيلسين باردة جداً في النهاية ـ جميع ضباط صف منطقة الأمازون وقعوا مذكرات تطالب بأن يؤذن لهم باستخدام خدمة الزائرات. وها هي المذكرات مرتبة: 172 صفحة.

ـ لقد شكلت لهذا الهدف فرق زائرات طيارة من زائرتين أو ثلاث زائرات، وهذه التجزئة للعاملات حالت دون تمكني من مواصلة تأمين التغطية النظامية لمراكز الانتفاع ـ يتلفن النقيب بانتوخا ـ آمل ألا أكون قد تجاوزت اختصاصاتي يا سيدي الجنرال.

- واستبيان لوبيث لوبيث بين الضباط أشد بُعداً عن التصديق - يدفع الجنرال فيكتوريا الطعام بشريحة خبز، ويرفق كل لقمة بجرعة بيرة، يمسح رقبته بمنديل ورقي - من نقيب فما دون، 95 بالمئة من الضباط يطالبون بزائرات أيضاً. ومن نقيب فما فوق، 55 بالمئة. ما قولك في هذا يا نمر؟

- وفقاً للأرقام التي أبلغني بها الكولونيل لوبيث حول استبيانه غير الرسمي، يتوجب عليّ أن أُدخل تعديلاً شاملاً على خطة الحد الأدنى لتوسيع (خ.ز.ح.م.ح.ت.)، يا سيدي الجنرال - يُفاجأ النقيب بانتوخا، يخربش كراسات، يتناول منشطات كي يظل حتى الصباح في مقر القيادة، يرسل مغلفات سميكة مسجلة - أرجو أن تعتبر المشروع الذي أرسلته إليه سابقاً لاغياً كأنه لم يكن. إنني أعمل ليلاً ونهاراً لإعداد جدول بياني جديد. وآمل أن أتمكن من إرساله قريباً.

- لأنه يؤسفني، فوق ذلك، أن أقول لك إن بانتوخا، وإن يكن مجنوناً، فإنه محق تماماً يا نمر - ينقض الجنرال فيكتوريا على كلى البقر باندفاع، ويمزح بأن الفرنسيين محقون بأنه إذا وجد المرء الإيقاع المناسب فسيكون قادراً على ابتلاع أي كمية من الأطباق، ثمانية عشر، عشرين صنفاً - حجج بانتوخا غير قابلة للدحض.

- بالنظر إلى مضاعفة عدد المنتفعين، إذا ما جرى ضم صف الضباط وذوي الرتب الوسطى - يتداول النقيب بانتوخا مع تشوتشوبي وتشوبيتو والصيني بورفيريو، يفحص مرشحات، يستبعد غسالات، يتحادث مع قوادين، يرشو قوادات - يجب أن أبلغكم بأن خطة الحد الأدنى من المجامعات النظامية، وبإيقاع أقل من الحد الأدنى للقدرة الجنسية، يتطلب أربع سفن بحجم *إيفا*، وثلاث طائرات من نوع *دليلة* وطاقم عمليات من 272 زائرة.

- إذا كانوا قد وفروا هذه الخدمة للرتباء والجنود، فلماذا لا

تشمل ضباط الصف ـ يزيح الكولونيل لوبيث لوبيث قطع البصل الكبيرة والعظام ويجهز على طبق البط بالخل ببضع لقم، يبتسم، يرى مرور امرأة، يغمز بعينه ويهتف يا للجسد المسكوب ـ وإذا ما شملت الخدمة هؤلاء، فلماذا لا تشمل الضباط؟ هذا ما يطرحه الجميع. والحقيقة أنه لا وجود لرد عليه.

ـ طبعاً، إذا ما قُدر توسيع الخدمة لتشمل الضباط، فإن تقديراتي ستسجل اختلافات جديدة يا سيدي الجنرال ـ يزور النقيب بانتوخا ساحرات، يتناول أياهواسكا، يعاني هلوسات يرى فيها استعراض جيوش من النساء في ميدان مارتي ينشدن ''لاراسبا''، يتقيأ، يعمل، يتهلل ـ إنني أعمل على إنجاز دراسة احتمالية، إذا ما تطلبت الأمور. يتوجب إنشاء شعبة خاصة، جماعة حصرية من الزائرات بالطبع.

ـ بالطبع ـ يزيح الجنرال فيكتوريا الحلوى جانباً، يطلب قهوة، يُخرج زجاجة سكرين صغيرة، يلقي حبتين، يرشف الفنجان دفعة واحدة، يشعل سيجارة ـ وإذا ما اعتبر وجود هذه الخدمة ضرورياً من أجل الصحة البدنية والنفسية للقوات، فسوف يتوجب زيادة عدد المجامعات كل شهر. وأنت تعلم يا نمر أن وظيفة العضو تصنعه. وفي هذه الحالة، سيظل الطلب أكبر من العرض على الدوام.

ـ هذه هي الحقيقة يا سيدي الجنرال ـ يطلب الكولونيل لوبيث لوبيث الحساب، يحاول إخراج محفظته، يسمع: هل أنت مجنون، إنكما اليوم ضيفا النمر ـ أردنا أن نغلق شرخاً، ففتحنا مصفاة ستتسرب منها ميزانية الشؤون الإدارية والتموين بالكامل.

ـ وطاقة جنودنا كلها ـ ينتقل الجنرال سكافينو إلى ليما، يزور سياسيين، يطلب لقاءات، ينصح، يتآمر، يعقد، يرجع إلى إيكيتوس.

ـ هذا الجوع إلى الزائرات الذي استيقظ في الأدغال لا يمكن ليسوع نفسه أن يوقفه يا نمر ـ يفتح الجنرال فيكتوريا باب السيارة، يدخل أولاً، يقول كم هو محزن أنه لا يمكن نوم قيلولة قصيرة بعد هذا الغداء، يأمر بالعودة إلى الوزارة ـ أو لا يمكن للطفل الشهيد أن يوقفه إذا أردنا مجاراة الموضة. وبالمناسبة، هل تعلمان أن ديانة هذا المذهب قد وصل إلى ليما؟ يوم أمس اكتشفت أن لدى كنتي مذبحاً صغيراً عليه رسم للطفل الشهيد.

ـ يمكننا البدء بفريق مختار من الزائرات للضباط يا سيدي الجنرال ـ صار النقيب بانتوخا يتكلم وحيداً في الشارع، وينام على منضدة عمله، يتخيل، يخيف السيدة ليونور بنحوله ـ نجندهن من ليما بالطبع، كي نضمن رقي نوعيتهن. أتروقك رموز (ش.ض.خ.ز.)؟ أي شعبة الضباط في خدمة الزائرات. سأرسل إليك مشروعاً تفصيلياً.

ـ يا للعنة، أظن أنهم على حق ـ يدخل الجنرال كوياثوس مكتبه، يتأمل، يفتح المراسلات، يقضم ظفراً ـ لقد بدأت هذه المسألة اللعينة تتحول إلى سراديب مظلمة.

9

عدد خاص من صحيفة أورينتي (إيكيتوس 5 كانون الثاني 1959)، مكرس لأحداث ناوتا الخطيرة

ريبورتاج استثنائي بصياغة روائية شارك فيه كافة أعضاء تحرير أورينتي تحت الإشراف الفكري لمديرها خواكين أندونا، لحمل قراء مقاطعة لوريتو إلى الرواية الأكثر رشاقة وتفصيلاً وأمانة لقضية البرازيلية الجميلة المشؤومة، منذ الهجوم في ناوتا حتى الدفن في إيكيتوس، مع الأحداث التي استثارت اهتمام المواطنين.

بكاء ومفاجآت في وداع رفات القتيلة الحسناء

صباح أمس، في الساعة الحادية عشرة تقريباً، جرى دفن الرفات الفاني لمن كانت تدعى أولغا أريّانو روساريو، والمشهورة في عالم الحياة الخبيثة بلقب البرازيلية، بسبب سنوات إقامتها في مدينة ماناوس (انظر سيرة حياتها في الصفحة الثانية، العمودين 4 و5)، وقد تم الدفن في المقبرة التاريخية العامة في هذه المدينة وسط مشاهد أسى وحزن رفاقها في العمل وأصدقائها التي أثارت مشاعر الحضور الواسع. وقبل قليل من ذلك قدمت ثلة من مشاة معسكر بارغاس غيرّا مراسم تكريم عسكرية للفقيدة، في لفتة فريدة أثارت مفاجأة معتبرة حتى بين أشد الأشخاص حزناً للطريقة المأساوية التي فقدت بها حياتها هذه الشابة والجميلة اللوريتانية الضالة، والتي دعاها *النقيب* (*كذا*) بانتاليون بانتوخا في خطبته التأبينية ''شهيدة

الواجب وضحية المجتمع ودناءة الإنسان التعيسة'' (اقرأ خطبة التأبين في الصفحة الثالثة، العمود الأول.)

العارفون بأن دفن منكودة الحظ الشابة سيتم يوم أمس صباحاً توافدوا منذ ساعات مبكرة إلى محيط المقبرة (في شارعي ألفونسو أوغارتي ورامون كاستييّا). فضوليون كثيرون سدوا فجأة المدخل الرئيسي ومحيط نصب شهداء الوطن. وفي الساعة العاشرة والنصف تقريباً، استطاع الحاضرون أن يروا وصول شاحنة عسكرية من معسكر بارغاس غيرّا، نزلت منها كوكبة من اثني عشر جندياً، بخوذهم وأحزمتهم وبنادقهم، يقودهم الملازم في سلاح المشاة لويس باكاكورثو الذي تولى إيقاف رجاله على جانبي بوابة الدخول إلى المقبرة. وقد استثارت هذه العملية فضول الحاضرين الذين لم يستطيعوا التكهن بسبب مجيء ثلة الجيش في هذا الوقت، والمكان، والظرف. وستتضح الأحجية بعد دقائق من ذلك. ونظراً لأن حشد الفضوليين والجمهور عموماً كان يعرقل تماماً الدخول إلى المقبرة، أمر الملازم باكاكورثو الجنود بفتح الطريق إلى المدخل، وهو ما فعلوه دون تروٍ.

وفي الساعة الحادية عشرة إلا ربعاً، ظهرت في شارع ألفونسو أوغارتي العربة الفخمة المعروفة التابعة لأهم وكالة دفن في إيكيتوس، ''**أسلوب الحياة**''، وكانت مغطاة تماماً بأكاليل الزهور، يتبعها عدد كبير من سيارات الأجرة والسيارات الخاصة. وكان الموكب الجنائزي الذي تقدم ببطء قد انطلق قبل دقائق من المحل القائم على نهر إيتابا والمسمى خدمة الزائرات، والمعروف عموماً بالتسمية البسيطة بانتالاند، حيث تم السهر طيلة الليلة السابقة على جثمان المأسوف عليها أولغا أرييّانو روساورا. صمت مذهل ساد الحي على الفور وفتح الناس المتجمهرون، بمبادرة منهم، الطريق أمام الموكب ليتمكن من الوصول إلى مدخل المقبرة. عدد كبير من

الأشخاص ـ حوالي مئة حسب تقدير المراقبين ـ رافقوا عاثرة الحظ أولغا إلى مستقرها الأخير، وكان كثيرون منهم يرتدون الملابس السوداء وتبدو مظاهر الحزن على وجوههم، لاسيما زميلاتها في العمل من الزائرات والغسالات في إيكيتوس. وقد لوحظ بين من كانوا في الموكب الجنائزي، تواجد جميع العاملات في المؤسسة سيئة السمعة على نهر إيتايا، وكن هنّ، وهذا أمر مفهوم، الأشد حزناً، وقد سكبن دموعاً حرى تحت الحُجب والطرحات السوداء. ومما أضفى لمسة تأثر ومأساوية أنه بين الزائرات الحاضرات، كانت تمضي في الصف الأول النساء السبع اللاتي عشن مع البرازيلية المتوفاة أحداث ناوتا الخطيرة التي فقدت فيها حياتها، بمن في ذلك لويسا كانيبا نفسها (الشهيرة بلقب بيتشوغا) وهي، كما يعرف قراؤنا، أصيبت بجروح وكدمات خطرة إلى حد ما على يد المهاجمين خلال الحدث المفجع (انظر في الصفحة 4 سرداً مفصلاً لكمين ناوتا وحصيلته الدامية). ولكن مفاجأة المواطنين المجتمعين الكبرى تمثلت في رؤيتهم شخصاً ينزل من العربة الجنائزية مرتدياً بدلة نقيب في الجيش ويضع نظارة سوداء، هو الزعيم المحرك لما يسمى خدمة الزائرات، السيد بانتاليون بانتوخا المشهور جداً والمحترم قليلاً، والذي لم يكن هناك من يعرف حتى الآن، في هذه الجريدة على الأقل، أنه ضابط في الجيش. وقد أدى ذلك بالطبع إلى تعليقات مختلفة بين الجمهور.

وعند إنزال النعش من العربة، تبين أن له شكل الصليب، مثلما هي العادة عند دفن الموتى الذين انتموا في حياتهم إلى أخوية الفلك، وهو ما بدا مذهلاً لأناس كثيرين، لأن شكوكاً كانت تدور حول أن موت البرازيلية جرى على يد أخوة من تلك الطائفة الدينية، وهو تخمين جرى، من جهة أخرى، دحضه بشدة من قبل نبي الفلك الأقصى (انظر ''رسالة للطيبين عن الأشرار'' للأخ فرانشيسكو التي ننشرها في

الصفحة 3، على العمودين 3 و4). أُنزل التابوت من العربة وأُدخل إلى المقبرة على أكتاف بانتوخا نفسه ومساعديه في خدمة الزائرات المقيتة. وجميعهم كانوا بثياب الحداد، وهم: بورفيريو وونغ، المعروف بالصيني في حي بيلين، ومعاون الضابط الأول في جيش البيرو كارلوس رودريغيث سارافيا (وهو من كان يقود السفينة *إيفا* عند وقوع الهجوم في ناوتا)، والضابط المعاون في القوات الجوية البيروية ألونسو بانتينايا الملقب لوكو، وهو بهلوان جوي سابق مشهور، والمجندان سينفوروسو كايغواس وبالومينو ريوألتو والممرض فيرخيليو باكايا. وأمسكت بأحزمة التابوت ـ وقد بدت على غطائه زهرة أوركيدا أنيقة ووحيدة ـ ليونور كورينتشيلا الشهيرة، والمعروفة بلقب تشوتوشبي، وعدة مومسات من ذلك المركز سيئ الذكر على نهر إيتابا، مثل ساندرا، وفيروكا، وبيتشوغا، وبيلوديتا وغيرهن، وكذلك خوان ريفيرا الشهير بلقب تشوبيتو، وكان ملفوفاً بضمادات وتبدو عليه آثار جراح عديدة تلقاها حين حاول، كما هي تقاليد الشهامة الوريتانية، أن يصد الاعتداء في ناوتا. وقد أمسكت أحزمة التابوت كذلك سيدتان متقدمتان بالسن إلى حد ما، ومن أصول بائسة، وبدتا حزينتين بصورة واضحة، وقد رفضتا كشف اسميهما والإشارة إلى علاقتهما بالقتيلة، واتهمتهما بعض الإشاعات بأنهما من أقرباء أولغا أرييّانو روساورا، وأنهما تفضلان إخفاء شخصيتيهما بسبب النشاطات غير المقبولة التي كانت تمارسها الشابة المصلوبة في حياتها. وما كاد الموكب يصطف بالطريقة التي قدمناها، حتى توجه الملازم لويس باكاكورثو، بعد تلقيه إشارة من النقيب بانتوخا، نحو جنود حراسته وأصدر لهم الأمر بصوت عسكري: قدم سلاحك! فانصاع الجنود فوراً بمهابة ورشاقة. وهكذا، على أكتاف زملائها وأصدقائها وبين صفي بنادق تقدم التكريم، دخل إلى مقبرة

إيكيتوس العامة نعش البرازيلية التعيسة التي فقدت حياتها على مسافة قريبة من المكان الذي ينبع منه نهرنا البحر. حُمل التابوت إلى منصة صغيرة، بجوار نصب شهداء الوطن، حيث تستقبل الزائر لوحة عليها هذا المقطع الحزين: ''**ادخل، صَلِّ، انظر بحب إلى هذا المنزل، فقد يكون بيتك الأخير**''. وهناك كان يقف بمظاهر استياء وتكدر لا تفسير لها، أثارت استهجان الحضور، كاهن الجيش السابق والأسقف المكلف حالياً بمقبرة إيكيتوس، الأب غودوفريدو بيلتران كاليلا. وقد أنجز هو نفسه الطقوس الجنائزية بسرعة مبالغ فيها، ولم يلقِ أية موعظة، مثلما كان يُنتظر منه، وغادر المكان قبل انتهاء مراسم الدفن. وبعد انتهاء الطقوس الدينية، وقف النقيب بانتاليون بانتوخا قبالة تابوت المأسوف عليها أولغا أريبّانو روساورا، وألقى خطبة التأبين التي نوردها كاملة في مكان آخر من هذه الجريدة (انظر الصفحة 3، العمود 1)، وهي الخطبة التي أوصلت الجنازة إلى ذروة حساسيتها وتأثيرها، إذ وجد النقيب بانتوخا نفسه يقطع خطبته، عدة مرات، ويجهش بالبكاء الذي وجد تجاوباً، ككورال حزن، بين مساعديه المذكورين أعلاه وكثير من المومسات الحاضرات.

وبعد ذلك مباشرة حُمل التابوت من جديد على الأكتاف نفسها التي أدخلته إلى المقبرة، بينما عاد أشخاص آخرون، معظمهم من الزائرات والغسالات للإمساك بالأحزمة. وذرع الموكب وهو في هذه الحال المقبرة حتى طرفها الجنوبي، حيث أودع رفات الفقيدة في الكوة العليا من الصف السابع عشر في جناح القديس توما. وضع التابوت وتثبيت اللوحة (ويُقرأ عليها ببساطة، بحروف مذهبة: ***أولغا أريبّانو روساورا، المدعوة البرازيلية (1936 ـ 1959) من زملائها المحزونين***)، كان سبباً في استثارة تدفق جديد للمشاعر والألم لميتتها القاسية، فانفجرت نساء كثيرات في بكاء لا مواساة له. وبعد

ترتيل صلاتي ''أبانا الذي في السماء'' و''يا قديسة مريم'' باقتراح من ليونور كورينتشيلا (الشهيرة بلقب تشوتشوبي)، من أجل الحياة الأبدية للوريتانية المتوفاة، ثم انفض الموكب. وما إن بدأ الحاضرون بالتفرق نحو بيوتهم حتى هطل مطر غزير مباغت، كما لو أن السماء أرادت المشاركة في الحزن. وكانت الساعة الثانية عشر ظهراً.

خطبة تأبين ألقاها النقيب بانتاليون بانتوخا في جنازة الجميلة أولغا أرييّانو، الزائرة المسمرة في ناوتا.

نورد فيما يلي، تقديراً منا لأهميتها لقرائنا وصراحتها المؤثرة وكشفها المذهل، الخطبة التأبينية التي ألقاها عند دفن الضحية أولغا أرييّانو روساورا (البرازيلية)، من كان صديقها ورئيسها، واسع الشهرة والذكر دون بانتاليون بانتوخا، والذي تبين منذ أمس، أمام المفاجأة العامة، أنه نقيب شؤون إدارية في الجيش البيرويّ.

نبكيكِ يا أولغا أرييّانو روساريو، أيتها البرازيلية، مثلما كنا ندعوك بمحبة نحن جميع من عرفناكِ وتعاملنا معك في مهماتنا اليومية، أيتها الباقية في الذاكرة والمحبوبة جداً: لقد ارتدينا زينا العسكري المجيد كضابط في جيش البيرو لنأتي ونرافقك إلى هذا المكان الذي سيكون مسكنك الأرضي الأخير، لأن الواجب يفرض علينا أن نعلن أمام عيون العالم، بجبهة مرفوعة وبشعور كامل بمسؤوليتنا، أنكِ قد سقطت كجندي شجاع في خدمة وطنك، بلادنا الحبيبة البيرو. لقد جئنا إلى هنا كي نؤكد دون خجل وبكل اعتزاز أننا كنا أصدقاءك وقادتك وأننا نشعر بالشرف في أننا قاسمناك المهمة التي خصنا القدر بها، ألا وهي تقديم الخدمة ـ

بطريقة غير سهلة، بل هي أشد المهمات صعوبة وتضحية (مثلما اختبرتِ أنت ذلك، يا صديقتنا المحترمة، بلحمك الحي) ـ لمواطنينا وبلادنا. إنك شهيدة الواجب التعيسة، ضحية قذارة وخسة بعض الرجال. أولئك الجبناء الذين نخستهم سطوة الكحول، أو غرائز الفجور المنحطة، أو أشد أشكال التعصب شيطانية، وكمنوا في كيبرادا دل كاثيكي كوكاما، خارج بلدة ناوتا، كي يقتربوا بالاستدراج المخادع والكذب الدنيء من وسيلة نقلنا النهرية *إيفا* ويطفئوا بعد ذلك بوحشيةٍ بهيميةٍ شهواتهم القاسية، وهم لا يعلمون أن جمالك هذا الذي يستثيرهم بطريقة إجرامية، قد كرستِهِ بسخاء حصري لجنود البيرو الشجعان.

نبكيكِ يا أولغا أريبّانو روساورا، أيتها البرازيلية خالدة الذكر: هؤلاء الجنود، جنودكِ، لن ينسوكِ أبداً. الآن بالذات، في أشد أركان أدغالنا الأمازونية جموحاً، حيث يسود ويهيمن بعوض المستنقعات، وفي أقصى فراغات الغابة، هناك حيث يتواجد جيشنا البيروي ليؤكد سيادتنا ويحميها، وحيث كنتِ لا تترددين في الذهاب، دون أن تهتمي بالحشرات والأمراض والمصاعب، لتقدمي جمالك وسعادتك الصريحة والمعدية هدية إلى حماة البيرو، هناك يوجد رجال يتذكرونك بعيون مترعة بالدموع، وصدور يملؤها الغضب على قتلتك الساديين. وهم لن ينسوا أبداً خبثكِ اللطيف والظريف، وطريقتك الخاصة جداً في مشاطرتهم حياتهم العسكرية التي كانت تتحول، بفضلك، وتصبح محتملة وأكثر بهجة لرتبائنا وجنودنا.

نبكيكِ يا أولغا أريبّانو روساورا، يا خالدة الذكر البرازيلية، كما كنا نلقبك، لأنك عشتِ في ذلك البلد الشقيق الذي حملكِ إليه قلقك الشبابي، بالرغم من أنه ـ ولا بد من قول ذلك ـ لم تكن هناك قطرة دم واحدة، ولا شعرة واحدة غير بيرويّة في جسدك:

عليكِ أن تعلمي أنه إلى جانب الجنود الحزينين، والمنتشرين على طول وعرض منطقة الأمازون، يبكيك أيضاً زملاؤك وزميلاتك في العمل في خدمة زائرات الحاميات والمواقع الحدودية وتوابعها، وقد كنت في مركزهم اللوجستي على نهر إيتايا، في كل لحظة، زهرة فاخرة تثريه وتعطره، وسوف نظل إلى الأبد نقدّرك، ونحترمك، ونحبك لإحساسك بالواجب، وطيب مزاجك الذي لا يعرف الكلل، وعظمة روحك الرفاقية وتعاونك، والمزايا الكثيرة الأخرى التي كانت تزينك. باسم هؤلاء جميعاً أريد أن أقول لك، وأنا أكبح الدموع، إن تضحيتك لم تذهب هباء: فدماؤك الفتية التي أريقت بوحشية، ستكون رابطة مقدسة تجمع بيننا منذ الآن بقوة أكبر، وستكون المثل الذي يقودنا ويشجعنا يومياً على إنجاز واجبنا بالكمال والنزاهة اللذين كنتِ تتحلين بهما. وأخيراً، باسمي شخصياً، اسمحي لي أن أشكرك شكراً عميقاً، واضعاً قلبي على راحتي، على أدلة المحبة والتفهم الكثيرة، وعلى التعاليم الحميمة الكثيرة التي لن أنساها أبداً.

نبكيكِ يا أولغا أريّانو روساورا، أيتها البرازيلية خالدة الذكر.

ولترقد روحك بسلام!

وقائع هجوم ناوتا

جريمة كيبرادا دل كاثيكي كوكاما، لحظة بلحظة: موكب دم، ووله، وسادية فحش بالموتى وغرائز جامحة

*ملاحظة المحرر: تود جريدة **أورينتي** أن تعرب عن شكرها العميق لكولونيل الحرس الأهلي خوان أميثاغا ريوفريو قائد شرطة المنطقة الخامسة، ومفتش*

لوريتو الأعلى لشرطة مباحث البيرو الجنائية فيدريكو تشومبتاث فيرناندث، اللذين يتوليان مسؤولية التحقيق في أحداث ناوتا المأساوية، لأنهما سهلا بكل لطف، مضحيين من أجلنا بدقائق كثيرة من وقتهما الثمين، كافة المعلومات المتوافرة حتى هذه اللحظة حول الحادث المذكور. ونود التنويه إلى موقف التعاون مع الصحافة الحرة والديمقراطية لهذين القائدين الشرطيين اللذين على سلطات أخرى في المديرية أن تتخذهما قدوة لها.

مكيدة ريكينا

مع تقدم التحقيقات في أحداث ناوتا، تكتشف معطيات تُصوب الروايات الأولى التي نشرتها الصحافة المكتوبة والإذاعية حول ما حدث. وهكذا، في كل لحظة تضعف الأطروحة القائلة إن هجوم ناوتا وموت وصلب أولغا أريّانو روساورا (البرازيلية)، كانت كلها طقوس ''قرابين وتطهر بالدم''، نظمتها أخوية الفلك، الطائفة التي كان الأشخاص السبعة مجرد أدوات لها. وبهذه الطريقة، راحت الحملة النارية التي قام بها زميلنا خيرمان لاودانو روساليس، في برنامجه صوت سينتشي دفاعاً عن أخوية الفلك ورفضاً لاعتراف المجرمين بأنهم أطاعوا أوامر الأخ فرانشيسكو، باعتبارها اعترافات مزيفة، راحت هذه الحملة تكتسب ومضات من الحقيقة. ويبدو أن الوقائع تؤيد تخمين سينتشي في أن ذلك الاعتراف ما هو إلا مكيدة من المسجونين للتخفيف من ذنبهم. وعلى هذا النحو نفسه، فإن الاستجوابات التي أُخضع لها المتورطون في إيكيتوس ـ وقد وصلوا يوم أمس إلى هذه المدينة، عبر الطريق النهري، قادمين من ناوتا، حيث ظلوا معتقلين منذ الثاني من كانون الثاني ـ، أتاحت لسلطات

الحرس الأهلي والشرطة الجنائية البيروية استبعاد الشائعة الأخرى المنتشرة، والقائلة إن هجوم ناوتا كان ابن إلهام اللحظة، حصيلة شرور الكحول، والإثبات دون مجال للشك أنه تم بتخطيط مسبق وباهتمام كبير بأدق تفاصيله وأشدها فظاعة.

كل شيء بدأ، كما يبدو، قبل خمسة عشر يوماً من التاريخ المشؤوم، في لقاء اجتماعي - وليس ديني كما قيل - عُقد بأكبر مواصفات البراءة بين جماعة أصدقاء من قرية ريكينا. جرت الحفلة في يوم 14 كانون الأول الماضي، في بيت عمدة القرية السابق تيوفيلو موري، بمناسبة بلوغ الأخير عيد ميلاده الرابع والخمسين. وخلال المأدبة التي شارك فيها جميع المتهمين (أي: أرتيدورو سوما، 23 عاماً. ونيبوموثينو كيلكا، 31 عاماً. وكايفاس سانتشو، 28 عاماً. وفابيو تابايوري، 26 عاماً. وفابريثيانو بيثانغو، 32 عاماً. ورينان ماركيث كوريتشيمبا، 22 عاماً)، وشربوا الكثير من كؤوس الخمر، ووصل المذكورون جميعهم إلى حالة السكر. وخلال تلك الحفلة، كان العمدة السابق تيوفيلو موريي نفسه، وهو شخص معروف جداً في ريكينا بغرائزه الحسية، وميله إلى المائدة الطيبة والمشروبات الروحية، وأشياء من هذا القبيل، هو من أطلق - حسب اعترافات بعض المتهمين - فكرة نصب كمين لقافلة زائرات، عندما تكون القافلة في رحلة إلى أحد معسكرات الجيش، للاستمتاع بالقوة بمفاتن الضالات. (ويتذكر قراؤنا أن المهاجمين أكدوا في اللحظات الأولى أن فكرة الهجوم برزت خلال صلاة ليلية في فلك ريكينا، وأنه تم خلال تلك الصلاة اختيار سبعة أخوة لتنفيذ المهمة التي وافق عليها جميع الحاضرين، وكانوا أكثر من مئة حسب قولهم). وقد قوبلت الفكرة بمظاهر موافقة المتهمين الآخرين وحماستهم. وقد اعترف هؤلاء بأن موضوع الزائرات كان دائم التواتر

فـي حياتهم ولقاءاتهم، وأنهم كانوا قد أرسلوا عدة احتجاجات خطية إلى قيادات الجيش العليا، طالبين منها السماح لنساء الحياة الخبيثة أولئك بأن يستقبلن مدنيين في قرى الأمازون التي يجبنها، حتى إنهم توجهوا في إحدى المرات، في لجنة مع شباب آخرين من ريكينا، إلى حيث قائد قاعدة سانتا إيسابيل البحرية، المجاورة للقرية، كي يؤكدوا احتجاجهم على احتكار القوات المسلحة التعسفي، حسب رأيهم، لحملات العاهرات تلك. وبمثل هذه الحيثيات يصبح مفهوماً كيف أن اقتراح العمدة السابق موريي الذي يوفر لهم الفرصة لإطلاق تلهفهم المكبوح، قد قوبل بابتهاج وهياج حقيقي من قبل المعتقلين. ولم يتم التأكد بعد ما إذا كان المتآمرون السبعة من أتباع الأخ فرانشيسكو ويواظبون على الطقوس السرية في فلك ريكينا، مثلما قالوا، أم إن ذلك زائف تماماً كما أكد عدد من حواريي الطائفة في بيانات مرسلة إلى الصحافة من مخابئهم، وأيده الأخ فرانشيسكو نفسه (انظر الصفحة 3، العمودين 3 و4). ويقال إن الأصدقاء السبعة قد توصلوا في تلك الحفلة بالذات إلى وضع أولى الخطط واتفقوا على تنفيذ نواياهم الخبيثة بعيداً عن ريكينا، كيلا يشوهوا طيب سمعة القرية وكي يضللوا السلطات إذا ما أجري أي تحقيق. وهكذا قرروا التقصي بصورة متكتمة عن مواعيد مجيء قوافل الزائرات التالية إلى ناوتا أو باغاثا، وكانوا قد قدروا، منذ ذلك اليوم، أن محيط هاتين القريتين هو الأكثر ملاءمة لتوجيه ضربتهم. وعرض عليهم العمدة السابق موريي نفسه أن يحصل على المعلومات المطلوبة، مستغلاً العلاقة الحميمة التي تربطه، بفضل منصبه الإداري، بضباط قاعدة سانتا إيسابيل.

وهكذا بدأ المتهمون العمل على إتقان خطتهم في اجتماعين أو ثلاثة اجتماعات تالية. وتمكن تيوفيلو موريي بالفعل من الحصول على معلومات استخلصها بالخداع من الملازم الأول في الأسطول

خيرمان أوريوستا، تفيد بأن قافلة نهرية من ست زائرات قادمة من إيكيتوس، ستجول في الأيام الأولى من شهر كانون الثاني مواقع في محيط ناوتا وباغاثان وريكينا، وأنه تأكد أن الوصول إلى أول تلك المواقع سيكون في حوالي منتصف نهار اليوم الثاني من الشهر. اجتمع الأشخاص السبعة مجدداً في بيت العمدة السابق، ووضعوا اللمسات الأخيرة على خطتهم الإجرامية، وقرروا أن يكمنوا للقافلة على مقربة من ناوتا، كي يدفعوا الضحايا والشرطة إلى الظن أن مرتكبي عملية السطو الجنسي هم من سكان تلك القرية التاريخية. ويبدو أنهم توصلوا في تلك اللحظات إلى فكرة ترك دليل زائف على مقربة من مكان الكمين يتمثل في صليب عليه حيوان مسمر، للدفع إلى افتراض أن من نفذ العملية هم أخوة الفلك في ناوتا. ومن أجل هذا الهدف، تزودوا بالمسامير والمطارق اللازمة، دون أن يخامرهم الشك - كما أكدوا هم أنفسهم - في أن الحظ سيكون مواتياً لخططهم بصورة رهيبة، فلا يقدم لهم حيواناً ليصلبوه وإنما جسد عاهرة شابة وجميلة. وقرر الأشخاص السبعة أن ينقسموا إلى جماعتين، وأن تقدم كل جماعة تفسيراً مختلفاً لأقربائهم ومعارفهم يبرر تغيبهم عن ريكينا. وبهذه الطريقة قام الفريق المؤلف من تيوفيلو موريي، وأرتيدورو سوما، ونيبوموثينو كيلكا، وريناك ماركيث كوريتشيمبا بمغادرة القرية يوم 29 كانون الأول، في زورق ذي محرك يملكه أول المذكورين، جاعلين جميع من في القرية يصدقون أنهم متوجهون إلى بحيرة كاراهويتي، حيث يفكرون في قضاء احتفالات عيد رأس السنة التي تخصص هناك لرياضة صيد أسماك السابالو الغاميتانا الصحية. أما الفريق الآخر - كايفاس سانتشو، وفابيو تابايوري، وفيبريثيانو بيثانغو - فلم يغادر حتى يوم الأول من كانون الثاني فجراً، في زلاقة يملكها الأخير، مؤكدين

لمعارفهم أنهم ذاهبون إلى الصيد في جهات باغاثان، حيث اكتُشف حديثا وجود قطيع من الجغوارات يجول غير بعيد عن تلك القرية.

ومثلما برمجوا مسبقاً، توجه أفراد الفريقين نزولاً مع النهر باتجاه ناوتا، ومروا أمام هذه القرية دون توقف، وهو ما كانوا قد فعلوه أيضاً قبالة قرية باغاثان، لأن هدفهم هو الوصول، دون أن يراهم أحد، إلى نقطة تبعد ثلاثة كيلومترات نزولاً في مياه مولد الأمازون، نهرنا-البحر العظيم، أي إلى نقطة كيبرادا دل كاثيكي كوكاما، وهذه تسمية مستوحاة من الأسطورة القائلة إنه في ذلك المكان، في أيام المطر الغزير، يُلمح طافياً بالقرب من الضفة شبح الكاثيكي كوكاما دون مانويل باكايا المشهور، والذي أسس في يوم 30 نيسان 1840 قرية ناوتا التقدمية عند ملتقى نهري مارانيون ويوكايالي. كان المتهمون السبعة قد اختاروا هذا المكان ـ بالرغم من الخوف الذي توحيه الشعوذة المذكورة لبعضهم ـ لأن الخضرة الكثيفة التي تغطي جزءاً من مجرى النهر ملائمة جداً لهدفهم بالمرور دون لفت الأنظار. التقى الفريقان في كيبرادا دل كاثيكي كوكاما عند غروب يوم الأول من كانون الثاني، وخيموا هناك في منخفض واستمتعوا تلك الليلة بحفلة مرتجلة. ولأنهم عارفون جداً، لم يتزودوا عند رحيلهم بالمسدسات والبنادق والمسامير والمطارق وبطانيات النوم فقط، وإنما كذلك بزجاجة خمر اليانسون وزجاجة بيرة لكل واحد منهم، مما أتاح لهم السكر بينما هم ينتشون بالتفكير، وهم متهيجون دون شك، في اليوم الجديد الذي سيرى تحول مكيدتهم ولهفتهم المرضية إلى واقع.

قرصنة في كيبرادا دل كاثيكي كوكاما

منذ الصباح الباكر كان الأشخاص السبعة يراقبون، من فوق الأشجار، مياه الأمازون. وكانوا من أجل ذلك قد تزودوا بمنظار مقرِّب يتنقل من يد ليد بهدف الحصول على رؤية أكثر دقة للنهر.

ظلوا على هذه الحال شطراً لا بأس به من النهار، وفي الساعة الرابعة بعد الظهر لمح فابيو تابايوري من بعيد لوني الأخضر والأحمر للسفينة *إيفا* التي تمخر مياه النهر البحر الكالحة بحمولتها المشتهاة. وعلى الفور بادر أولئك الأفراد على تنفيذ خططهم الماكرة. فبينما عمد أربعة منهم - تيوفيلو موريي، فابيو تابايوري، فابريثيانو بيثانغو، رينيه ماركيث كوريتشيمبا - إلى إخفاء الزورق ذي المحرك بين نباتات الضفة وإبقائه مخبأً هناك، ركب أرتيدورو سوما، ونيبوموثينو كيلكا، وكايفاس سانتشو في الزلاقة وراحوا يتقدمون نحو منتصف التيار كي يقدموا مسرحيتهم الماكرة. اقتربوا ببطء شديد من السفينة *إيفا* وبدأ سوما وكيلكا الإيماء والصراخ بقوة طالبين المساعدة لكايفاس سانتشو قائلين إنه بحاجة إلى إسعاف طبي مستعجل بسبب لدغة أفعى. وحين انتبه معاون الضابط الأول كارلوس رودريغيث سارافيا إلى نداءات الرجلين، أمر بوقف محركات السفينة وسمح بأن يصعدا بالمصاب إلى سطح *إيفا* (لأن فيها صيدلية أولية) بهدف تقديم مساعدة تستحق الثناء للمدعي كايفاس سانتشو.

وما إن تمكن الأشخاص الثلاثة من الوصول إلى سطح السفينة بالحيلة المذكورة، حتى خلعوا قناع المسالمين، وأخرجوا المسدسات التي يخبئونها وطلبوا من معاون الضابط رودريغيث سارافيا ورجاله الأربعة الانصياع لهم في ما يأمرون. وبينما راح ارتيدورو سوما يجبر الزائرات الست (لويسا كانيبا، المدعوة بيتشوغا؛ وخوانا باربيتشي لو، المدعوة ساندرا؛ وإدوفيخيس لاوري، المدعوة إدوفيخيس؛ وإرنستا سيبوتي، المدعوة لوريتا؛ وماريا كارسكو لونتشو، المدعوة فلور، والمغدورة أولغا أربيّانو روساورا، البرازيلية) وخوان ريفيرا، الملقب تشوبيتو، الذي كان يقود الجماعة، على البقاء محتجزين في إحدى القمرات، عمد نيبوموثينو كيلكا وكايفاس سانتشو، بشتائم

بذيئة وتهديدات بالقتل، إلى مطالبة طاقم إيفا بتشغيل المحركات مجدداً وتوجيه السفينة نحو كيبرادا، حيث يكمن بقية أفراد العصابة متربصين. وفي هذه الظروف بالذات، بينما هم ينفذون المناورة التي طلبها المهاجمون، تمكن عامل الدفة المتيقظ إسيدورو أهوانارتي ليفا، وبكذبة بارعة (قضاء حاجة بدنية طبيعية) من مغادرة السطح للحظة، والدخول إلى حجرة اللاسلكي وتوجيه إشارة استغاثة يائسة إلى قاعدة ناوتا التي لم تفهم الرسالة تماماً، ولكنها قررت مع ذلك أن ترسل نزولاً مع النهر على الفور زلاقة مع ربانها وجنديين لرؤية ما الذي يحدث للسفينة *إيفا*. وفي أثناء ذلك كانت السفينة قد توقفت في كيبرادا دل كاثيكي كوكاما، وهو مكان تم اختياره بصورة إستراتيجية، إذ يمكن لوفرة النباتات أن تبقي السفينة شبه مختفية ولا يكون من السهل أن تتعرف إليها من منتصف التيار زوارق وقوارب الصيادين الذين يجوبون نهرنا البحر.

الاعتداء الجبان: اغتصابات وجرحى

بدقة حسابية كانوا ينجزون، واحدة بعد أخرى، مراحل خطة الجنوح المكيافلية. فبعد الوصول إلى كيبرادا دل كاثيكي كوكاما، سارع الرجال الأربعة الذين ظلوا على اليابسة إلى الصعود إلى السفينة وعمدوا، برفقة رفاقهم في الجريمة، إلى تقييد معاون الضابط رودريغيث سارافيا وأفراد الطاقم الأربعة وتكميمهم بأقصى فظاظة، وحبسهم بعد ذلك بالدفع وسوء المعاملة في عنبر السفينة، معلنين في أثناء ذلك بأعلى أصواتهم أنهم هناك بأمر من الفلك لتنفيذ عمل عقابي يكون عبرة لخدمة الزائرات الخاطئة. وعلى الفور توجه القراصنة السبعة ـ وكانت تبدو عليهم، حسب شهادة ضحاياهم، حالة التسمم الكحولي والارتعاش العصبي ـ إلى القمرة التي حبسوا فيها

الزائـرات ليشبعوا شـهواتهم المفرطـة. وفـي هـذه اللحظـة وقـع أول حـدث دمـوي. فـالواقع أن الزائـرات المغـامرات، حـين اكتـشفن نوايـا أولئـك الأشـخاص الإجرامية، واجهنهم بمقاومة شرسـة محتذيات بالمثل الـذي قدمـه الـشجاع خـوان ريفـيرا، الملقـب تـشوبيتو، والـذي انقـض علـى القراصنة بالنطح والركل موبخاً سوء سلوكهم دون أن يعبأ أو يفكـر فـي قصر قامته وضعفه البـدني، ولكـن عملـه الكيخوتي لم يستمر طـويلاً لـسوء الحـظ، لأن أولئـك أفقـدوه الـوعي بـسرعة حـين ضـربوه بأعقـاب مـسدساتهم وظلـوا يركلونـه علـى الأرض حتـى هـشموا وجهـه. وقد لقيت المصير نفسه الزائرة لويسا كانيبا (الشهيرة بلقب بيتشوغا)، والتي أظهرت شجاعة كبيرة أيضاً، وواجهت الخاطفـين كأنهـا فحـل حقيقـي، وراحـت تخمشهم وتعضهم إلى أن ضـربوها بوحـشية أفقـدتها الوعي. وبعد السيطرة على مقاومة النساء الضالات، أجبرهن القراصنة بالمسدسات والبنادق على إشباع شهواتهم الذميمة، فاختـار كـل واحـد من المهاجمين ضحية له، وكاد أن يقع بينهم شـجار ملاكمـة لـتطلعهم جميعهم إلى الاسـتحواذ علـى تعيسـة الحـظ أولغـا أرييّـانو روسـاورا الـتي جرى التنازل عنها أخيراً لتيوفيلو موريي اعتباراً لكبر سنه.

تبادل إطلاق نار وعملية إنقاذ: موت الزائرة الحسناء

فـي أثناء ذلك، وبينما الأشـخاص السبعة يحتفلون وسـط العنـف بحفلة مجونهم الكبرى، كانت الزلاقـة المرسلة من قاعدة ناوتـا قـد جابـت مقطعـاً لا بـأس بـه مـن النهـر دون أن تجـد أثـراً للـسفينة *إيفـا*، وكانت تستعد للعودة عندما كشفت حمرة الغسق فـي البعيـد بريـق لـوني السفينة الأحمر والأخضر بين أشـجار كيبرادا دل كـاشيكي كوكامـا. توجهـت الزلاقـة إلى هنـاك فـوراً، فاسـتقبلت وسـط ذهـول رجالها بوابل من الرصاص، فجرحت إحدى الرصاصات الجندي فـيلييو

تانتسيفا في فخذه الأيسر والجزء السفلي من إليته. وما كاد الجنود يخرجون من ذهولهم حتى ردوا على النار، ونشب عندئذ تبادل إطلاق رصاص استمر عدة دقائق وسقطت خلاله مصابة بجرح قاتل ـ برصاص الجنود كما أثبت التشريح ـ أولغا أربيّانو روساورا (الملقبة بالبرازيلية). وحين رأى الجنود أنهم في وضع أدنى من الخصم، قرروا العودة إلى ناوتا لطلب تعزيزات. وحين رأى المجرمون أن الدورية ابتعدت، وقعوا ضحية الرعب بسبب وقوع قتيلة، وبدا عليهم اضطراب عظيم. وكان أول من جاء برد فعل، كما يبدو، هو تيوفيلو موريي الذي حث رفاقه على الصمت، وأشار عليهم بأنه ريثما تصل الدورية إلى ناوتا سيكون لديهم متسع من الوقت ليس للهرب وحسب، وإنما كذلك لاستكمال خطتهم. وكان أن اقترح أحدهم عندئذ ـ لم يُعرف من هو بالتحديد: بعضهم يقول إنه موريي نفسه، ويقول آخرون إنه فابيو تابايوري ـ أن يسمروا البرازيلية بدلاً من تسمير حيوان. وبادر المجرمون إلى تنفيذ خطتهم الدموية، فنقلوا جثة أولغا أربيّانو إلى الضفة وقرروا، من أجل الاقتصاد في الوقت، ألا يصنعوا صليباً، وإنما الاكتفاء باستخدام أي شجرة. وكانوا منهمكين في عملهم المشؤوم عندما ظهرت في الأفق أربع زلاقات محملة بالجنود. فلاذ المجرمون على الفور بالفرار متوغلين بين الآجام الكثيفة. اثنان منهم فقط ـ نيبوموثينو كيلكا ورينان ماركيث كوريتشيمبا ـ جرى القبض عليهما في تلك اللحظة. وحين صعد الجنود إلى السفينة *إيفا* وجدوا مشهداً يثير القشعريرة: نساء مذعورات وشبه عاريات يركضن في حالة هستيريا، على بعضهن آثار تدل على تعرضهن للقسوة في الوجه والجسد (بيتشوغا). وقريباً من المكان، على بعد خطوات من الضفة، كان جسد أولغا أربيّانو روساورا الجميل مسمراً على جذع شجرة. كانت الرصاصات قد أصابت القتيلة عند بدء تبادل إطلاق

النار، متلفة أجهزة أساسية، مثل القلب والدماغ، مما أودى بحياتها على الفور. جرى إنزال المسمرة التعيسة، وغُطي جسدها ببطانيات ونُقل إلى السفينة وسط رعب الضحايا الأخريات وبكائهن الهستيري.

وما إن تم تحرير معاون الضابط الأول رودريغيث سارافيا وطاقم السفينة حتى أطلعوا ناوتا وريكينا وإيكيتوس على ما حدث، واستُنفرت على الفور كافة المواقع والقواعد البحرية وحاميات المنطقة في حملة ملاحقة ضخمة للهاربين الخمسة. وقد تم إلقاء القبض عليهم جميعاً خلال أربع وعشرين ساعة. ثلاثة منهم ـ تيوفيلو موريي، وأرتيدورو سوما، وفابيو تابايوري ـ وقعوا عند الغروب، في محيط ناوتا، وكانوا ينوون الدخول إليها خلسة، بعد أن قطعوا عدة كيلومترات من الأحراش مزقت ملابسهم وأدمت أجسادهم. واثنان آخران ـ كايفاس سانتشو وفابريثيانو بيثانغو ـ ألقي القبض عليهما مع أولى ساعات الصباح، حين كانا يمخران نهر أوكايالي في زلاقة مسروقة من مرسى ناوتا. وكان أحدهما، كايفاس سانتشو، مصاباً بجرح خطير إلى حد ما، بفعل رصاصة أطاحت بجزء من فمه.

نُقلت الزائرات إلى ناوتا، حيث تلقت لويسا كانيبا وتشوبيتو العلاج المناسب، وكلتاهما كانت تبدي حماسة ومعنويات عالية بالرغم من حالتهما المحزنة. وهناك بالذات أُخذت أولى أقوال الضحايا حول التجربة الرهيبة التي مروا بها. ولم يكن بالإمكان نقل جثمان عاثرة الحظ أولغا أرييّانو إلى أيكيتوس حتى اليوم الرابع من الشهر، بسبب الإجراءات القضائية، وقد تم نقله جواً في الطائرة المائية *دليلة*، وكان قد حضر إلى ناوتا لمرافقة الرفات وإجراء التحقيقات الأولية من كان يعرف حتى ذلك الحين باسم *السيد* بانتاليون بانتوخا. أما بقية الزائرات فرجعن إلى إيكيتوس في السفينة *إيفا* التي لم تتعرض لأية أضرار تُذكر خلال الهجوم، أما المعتقلون السبعة فظلوا

فـي ناوتـا يـومين آخـرين، أخضعوا خلالهمـا لاستجوابات منهكـة مـن جانـب الـسلطات. ويـوم أمـس، وصـلوا تحـت حراسـة مـشددة إلى أيكيتوس فـي طائرة مائية تابعة للقوات الجوية البيرويّة، وهـم حاليـاً فـي زنـازين الـسجن المركـزي فـي شـارع الرقيـب لـوريس، حيـث سيبقون، دون شك، لوقت طويل، نتيجة سلوكهم الإجرامي،

حياة الزائرة المتوفاة كانت قلقة وفضائحية

ولـدت فـي 17 نيـسان 1936، فـي دسـكرة نانـاي المعزولـة آنـذاك (لم تكـن قـد شُـقت بعـد الطريـق الـتي تـصل بـين الحمامـات البحريـة وإيكيتوس)، وهـي ابنة الـسيدة هيرمينخيلـدا أريـيّانو روسـاورا ومجهولـة الأب. عُمّدت يوم 8 أيـار مـن الـسنة نفسها فـي كنيسة بونتـشانا باسـم أولغـا وكنيتي أمهـا. وكانـت الأم تمـارس فـي نانـاي، حـسب روايـات أشخاص من الحي يتذكرونها، مهناً متنوعة، مثل الخدمـة المنزليـة فـي قاعـدة بونتـشانا البحريـة، والعمـل فـي بـارات ومطـاعم فـي المنطقـة نفسها، وهـي أعمـال كانـت تُطـرد منهـا علـى الـدوام بـسبب إدمانهـا الشرب إلى حدّ أنه كان شائعاً، كمـا يقولـون، رؤيـة مـشهد ''الجرعـة هيرمـس''، كمـا كـانوا يـسمونها، المترنحـة وهـي تجـوب الحـي وسـط قهقهات الناس تتبعها ابنتها الصغيرة أولغيتـا. وبقليل مـن الحـظ للطفلـة، اختفت ''الجرعة هيرمس'' من نانـاي مخلفـة هنـاك ابنتهـا الـصغيرة الـتي كانت في الثامنة أو التاسـعة مـن عمرهـا، فأشفق عليهـا مجيئيـو اليـوم الـسابع والتقطوهـا فـي ميـتمهم الـصغير عنـد ناصـية تقـاطع شـارعي سـامانيث أوكـامبو ونـابو، حيـث لم يبـق حاليـاً سـوى الكنيـسة. وفـي تلـك المؤسـسة، تلقـت الطفلـة تعليمهـا الأول، بعـد أن عاشـت حتـى ذلـك

الحين في القذارة والجهل كيحوان مضحك، فتعلمت القراءة والكتابة والحساب، وعاشت حياة متواضعة ولكنها سليمة ونظيفة، تحكمها تعاليم تلك الكنيسة الأخلاقية الصارمة. (''لا يمكن أن تكون تلك التعاليم قوية وراسخة مثلما يصفونها، إذا ما حكمنا عليها من خلال ملف خدمات البغي ''، هذا ما علق به لأحد محررينا، بطبعه الصارم، رجلُ دين كاثوليكي كان مرتبطاً بالجيش، ومشهورا بسخرياته الدائمة في مواعظه من الكنائس البروتستانتية الكثيرة التي استقرت في إيكيتوس، وقد طلب منا عدم الكشف عن اسمه).

مأساة مبشر شاب

''إنني أتذكرها جيداً'' ـ قال لنا راعيها القس المجيئي الموقر أبراهام ماكفيرسون الذي كان يدير الميتم في السنوات التي أقامت فيه الصبية أولغا أريبّانو روساورا ـ ''لقد كانت سمراء مرحة، سريعة البديهة وحيوية الروح، تتبع بوداعة تعاليم رعاتها ومعلميها، وكنا ننتظر منها أشياء كثيرة جيدة. لكن ما ضيعها، دون أي شك، هو جمالها الجسدي الكبير الذي وهبتها الطبيعة إياه منذ سن المراهقة. ولكن، ماذا نفعل، فلنصلِ من أجلها ولنستلهم حالتها كي نصلح حيواتنا بدل أن نستذكر أموراً حزينة ومريرة لن تنفع أحداً ولن توصل إلى أي شيء.'' والقس أبراهام ماكفيرسون يشير، بصورة مضمرة، إلى حدث أثار صخباً شديداً آنذاك في إيكيتوس: الهروب المؤثر من ميتم مجيئيي اليوم السابع للجميلة ذات الخمسة عشر عاماً التي كانتها حينذاك أولغا أريبّانو روساورا مع أحد مؤدبيها، القس المجيئي الشاب ريتشارد غاي بيرس الابن الذي كان قد وصل في تلك الأيام إلى إيكيتوس من موطنه البعيد في أميركا الشمالية، كي يبدأ هنا أولى مهامه التبشيرية. وقد انتهت الحادثة نهاية مأساوية، مثلما يتذكر كثيرون من قراء *أورينتي*، إذ كانت هذه الجريدة،

وهـي الأهـم فـي تلك الأثنـاء فـي إيكيتوس، التي وجه إليها المبشر المعذب رسالة اعتذار من الرأي العام اللوريتاني قبل أن يضع حداً لحياته، يعذبه الندم وتأنيب الضمير لأنه ضعف أمام جمال أولغيتا المراهقة، فشنق نفسه على شجرة نخيل بالقرب من دسكرة سان خوان (وقد نشرت *أورينتي* الرسالة كاملة، بلغته نصف الإنكليزية ونصف الإسبانية، يوم 20 أيلول 1949).

الانزلاق إلى حياة الفجور

بعد هذه المغامرة العاطفية المبكرة والمشؤومة، بدأت أولغا أرييّانو التدحرج على منحدر العادات الخبيثة وحياة المجون، وقد ساعدتها في ذلك دون مجال للجدال مفاتنها الجسدية ولطفها الكبير. وهكذا صار من المعهود، منذ ذلك الحين، تمييز قامتها الجميلة في محلات إيكيتوس الليلية، مثل ''ماو ماو''، و''الأدغال'' وعلبة الليل الغابرة ''الحديقة المزهرة'' التي اضطرت السلطات إلى إغلاقها في حينه بعد أن ثبت لها أن البار المذكور، في تشريف لاسمه، كان بيت مواعيد تفقد فيه فضيلتها أربع من كل ست من تلميذات المدارس الإعدادية في إيكيتوس. وصاحبه الأسطوري هومبيرتو سيبا (الشهير بلقب موكيتوس) الذي أمضى بضعة شهور في السجن، وحقق بعد ذلك مسيرة ناجحة في ميدان هذه التجارة مثلما يعرف الجميع. وسيكون طويلاً بالطبع تتبع الطريق العاطفي للمغدورة أولغا أرييّانو روساورا التي تنسب إليها الإشاعات والتقولات، خلال هذه السنوات، ما لا حصر له من الحماة والأصدقاء المتنفذين، كثيرين منهم متزوجون، ولم تكن الفتاة تتردد في الظهور معهم علناً. وإحدى تلك الإشاعات التي لا يمكن إثبات صحتها، تؤكد أن أولغيتا قد طُردت من إيكيتوس، بصورة متكتمة، في أواخر العام 1952، ومن قام بطردها هو عمدة المقاطعة آنذاك، دون ميغيل

توريس سالامينو، بسبب الغراميات المشبوبة التي قامت بين أولغيتا الخبيثة وأحد أبناء العمدة، طالب الهندسة ميغيليتو توريس سافيدرا والذي اعتبرت أذهان كثيرة أن موته في مياه بحيرة كيستوكوتشا العكرة كان انتحاراً، بسبب مظاهر أسى متكررة بدت على الشاب منذ رحيل محبوبته، بالرغم من أن الأسرة كذّبت بشدة هذه الإشاعة. ولكن أولغيتا القلقة رحلت على أي حال إلى مدينة ماناوس البرازيلية، حيث الشيء الوحيد الذي عُرف عنها، خلال سنوات إقامتها هناك، هو أن سلوكها ازداد سوءاً بدل إصلاحه، إذ انغمست في الحياة الخبيثة في وضح النهار، وصارت تمارس بالكامل، وفي أمكنة ظاهرة ـ مواخير وبيوت مواعيد ـ مهنة الدعارة العريقة.

عودة إلى الوطن

وبتقدمها في هذه الأمور غير المحتشمة، وبجمال باهر أكثر من أي وقت مضى، رجعت أولغا أرييّانو روساورا التي نعتتها المخيلة اللوريتانية على الفور بالبرازيلية، نقول إنها رجعت منذ نحو سنتين إلى موطنها إيكيتوس، ودخلت على الفور تقريباً، من خلال مجنِد النساء المعروف في المدينة الصيني بورفيريو من حي بيلين، في خدمة الزائرات، هذه المؤسسة التي تحمل نساء الحياة السيئة، كما لو أنهن رؤوس ماشية أو مادة ضرورة أولية، إلى الحاميات الحدودية. ولكن أولغيتا التي لا صلاح لها، وقبل قليل من ذلك، كانت بطلة فضيحة صاخبة، حيث فوجئت في الصف الأخير من مقاعد سينما بولوغنيسي، في العرض الليلي، تمارس ملامسات خبيثة وأعمالاً غير محتشمة مع ملازم من الحرس الأهلي توجب نقله من لوريتو بسبب ما حدث. وكانت هناك ـ نذكّر قراءنا ـ محاولة اعتداء من جانب زوجة الضابط التي انقضت على البرازيلية ذات مساء يوم خميس، وتبادلتا كلتاهما الضرب والشتائم على أعشاب ساحة السلاح في مدينتنا.

وسرعان ما تحولت أولغا أرييّانو روساورا، بفضل جاذبيتها الجسدية، إلى نجمة زائرات المحل سيئ السمعة على ضفة نهر إيتابا، وإلى صديقة عزيزة لمدير المحل الإداري بانتاليون بانتوخا الذي كنا نظن بسذاجة، حتى يوم أمس، أنه مجرد شخص مدني، وتبين وسط حيرة الكثيرين وتشوشهم أنه نقيب في جيشنا. وليست سراً خافياً على أحد في مدينتنا العلاقة الحميمة التي ربطت بين المتوفاة الجميلة والسيد (عذرا) النقيب بانتوخا، هذا الثنائي الذي شوهد في مرات غير قليلة يتمشى بمرح في ساحة 28 تموز أو متعانقين بقوة، عند حلول المساء، على كورنيش تاراباكو. ويقال إن أولغيتا أرييّانو روساورا (البرازيلية) المتسببة بمآسٍ غير إرادية، كانت السبب في رحيل زوجة النقيب بانتوخا غير المتفهمة عن إيكيتوس، هذه المأساة العائلية المؤسفة التي كشف عنها زميل لنا، ومعلق إذاعي بارز في هذه المدينة.

نهاية تراجيدية

وهكذا نصل إلى خاتمة هذه الحياة التي لقيت وهي في أوج الشباب، في مساء يوم الثاني من عام 1959، في كيبرادا دل كاثيكي كوكاما، بالقرب من ناوتا، نهايتها المبكرة والمرعبة، بسبب رصاصات غادرة، ربما افتتنت بجمالها مثلما افتتن رجال كثيرون، فاختارتها هي بالذات في انطلاقها القاتل، وبسبب مسامير بعض المنحلين أو المتعصبين. والأشخاص الكثيرون الذين توافدوا إلى المحل سيئ السمعة على ضفة نهر إيتايا، حيث أقامت وكالة الدفن ''أسلوب العيش'' طقوساً مأتمية من الدرجة الأولى للسهر على المتوفاة أولغا أرييّانو روساورا، عندما اقتربوا من التابوت، ورأوا من خلال الزجاج الشفاف حُسناً لم يمس، يتألق تحت الشموع المأتمية، إنه جمال موت البرازيلية!

سبق حصري لجريدة أورينتي

رسالة الأخ فرانشيسكو إلى الأخيار حول الأشرار

ننشر فيما يلي، بصورة حصرية، نصاً وصل إلى التحرير ليلاً، وهو مكتوب بخط يد الأخ فرانشيسكو الشهير، النبي والزعيم الأعلى لأخوية الفلك الذي تطارده شرطة أربعة بلدان باعتباره العقل المدبر والكامن وراء أعمال الصلب التي تدمي منذ بعض الوقت منطقة أمازوننا الحبيبة. *وأورينتي* في وضع يسمح لها بتأكيد صحة هذه الوثيقة المثيرة.

باسم الأب والروح القدس والابن الذي مات على الصليب، أتوجه إلى الرأي العام في كافة أرجاء البيرو والعالم، وبإذن ووحي من أصوات السماء التي تنتظر الأخيار، كي أُكذّب وأرفض، باعتبارها شريرة وافتراءات وعارية عن أي حقيقة، اتهامات الأشرار الذين يسعون إلى ربط أخوات وأخوة الفلك بالعنف والموت وبعد ذلك الصلب الذي تعرضت له بصورة محزنة الآنسة أولغا أريّانو روساورا في كيبرادا دل كاثيكي كوكاما على مقربة من ناوتا. ومن ملجئي المنعزل حيث أحمل الصليب الذي رغب الرب في أن يخصني به، بحكمته السخية واللامتناهية، وإبقائي بعيداً عن الأيدي الكافرة التي لا تستطيع ولن تستطيع أبداً الإمساك بي وإبعادي عن الشعب المؤمن، القديس، الطيب، من الأخوات والأخوة المتحدين في زواج إلهي بحب الرب وكره الشرير، أرفع يدي وأهزها بحماسة من اليسار إلى اليمين ومن اليمين إلى اليسار وأقول، مرفقاً الصرخة بالحركة، **لا!** ليس صحيحاً أن لأخوات وأخوة الفلك الذين يهدفون إلى فعل الخير والاستعداد للصعود إلى السماء عندما يقرر الأب والروح القدس والابن الذي مات على الصليب أن هذا العالم الممتلئ خبثاً وكفراً

سينتهي بالنار والماء مثلما هو مذكور في الكتاب المقدس الصالح، وهو ما سيحدث عما قريب لأن هذا ما أخبرتني به الأصوات التي أسمعها والتي ليست آتية من هذا العالم، أية علاقة بالجريمة التي اقترفها الأشرار ويريدون نسبها إلينا كي يحرفوا خطاياهم ويجعلوا مساميرنا أكثر ثخانة وحدَّة، وخشب صلباننا أشد خشونة. لم ينتمِ قط أي من المتهمين بموت الآنسة أرييّانو إلى أخويتنا التي تضم أناساً أخياراً، بل لم يحضر أي منهم، ولو كمشاهد عادي أو فضولي الاجتماعات التي عقدتها الفلك في المناطق التي يعيشون فيها، ونعني مناطق ناوتا وباغاثان وريكينا، مثلما أكد لي الحواريون الأخيار في تلك الفلك. ولم يُرَ أي من المتهمين حاضراً بجسده في الاجتماعات المعقودة لتقديم الثناء للأب والروح القدس والابن الذي مات على الصليب وطلب المغفرة على خطاياهم ليكونوا نظيفي الروح عندما تحين لحظة النهاية. الأخوات والأخوة لا يقتلون، لا يغتصبون، لا يهاجمون، لا يسرقون، وإنما يمقتون عنف الشر، مثلما علمتهم السماء من خلال فمي. من غير الممكن أبداً مواجهتنا بعمل واحد يخالف الخير وليس صحيحاً أننا ندعو إلى الجريمة مثلما يتهمنا من يطاردوننا ويجبروننا على الاختباء والعيش كالوحوش في أعماق الأدغال الكثيفة. ولكننا نغفر لهم لأنهم مجرد عبيد مطيعين بيد السماء التي تستخدمهم صلباناً تُكسبنا الخلود والمجد الأبدي. أما أولغا أرييّانو، بالرغم من أنها لم تكن قد سمعت بعد كلمتنا، إلا أننا سنضمها منذ الآن إلى صلواتنا، وسنذكرها منذ الآن جنباً إلى جنب مع شهدائنا وقديسينا الذين يروننا، يسمعوننا، يكلموننا، يحموننا، ويتمتعون هناك في الأعالي بالسلام السماوي إلى جانب الأب والروح القدس والابن الذي مات على الصليب.

الأخ فرانشيسكو

ملاحظة من المحرر: لقد شوهد بالفعل، خلال مراسم الدفن في مقبرة إيكيتوس العامة، تداول ايقونات تحمل صورة أولغا أرييّانو روساورا، مشابهة لتلك التي تحمل مصلوبين آخرين من جماعة الفلك، مثل طفل موروناكوتشا الشهيد المشهور والقديسة إغناسيا.

مخالفة ضد صحفي لوريتاني

(افتتاحية *أورينتي*، 6 كانون الثاني 1959)

نشرنا، كسبق حصري، في طبعتنا ليوم أمس ''رسالة إلى الأخيار حول الأشرار''، التي أرسلها إلى هيئة تحرير جريدتنا من مخبئه السري في مكان من الأدغال الأخ فرانشيسكو، الزعيم والموجه الروحي الأعلى للصلبان أو أخوة الفلك، كانت سبباً في أن يكون مديرنا، الصحفي المشهور بسمعته العالمية خواكين أندورا، هدفاً لسوء معاملة من جانب السلطات الشرطية في مقاطعة لوريتو، تأتي لتضخم قائمة ضحايا حرية الصحافة الدسمة. وبالفعل، جرى استدعاء مديرنا صباح أمس من قبل كولونيل الحرس الأهلي خوان أميثاغا ريوفريو، قائد المنطقة الشرطية الخامسة (لوريتو) ومن قبل المفتش الأعلى لشرطة مباحث البيرو في لوريتو، فيدريكو تشومبتاث فيرناندث. وطالبته السلطات المذكورة أن يكشف لها عن الطريقة التي حصلت من خلالها صحيفة *أورينتي* على رسالة الأخ فرانشيسكو، وهو شخص تلاحقه العدالة كمدبر سري لعدة حالات صلب جرت في منطقة الأمازون. وحين ردّ مديرنا باحترام، ولكن بصلابة، بأن مصادر معلومات الصحفي تشكل سراً مهنياً وهي بالتالي مقدسة وغير قابلة للخرق مثل الكشف الذي يحصل عليه الكاهن في الاعترافات، انفلت القائدان الشرطيان بشتائم

بذيئة لا سابق لها ضد السيد خواكين أندورا، بل إنهما هدداه بعقوبات جسدية (''سنركلك بالأقدام''، هكذا كانت كلماتهما بالضبط) إذا هو لم يجب على أسئلتهما. وبما أن مديرنا رفض بجدارة أن يخون أخلاق المهنة، فقد تم احتجازه في إحدى زنازين المفوضية مدة ثماني ساعات، أي حتى الساعة السابعة مساء، حيث تم إطلاق سراحه بوساطة محافظ المقاطعة بالذات. إن هيئة تحرير *أورينتي* بكاملها، متحدة كرجل واحد في الدفاع عن حرية الصحافة، وعن السر المهني والأخلاق الإعلامية، تحتج على هذا التعسف ضد مثقف وصحفي لورتياني بارز وتعلن أنها أرسلت برقيات احتجاج على الواقعة إلى الاتحاد الوطني لصحفيي البيرو والجمعية الوطنية للصحفيين في البيرو، نقابتينا الصحفيتين الأكبر في البلاد.

قتلة كيبرا دل كاثيكي كوكاما
لن يحولوا إلى محكمة عسكرية

إيكيتوس، 6 كانون الثاني. ـ مصدر واسع الإطلاع ومقرب جداً من القيادة العامة للمنطقة العسكرية الخامسة (أمازون) كذّب صباح هذا اليوم الإشاعات المتداولة في إيكيتوس القائلة إن المهاجمين السبعة في ناوتا سيحولون إلى القضاء العسكري ليحاكموا في محكمة عسكرية، وبإجراءات مقتضبة. وحسب المصدر المذكور، لم تطالب القوات المسلحة في أي وقت بأن توكل إليها مهمة محاكمة المجرمين ومعاقبتهم، أي إن هؤلاء سيبقون خاضعين لجهة الاختصاص النظامية في العدالة المدنية.

ويبدو أن منشأ الإشاعة التي جرى تكذيبها هو طلب رفعه إلى الهيئات العليا للجيش نقيب الشؤون الإدارية بانتاليون بانتوخا ـ

ومهماته معروفة جيداً في هذه المدينة ـ كي تقوم الجهات المختصة في القضاء العسكري بالمطالبة بالتحقيق القضائي ومحاكمة المسؤولين عن هجوم ناوتا ومعاقبتهم، بحجة أن السفينة *إيفا* وطاقمها يتبعان للبحرية الوطنية، وأن قافلة البرغوثات تشكل جزءاً من جهاز شبه عسكري مثلما هي خدمة الزائرات سيئة السمعة التي يقودها هذا الضابط. لقد رفضت القوات المسلحة التماس النقيب بانتوخا باعتباره طلباً ''مستغرباً'' ـ هذا هو الوصف الذي استخدمه مصدرنا ـ وأشار إلى أن وسيلة النقل *إيفا* وطاقمها، عند تعرضها للهجوم، لم تكن تؤدي أية مهمة عسكرية وإنما مهمات مدنية حصراً، وأن ما يسمى خدمة الزائرات ليس ولا يمكن أن يكون بأي حال مؤسسة شبه عسكرية، وإنما هي شركة تجارية مدنية، كانت لها علاقات محتملة ومقبولة مع الجيش، ولكنها لم تكن قط في رعايته أو تتبعه رسمياً. وفي هذا الشأن، أضاف المصدر نفسه، يجري حالياً، وبالتكتم الضروري، تحقيق أمرت به هيئة الأركان العامة في الجيش تحديداً حول خدمة الزائرات المذكورة، بهدف الكشف عن أصولها، وتكوينها، ومهامها، وفوائدها، وتحديد مشروعيتها، ومسؤولياتها إذا تطلب الأمر، وإصدار الأحكام المناسبة.

10

ـ آه، هاأنتذا قد استيقظت يا بني ـ تُمضي السيدة ليونور الليل فزعة، رأت في حلمها صرصوراً يأكله فأر يأكله هرّ يأكله ضبّ يأكله جغوار يُصلب وتلتهم بقاياه صراصير، تنهض عند الفجر، تمر في الصالة المظلمة وهي تلوي يديها، وحين تسمع دقات الناقوس الست تقرع باب غرفة نوم بانتا ـ كيف هذا، هل ارتديت الزي العسكري من جديد؟

ـ إيكيتوس بأسرها رأتني بالزي العسكري يا أماه ـ يتأكد بانتيتا من أن السترة قد بهت لونها وأن البنطال يتراقص عليه، ينظر إلى المرآة متخذاً أوضاعاً مختلفة ويمتلئ بالكآبة ـ لم يعد ثمة معنى لمواصلة هذه الأكذوبة عن السيد بانتوخا.

ـ هذا أمر يقرره الجيش وليس أنت ـ تخطئ السيدة ليونور بمفاتيح موقد المطبخ، تريق الحليب، تتذكر أنها نسيت الخبز، ولا تتمكن من الحيلولة دون اهتزاز الصينية بين يديها ـ تعال، تناول قليلاً من القهوة على الأقل. لا تخرج بمعدة خاوية، لا تكن بغلاً.

ـ لا بأس، ولكن نصف فنجان فقط ـ يتوجه بانتا بهدوء نحو غرفة الطعام، يضع القبعة والقفازين على المنضدة، يجلس، يشرب في رشفات ـ هيا، أعطيني قبلة. لا تبدي هذا الوجه يا أماه، إنك تنقلين إليّ عدوى غمك.

ـ لقد رأيت طوال الليل كوابيس رهيبة ـ تتهاوى السيدة ليونور على الصوفا، ترفع يدها إلى فمها، صوتها يشي بنزلة صدرية وعذاب ـ والآن، ماذا سيحدث لك يا بانتا؟ ماذا سيحل بنا؟

ـ لن يحدث أي شيء ـ يُخرج بانتا بعض النقود من محفظته، يضعها في مريلة السيدة ليونور، يفتح ستارة نافذة، يرى أناساً ذاهبين إلى العمل، وشحاذ الناصية الأعمى وقد استقر هناك مع طبقه ونايه ـ وإذا حدث شيء، فهو لم يعد يهمني.

ـ هل سمعتَ المذياع؟ ـ تستيقظ إيريس من ذهولها في مقعد سيارة الأجرة، تسمع السائق يصيح ويكرر هذا غير ممكن، يا للأسف، تدفع للسائق، تنزل، تدخل إلى بانتالاند صافقة الباب، وتصرخ ـ لقد قبضوا على الأخ فرانشيسكو! كان مختبئاً عند نهر نابو، بالقرب من ماثان. يحزنني ذلك، ماذا سيفعلون به.

ـ لست نادماً على شيء مما فعلته ـ يرى بانتا زوجَ أليسيا خارجاً من بيته، يرى مرور سيارات، صبية بالزي المدرسي يحملون كتبهم، امرأة سمينة تبيع بطاقات يانصيب، يشعر بالغربة، يزرر السترة العسكرية ـ لقد تصرفت بما يمليه عليّ ضميري وهذا هو واجب الجندي أيضاً. سأواجه ما سيأتي. ثقي بي يا أماه.

ـ لقد كنت أثق بكَ على الدوام يا بني ـ تمر السيدة ليونور على ملابسه بالفرشاة، تلمعه، تفتح ذراعيها، تقبّله، تشده إليها، تنظر إلى شارب الصورة القديمة ـ ثقتي عمياء بك. ولكني لم أعد أدري كيف أفكر في هذه المسألة. لقد تحولت إلى مجنون يا بانتا. ارتداء الزي العسكري من أجل إلقاء خطاب في جنازة ''ش''! أكان أبوك أو جدك يفعلان شيئاً كهذا؟

ـ أماه، أرجوكِ، لا تعودي إلى الحديث نفسه ـ يرى بانتا بائعة اليانصيب والأعمى يتبادلان التحية، يرى رجلاً يمشي وهو يقرأ جريدة، وكلباً يبول بغزارة، يستدير نحو الباب ـ أظن أنني قلت لكِ إنه ممنوع منعاً باتاً التحدث في هذا الموضوع.

ـ حسن، سأصمت، فأنا أعرف أن أطيع الرؤساء حقاً ـ تباركه

السيدة ليونور، تودعه في الشارع، تعود إلى بيتها، ترتمي في الفراش يهزها النحيب - أرجو من الله ألا تندم يا بانتا. أصلي كيلا يحدث ذلك، ولكن الفظاعة التي أقدمت عليها ستجلب لنا المصائب، إنني واثقة من ذلك.

- حسن، هذا صحيح بطريقة ما، بالنسبة لي على الأقل - يبتسم الملازم باكاكورثو قليلاً، يمر بين العائلات المتزاحمة عند باب السجن بانتظار موعد الزيارة، يُبعد طفلاً يقلد أصوات السلاحف، والقردة - لقد ضيعتُ الترقية التي أستحقها هذه السنة، لا شك في ذلك. ولكن ما العمل، فما حدث قد حدث ولا يمكن التراجع عما وقع.

- أنا من أمرتك بأن تأخذ حرس الشرف، وأنا من أمرتك بتقديم التكريم لتلك المرأة المسكينة - ينحني النقيب بانتوخا ليعقد رباط حذائه، يرى على باب مصرف الأمازون الشعار "أموال منطقة الأدغال لمنطقة الأدغال" - المسؤولية كلها تقع على عاتقي. هذا ما أذكّر به الجنرال كويّاثوس في هذه الرسالة، وهذا ما سأقوله شخصياً للجنرال سكافينو. أنت لا تتحمل أية مسؤولية يا باكاكورثو، الأنظمة واضحة جداً.

- لقد وجدوه نائماً - تجلس الزائرة بنلوبي على أرجوحة نوم سينفوروسو كايغواس، وتتكلم وسط دائرة من الزائرات - كان قد صنع مغارة من أغصان شجر وأوراق، وكان يقضي النهار في الصلاة، لا يأكل شيئاً مما يحمله إليه الحواريون. لا يأكل سوى الجذور والأعشاب. إنه قديس، إنه قديس.

- الحقيقة أنه كان عليّ ألا أنصاع لأوامر حضرتك - يغطس الملازم باكاكورثو يديه في جيبيه، يدخل إلى محل مثلجات "البرايسو" يطلب قهوة مع الحليب، يسمع النقيب بانتوخا يسأله: أليس هذا هو البروفيسور، الساحر؟، فيرد إنه هو - وأقول لك بيننا

إن ما طلبته مني كان حماقة. أي شخص لديه قدر خمسة أصابع من العقل في جبهته كان سيذهب إلى سكافينو ويخبره بما تنوي فعله، كي يكبح يدك. ربما شكرتني الآن لو أني فعلت ذلك أيها النقيب.

ـ فات وقت الندم ـ يسمع النقيب بانتوخا البروفيسور ينصح إحدى السيدات بالقول إذا كنتِ تريدين لطفلك أن يتكلم بسرعة ففتتي في فمه حبوب ذرة ـ إذا كنتَ تفكر بهذه الطريقة، فما اللعنة التي منعتك من فعل ذلك يا باكاكورثو. كنت ستخلصني من تأنيب الضمير الذي سأشعر به إذا هم لم يمنحوك شريطتك الجديدة بسببي.

ـ لأن لدي قدر أربعة أصابع فقط من العقل هنا ـ يلمس الملازم باكاكورثو جبهته، يشرب القهوة بالحليب، يدفع، يسمع البروفيسور يوصي زبونته: وإذا لدغت أفعى ابنك الصغير، فعالجيه برضعة من مرارة الماخاث ، يخرج إلى الشارع ـ وهذا ما تقوله لي زوجتي على الدوام. وإذا تحدثنا بجد، أقول إنني رأيتك متأثراً جداً لموت الزائرة، فرَقَّ لك قلبي.

ـ مدير جريدة *أورينتي* قتل نفسه وهو يقول إنه لم يشِ بالأخ، يبكي ويُقسم إنه لم يخبر الشرطة بأي شيء ـ تكون كوكا هي آخر الواصلين إلى بانتالاند، وتعلن أنها تحمل أخباراً، تجلس على أرجوحة النوم، وتندفع ـ من أجل التخريب فقط. لقد أحرقوا سيارته وكادوا أن يحرقوا جريدته. إذا هو لم يغادر إيكيتوس، فسوف يقتله الأخوة. هل تظنون أن السيد أندورا كان يعرف مخبأ الأخ فرانشيسكو؟

ـ أضف إلى ذلك أن فكرة تقديم تكريم لشرموطة، على الرغم من جنونها، إلا إنها فكرة فاتنة ـ يضحك الملازم باكاكورثو مقهقهاً، يمشي بين الباعة المتجولين والدكاكين المزدحمة في شارع ليما، ينبه إلى أن "البازار الحديث" قد علق إعلاناً جديداً يقول:

''سلع مشهورة بديمومتها وبشكل لا يُنسى'' ـ لا أدري ما الذي أصابني، لقد انتقلت إليّ عدوى هذيانك.

ـ لم يكن ثمة هذيان، كان قراراً اتُخذ بهدوء ورصانة ـ يركل النقيب بانتوخا علبة صفيح، يجتاز الإسفلت، يتفادى شاحنة، يطأ ظل أشجار ساحة السلاح ـ ولكنها قصة أخرى. أعدك بأن أفعل المستحيل لأجنبك أي ضرر بسبب هذه المسألة يا باكاكورثو.

ـ إنها قصة طريفة لأرويها لأحفادي، مع أنهم لن يصدقوني ـ يبتسم الملازم باكاكورثو، يستند إلى عمود الأبطال، يلاحظ أن الأسماء ممحوة أو ملطخة بزرق الطيور ـ وإن كانت هذه هي في الحقيقة فائدة الصحف. أتدري أنني لم أعتد على رؤيتك بالزي العسكري؟ إنك تبدو لي شخصاً آخر.

ـ والأمر نفسه يحدث معي، أشعر أنني غريب. ثلاث سنوات زمن طويل ـ يلتف النقيب بانتوخا حول مصرف الاعتماد، يبصق أمام بيت الحديد، يلمح صاحب فندق إمبريال يلاحق فتاة ـ هل التقيت بسكافينو؟

ـ لا، لم أره ـ ينظر الملازم باكاكورثو إلى نوافذ القيادة ذات الخزف اللامع، يدخل كورنيش تاراباكا، يتوقف ليرى خروج جماعة أجانب من فندق السياح يحملون كاميرات فوتوغرافية ـ لقد أرسل لي يقول إن المهمة الخاصة قد انتهت، أي عملي مع حضرتك. عليّ أن أقدم نفسي يوم الاثنين في المكتب.

ـ مازالت لديك أربعة أيام لتسترد قواك وتستعد للعاصفة ـ يدوس النقيب بانتوخا قشرة موز، يتفحص جدران مدرسة سان أغوسطين القديمة المقشرة، والأعشاب التي تلتهمها، يفتت أسرة نمل تحمل ورقة صغيرة ـ أي أن هذا هو لقاؤنا الرسمي الأخير.

ـ سأروي لك خبرية سوف تُضحكك ـ يشعل الملازم باكاكورثو

سيجارة وهو إلى جانب نصب الروتاري كلوب، يكتشف وجود تلميذات عند رصيف النهر يلعبن كرة الطائرة ـ أتعرف القصة التي شاعت لوقت طويل بين الناس الذين كانوا يرصدوننا حين نلتقي على انفراد في أماكن معزولة؟ كانوا يعتبروننا مخنثين، تصور. ياه، حتى هذا لا يُضحكك.

ـ إنهم يحتجزونه في ماثان وقد طوقوا القرية بالجنود ـ تلصق بيتشوثا أذنها بالمذياع، تكرر صارخة ما تسمعه، تركض إلى المرسى، تشير إلى النهر ـ الناس جميعهم يتوجهون إلى ماثان لإنقاذ الأخ فرانشيسكو. أرأيتم؟ يا لأعداد الزوارق والزلاقات والأطواف. انظروا، انظروا.

ـ في هذه السنوات من الأحاديث شبه السرية توصلتُ إلى تقديرك كثيراً يا باكاكورثو ـ يضع النقيب بانتوخا يده على كتف الملازم، يرى التلميذات يقفزن، يضربن الكرة، يركضن، يشعر بدغدغة في أذنه، يحكها ـ إنكَ الصديق الوحيد الذي ارتبطتُ به هنا حتى الآن، بسبب هذا الوضع الغريب الذي أنا فيه. أريدك أن تعرف هذا، وأن تعرف أيضاً أنني أشكرك جداً عليه.

ـ وأنا أيضاً استلطفتك منذ اللحظة الأولى ـ ينظر الملازم باكاكورثو إلى ساعته، يوقف سيارة أجرة، يفتح الباب، يصعد، يذهب ـ ويخيل إليّ أنني الوحيد الذي يعرفك على حقيقتك. أرجو لك التوفيق في القيادة، ينتظرك هناك شيء قاس. صافح هذه اليد يا سيدي النقيب.

ـ تقدم، كنت أنتظرك ـ ينهض الجنرال سكافينو واقفاً، يتوجه للقائه، لا يمد له يده، ينظر إليه دون كراهية، دون ضغينة، ويبدأ مشية مكهربة حوله ـ وبنفاد الصبر الذي تتخيله. فلنر، ابدأ بتقيؤ ما لديك من مسوغات لمأثرتك. هيا، فوراً، ابدأ.

ـ صباح الخير يا سيدي الجنرال ـ يخبط النقيب بانتوخا كعبيه، يحيي، يفكر في أنه لا يبدو غاضباً، يا للغرابة ـ أرجوك أن ترفع هذه الرسالة إلى القيادة، بعد أن تقرأها. في هذه الرسالة أُحمّل نفسي مسؤولية ما حدث في المقبرة. ما أريد قوله هو أن الملازم باكاكورثو لا يتحمل أدنى...

ـ توقف، لا تتكلم عن هذا الشخص الذي يقلب كبدي ـ يظل الجنرال سكافينو جامداً لثانية، يرفع يداً، يجدد مشيته الدائرية، يغضب صوته قليلاً ـ أمنعك من ذكر اسمه مرة أخرى أمامي. كنت أظنه ضابطاً محل ثقتي. كان عليه أن يراقبك، أن يكبحك، فانتهى إلى أن يكون موالياً لك. ولكني أقسم لك إنه سيندم لأخذه ثلة الحرس تلك إلى جنازة العاهرة.

ـ لم يفعل شيئاً سوى طاعة أوامري ـ مازال في حالة تأهب النقيب بانتوخا، يتكلم برقة، يلفظ ببطء كل حرف ـ إنني أشرح لك ذلك كله بالتفصيل في هذه الرسالة يا سيدي الجنرال. أنا من أجبرتُ باكاكورثو على إحضار تلك الحراسة إلى المقبرة.

ـ لا تتبرع في الدفاع عن أحد، لأنك أنت من تحتاج إلى من يدافع عنك ـ يعود الجنرال سكافينو للجلوس، يتفحصه بعينين بطيئتين وظافرتين، يقلب بعض الصحف ـ لا بد أنك قرأت هذه القصاصات بالطبع. ولكنك لم تعرف بعد ما جاء في صحف ليما، في افتتاحية جريدتي *لابرنسا* و*الكوميرثيو*. صراخ الجميع وصل عنان السماء بسبب خدمة الزائرات.

ـ إذا لم ترسلوا لي تعزيزات سوف تحدث أمور سيئة ـ ينشر النقيب سانتانا حراساً، يأمر بتركيب الحراب على البنادق، يحظر على الغرباء التقدم خطوة واحدة وإلا يطلق النار، يدير جهاز اللاسلكي النقال، يرتعب ـ دعني أنقل المهووس إلى إيكيتوس. في

كل لحظة يأتي مزيد ومزيد من الناس ونحن هنا في ماثان مكشوفون، حضرتك تعرف وضعنا. يمكن لهم في أي لحظة أن يهاجموا الكوخ الذي أحتجزه فيه.

ـ لا تظن أنني أريد التملص من مسؤولية أفعالي يا سيدي الجنرال ـ يتخذ النقيب بانتوخا وضع الاستراحة، يشعر أن يديه تتعرقان، لا ينظر إلى عيني الجنرال سكافينو وإنما إلى صلعته ذات الشامات البنية ـ ولكن اسمح لي أن أذكّرك بأن إذاعات وصحف تحدثت عن خدمة الزائرات قبل حادثة ناوتا. لم أرتكب أي تهور. ذهابي إلى المقبرة لم يكشف عن خدمة الزائرات. لقد كان وجودها معروفاً للجميع.

ـ أي أن ظهور ضابط من الجيش في موكب عاهرات وقوادين هو حدث بلا أهمية ـ يبدو الجنرال سكافينو مسرحياً، متفهماً، رحيماً، وحتى حالماً ـ أي أن تقديم التكريم لامرأة سيئة السمعة، كما لو أنها...

ـ جندي شهيد في مهمة ـ يرفع النقيب بانتوخا صوته، يتحرك، يتقدم خطوة إلى الأمام ـ آسف، ولكن هذه هي بالضبط حال الزائرة أولغا أرييّانو روساورا.

ـ كيف تتجرأ على الصراخ بي! ـ يزمجر الجنرال سكافينو، يحمر وجهه، يهتز في مقعده، يبعثر ما على المنضدة، يهدأ على الفور ـ اخفض هذا الصوت إذا كنت لا تريدني أن أعتقلك بتهمة إهانتي. مع أي لعنه تظن أنكَ تتكلم.

ـ أرجوك أن تعذرني ـ يتراجع النقيب بانتوخا، يقف بتأهب، يُسمع خبطه كعبيه، يخفض عينيه، يهمس ـ آسف جداً يا سيدي الجنرال.

ـ القيادة تريد استبقاءه عندك حتى تتلقي أوامر من ليما، أما إذا كانت الأمور تسوء في ماثان، فلا بأس، سيكون من الأفضل نقله إلى إيكيتوس ـ يتشاور الكولونيل ماسيمو دافيلا مع مساعديه،

يدرس الخريطة، يوقع إيصالاً من أجل الوقود الجوي ـ موافق يا سانتانا، سأرسل إليك طائرة مائية لتُخرج المتبئ من هناك. ابق رأسك هادئاً وحاول ألا تجعل الدماء تصل إلى النهر.

ـ هذا يعني أنك تؤمن حقاً بحماقات خطابك ـ يستعيد الجنرال سكافينو السيطرة على نفسه، الابتسامة، الفوقية ـ لا، لقد بدأت بالتعرف عليك بصورة أفضل. إنك رجل صفيق يا بانتوخا. أتظن أني لا أعرف أن العاهرة كانت عشيقتك؟ لقد ركّبت ذلك الاستعراض في لحظة يأس، لحظة عاطفة، لأنك كنت مغرماً بها. والآن، بأي عهر تأتي للتحدث إليّ عن جنود شهداء في العمل.

ـ أقسم لك إن مشاعري تجاه هذه الزائرة لم يكن لها أدنى تأثير في المسألة ـ يحمر وجه النقيب بانتوخا، يشعر بجمر في خديه، يتلعثم، يغرس أظفاره في راحتي يديه ـ لو أن الضحية كان واحدة أخرى غيرها لكنت تصرفت بالطريقة نفسها. إنه واجبي.

ـ واجبك؟ ـ يصرخ الجنرال سكافينو بسعادة، ينهض، يتمشى، يتوقف قبالة النافذة، يرى المطر يهطل غزيراً، والضباب يحجب النهر ـ تُظهر الجيش بمظهرٍ مضحك؟ تقوم بدور المهرج؟ تكشف أن ضابطاً يقوم بدور قواد بالجملة؟ أهذا هو واجبك يا بانتوخا؟ أي عدو يدفع لك؟ لأن هذا تخريب مؤكد، محض طابور خامس.

ـ أترون؟ حدث ما راهنتكم عليه، لقد أنقذه الأخوة ـ تصفق لاليتا، تسمر ضفدعاً صغيراً على صليب من كرتون، وتجثو ـ لقد سمعتُ الخبر للتو، سينتشي كان يروي ما حدث من الإذاعة. كانوا يريدون إدخاله إلى طائرة ونقله إلى ليما، لكن الأخوة انقضوا على الجنود، خلصوه منهم وهربوا إلى الأدغال. آه، يا للسعادة، يحيا الأخ فرانشيسكو!

ـ منذ أقل من شهرين قدم الجيش تكريماً للطبيب بيدرو

أندرادي الذي مات بسقوطه عن صهوة حصان يا سيدي الجنرال ـ يتذكر النقيب بانتوخا، ينظر إلى زجاج النافذة الذي تصفعه قطرات من المطر، ويسمع دوي الرعد ـ وحضرتك بالذات ألقيت خطبة تأبين رائعة في المقبرة.

ـ أتحاول التلميح إلى أن عاهرات خدمة الزائرات هن في وضع مماثل لوضع الأطباء المنضمين إلى الجيش؟ ــ يسمع الجنرال سكافينو طرقاً على الباب، يقول ادخل، يتلقى مطبوعة يقدمها إليه جندي، يصرخ: لا تقاطعوني ـ بانتوخا، بانتوخا، عد إلى الأرض.

ـ الزائرات يقدمن خدمة للقوات المسلحة لا تقل أهمية عن خدمة الأطباء والمحامين والكهنة المنضوين إلى الجيش ــ يرى النقيب بانتوخا صاعقة برق تتلوى بين الغيوم الرصاصية، ينتظر ويسمع الدوي في السماء ـ ومع الاعتذار يا سيدي الجنرال، إلا أنني أرى الأمر على هذا النحو ويمكنني إثبات ذلك.

ــ لحسن الحظ أن الكاهن بيلتران لا يسمع هذا الكلام ــ يتهاوى الجنرال سكافينو على أريكة، يتصفح المطبوعة، يلقي بها إلى حافظة الأوراق، ينظر إلى النقيب بانتوخا وهو بين الذهول والخشية ـ كنت ستجمده بكلامك هذا.

ـ جميع رتبائنا وجنودنا صاروا أفضل مردوداً، وأكثر فعالية وانضباطاً، ويتحملون بصورة أفضل حياة الأدغال منذ وُجدت خدمة الزائرات يا سيدي الجنرال ـ يفكر النقيب بانتوخا في أن غلاديس الصغيرة ستكمل السنتين يوم الاثنين، ينفعل، يحزن، يتنهد ــ جميع الدراسات التي أجريناها تُثبت ذلك. والنساء اللاتي يقمن بهذه المهمة بتفان حقيقي، لم يُعترف لهن بما يحققنه.

ـ أنت تؤمن حقاً بهذه التلفيقات المشؤومة إذاً ـ يصير الجنرال سكافينو عصبياً فجأة، يمشي من جدار إلى آخر، يحدث نفسه وهو

يكثر تكشيرات متبدلة ـ تؤمن حقاً أن على الجيش أن يكون شاكراً للعاهرات لأنهن تكرمن وضاجعن الجنود.

ـ أؤمن بذلك بيقين راسخ يا سيدي الجنرال ـ يرى النقيب بانتوخا خراطيم الماء تكنس الشارع المقفر، تغسل السطوح والنوافذ والجدران، يرى حتى أضخم الأشجار تهتز كأنها أوراق ـ إنني أعمل معهن، وأنا شاهد على ما يفعلنه. أتابع خطوة خطوة عملهن الشاق، المجهد، وسيئ الأجر، والممتلئ بالمخاطر كما رأيت. بعد ما حدث في ناوتا، كان على الجيش أن يقدم تكريماً صغيراً. كان علينا رفع معنوياتهن بطريقة ما.

ـ لا يمكن أن ترتفع حرارتي من مجرد الذهول الذي أنا فيه ـ يتلمس الجنرال سكافينو أذنيه، جبهته، صلعته، يهز رأسه، يحرك كتفيه، يبدي وجه الضحية ـ لا يتسع غضبي لكل هذا. يراودني إحساس بأنني أحلم يا بانتوخا. أنت تجعلني أشعر أن كل شيء غير واقعي، مجرد كابوس، وأنني تحولت إلى أبله، وأنني لا افهم شيئاً مما يحدث.

ـ هل سمعتم أن هناك إطلاق نار، وقتلى؟ ـ ترتعب بيتشوغا، تضم يديها، تصلي، تنضم إلى الزائرات، تطلب أن يواسينها ـ يا قديسة إغناسيا، أرجو ألا يكون قد أصاب ميلكاراس أي مكروه. أجل، إنه هناك، لقد ذهب إلى ماثان مع الجميع ليرى الأخ فرانشيسكو. هذا لا يعني أنه من الأخوة، لقد ذهب لمجرد الفضول.

ـ عرفتُ أن هذه المبادرة لن تحظى بمصادقة القيادة، ولهذا تصرفتُ دون طلب استشارة عن طريق التسلسل ـ يرى النقيب بانتوخا توقف المطر، صفاء السماء، تألق الأشجار بخضرة شديدة، امتلاء الشارع بالناس ـ أعرف أنني أستحق عقوبة بالطبع. ولكنني لم أفعل ذلك وأنا أفكر في نفسي، وإنما كنت أفكر في الجيش. وخاصة

بمستقبل خدمة الزائرات. ما حدث يمكن له أن يستثير رعب الزائرات. كان لا بد من تعزيز معنوياتهن، وحقنهن بقليل من الحماسة.

ـ مستقبل الزائرات ـ يتهجى الجنرال سكافينو حرفاً فحرفاً، يقترب منه كثيراً، يتفحصه بشفقة وتمجيد، يتكلم عن قرب يكاد معه أن يقبّل وجهه ـ أي أن حضرتك تعتقد أنه مازال هناك مستقبل لخدمة الزائرات. هذا الجهاز لم يعد له وجود يا بانتوخا، لقد مات الجهاز اللعين. Kaputt, finish.

ـ خدمة الزائرات؟ ـ يشعر النقيب بانتوخا ببرودة مفاجئة، بأن الأرض تتحرك، يرى ظهور قوس قزح، يشعر برغبة في الجلوس، في إغماض عينيه ـ هل ماتت؟

ـ لا تكن ساذجاً يا رجل ـ يبتسم الجنرال سكافينو، يبحث عن نظرته، يتكلم بتلذذ ـ وهل كنت تظن أن هذه الخدمة ستبقى على قيد الحياة بعد تلك الفضيحة؟ في يوم الحادثة بالذات سحبت القوات البحرية منا سفينتها، وسحبت القوات الجوية البيروية طائرتها، وقد اتفق كويّاثوس وفيكتوريا على وجوب وضع حدّ لهذا العبث.

ـ أمرتهم بإطلاق النار ولكنهم لم يطيعوا أوامري يا سيدي الكولونيل ـ يطلق الملازم سانتانا رصاصتين في الهواء، يشتم الجنود، يرى اختفاء آخر الأخوة، يستدعي عامل اللاسلكي ـ يوجد الكثير من المتعصبين. وربما كان ذلك أفضل، لأن مجزرة كانت ستقع. لا يمكنهم الذهاب بعيداً. فور وصول التعزيزات سأخرج في أثرهم وألقي القفاز في وجوههم، سوف ترى.

ـ هذا الإجراء يجب أن يصحح بأسرع وقت ـ يتلعثم دون قناعة النقيب بانتوخا، يشعر بدوار، يستند إلى منضدة المكتب، يرى الناس ينزحون الماء من البيوت بالدلاء ـ خدمة الزائرات في أوج

نجاحها، لقد بدأ عمل ثلاث سنوات يعطي ثماره، وسوف نوسع الخدمة لتشمل ضباط الصف والضباط.

ـ لقد ماتت خدمة الزائرات ودُفنت إلى الأبد، والحمد لله ـ ينهض واقفاً الجنرال سكافينو.

ـ سأقدم دراسات تفصيلية، إحصائيات ـ يواصل النقيب بانتوخا التلعثم.

ـ إنه الجانب الجيد من قتل العاهرة وفضيحة المقبرة ـ يتأمل الجنرال سكافينو المدينة المشعة بالشمس، بينما لا تزال تتساقط قطرات متفرقة من المطر ـ خدمة الزائرات اللعينة كانت على وشك القضاء عليّ. ولكنها انتهت، وسأعود إلى المشي مطمئناً في شوارع إيكيتوس.

ـ جداول بيانية، استبيانات ـ لا يخرج صوت النقيب بانتوخا، لا يحرك شفتيه، يرى أن الأشياء تغيم أمامه ـ لا يمكن أن يكون قراراً لا رجعة عنه، مازال هناك متسع لتصويب الأمر.

ـ عبئ منطقة الأمازون بأسرها إذا اقتضى الأمر، ولكن اقبض لي على المسيح الدجال خلال أربع وعشرين ساعة ـ لقد وُبخ النمر كوياّثوس من الوزارة، ويؤنب بدوره قائد المنطقة الخامسة ـ أتريدهم أن يسخروا منك في ليما؟ أي نوع من الضباط لديك تتمكن أربع ساحرات شمطاوات من انتزاع أسير من أيديهم؟

ـ وأوصي حضرتك بأن تقدم استقالتك ـ يرى الجنرال سكافينو ظهور أول الزوارق ذات المحرك في النهر، وتصاعد الدخان من أكواخ بادري إيسلا ـ هذه نصيحة ودية. لقد انتهت مسيرتك العسكرية، فأنت قد انتحرت مهنياً بمزحة المقبرة. وإذا ما بقيت في الجيش مع تلك اللطخة الكبيرة في سجل خدمتك فسوف تتعفن وأنت برتبة نقيب. اسمع، ماذا أصابك. أأنت تبكي؟ كن رجلاً يا بانتوخا.

ـ آسف يا سيدي الجنرال ـ ينف النقيب بانتوخا، يجهش مرة أخرى، يفرك عينيه ـ إنه التوتر المفرط في هذه الأيام الأخيرة. لم أستطع كبح نفسي، أرجوك أن تعذر ضعفي هذا.

ـ عليك أن تغلق اليوم بالذات المحل على ضفة إيتايا وأن تسلم المفاتيح لشعبة الشؤون الإدارية قبل منتصف الليل ـ يومئ الجنرال سكافينو بحركة تعني أن المقابلة قد انتهت، ويرى النقيب بانتوخا يتخذ وضع التأهب ـ غادر إلى ليما في رحلة طائرة فاوست غداً. كويّاثوس وفيكتوريا سينتظرانك في الوزارة في السادسة مساء، كي تروي لهما مأثرتك. وإذا أنت لم تفقد عقلك، فاتبع نصيحتي. قدم استقالتك وابحث عن عمل في الحياة المدنية.

ـ هذا ما لن أفعله أبداً يا سيدي الجنرال. لن أغادر الجيش بإرادتي أبداً ـ لم يستعد النقيب بانتوخا صوته بعد، لم يرفع بصره بعد، ومازال شاحباً وخجلاً ـ لقد قلت لك يوماً إن الجيش هو أكثر ما يهمني في الحياة.

ـ كما تشاء إذاً ـ يتنازل الجنرال سكافينو بمد يده إليه بسرعة خاطفة، يفتح له الباب، يظل ينظر إليه وهو يبتعد ـ قبل أن تخرج نظف مخاطك مرة أخرى وامسح عينيك. اللعنة، لن يصدق أحد أنني رأيت نقيباً في الجيش يبكي لأنهم سيغلقون داراً للعاهرات. يمكنك الانصراف يا بانتوخا.

ـ عن إذنك يا سيدي النقيب ـ يصعد الجندي سينفوروسو كايغاس راكضاً إلى مقر القيادة، يهز مطرقة، مفك براغي، يتأهب، أفرهوله ملوث بالتراب ـ أأنتزع كذلك الخريطة الكبيرة، الخريطة ذات الأسهم؟

ـ أجل، ولكن لا تمزقها ـ يفتح النقيب بانتوخا درج المكتب، يُخرج حزمة أوراق، يتصفح، يمزق، يرمي على الأرض، يأمر ـ

سنعيدها إلى مكتب الخرائط. هل انتهيت من تلك اللوحات والجداول البيانية يا بالومينو؟

ـ آي، رباه، اركعن، ابكين، صلّين ـ تهز ساندرا شعرها، تُشكل صليباً بذراعيها ـ لقد مات، قتلوه، ليس معروفاً. حقاً، حقاً. يقولون إن الأخ فرانشيسكو مسمر على مقربة من إنديانا. آي ي ي!

ـ أجل يا سيدي النقيب، لقد انتزعتها ـ يقفز بالومينو ريوألتو عن كرسي صغير، يرفع صندوقاً مملوءاً، يذهب إلى الشاحنة المتوقفة عند الباب، يفرغ حمولته، يرجع بخطوات سريعة، يخبط الأرض ـ بقيت هذه البطاقات والكتيبات والمصنفات القليلة. ماذا نفعل بها؟

ـ مزقها أيضاً ـ يقطع النقيب بانتوخا التيار الكهربائي، يفصل جهاز الإرسال اللاسلكي، يلفه بغطائه، يسلمه إلى الصيني بورفيريو ـ أو من الأفضل أن تحمل هذه الكومة من أوراق القمامة إلى الفناء وتشعل بها موقداً جيداً. ولكن بسرعة، هيا، بحيوية، بحيوية. ماذا حدث يا تشوتشوبي؟ التكشيرات مرة أخرى؟

ـ لا يا سيد بانتوخا، لقد وعدتك بألا أفعل ذلك ـ تغطي تشوتشوبي رأسها بمنديل مزين برسوم أزهار، وترتدي مريلة بيضاء، توضب حزماً، تطوي ملاءات، تكدس وسائد في صندوق ـ ولكنك لا تدري كم يكلفني تحمل هذا.

ـ في ثوان قليلة تتحول ساعاتٌ طويلة من العمل إلى هباء يا سيد بانتوخا ـ يبرز تشوبيتو من وسط فوضى كومة من الحواجز والصناديق والحقائب، يشير إلى اللهب، إلى الدخان في الفناء ـ عندما أفكر في الليالي التي أمضيتها في تنظيم هذه الجداول البيانية، وهذه البطاقات.

ـ وأنا أيضاً أشعل(أشعر) بحزن لا يمكنك تصوله(تصوره) يا سيد بانتوخا ـ يلقي الصيني بورفيريو كرسياً، حزمة أراجيح نوم،

لفافة ملصقات على ظهره ـ لقد اعتدت على هذا المكان كما لو أنه بيتي، أقسم لك.

ـ واجه الزمن الصعب بوجه بشوش ـ يفصل بانتاليون بانتوخا المصباح من التيار، يلف بعض الكتب، يفكك رفاً، يحمل سبورة ـ هكذا هي الحياة. فلنسرع، ساعدوني في إخراج هذا كله، ورمي ما لا نفع فيه. عليّ أن أسلم المستودع إلى شعبة الشؤون الإدارية قبل منتصف النهار. فلنر، احملوا منضدة المكتب.

ـ ليس الجنود من فعلوا ذلك، وإنما الأخوة أنفسهم ـ تبكي بيلوديتا، تعانق إيريس، تمسك بيد بيشوثا، تنظر إلى ساندرا ـ، من كانوا ينقذونه. هو طلب منهم ذلك، أمرهم: لا تسمحوا لهم بأن يقبضوا عليّ مجدداً، سمروني، سمروني.

ـ سأقول لك أملاً(أمراً) يا سيد بانتوخا ـ ينحني الصيني بورفيريو، يعد واحد، اثنين، بقوة! وينهض ـ لكي تعرف كم كنتُ سعيداً هنا. أنا لم أتحمل مسؤولاً قطّ، ولو لشهر واحد. وكم من الوقت مضى عليّ معك؟ ثلاث سنوات. ولو كان الأمل(الأمر) بيدي، سأظل مدى الحياة.

ـ شكراً أيها الصيني، أعرف ذلك ـ يتناول السيد بانتوخا دلواً، يمحو بضربات فرشاة مغموسة بالجبس الشعارات والأمثال والنصائح عن الجدار ـ فلنر، انتبهوا إلى الدرج. اضبطوا خطواتكم. وأنا أيضاً اعتدت على هذا المكان وعليكم.

ـ أقول لك يا سيد بانتوخا إنني لن أستطيع الاقتراب من هذا المكان لوقت طويل، فالدموع تطفر من عيني ـ تضع تشوتشوبي في الصندوق مباول صغيرة، مناشف، مرايل، أحذية، سراويل داخلية ـ يا للحمقى، أكاد لا أصدق أنهم يفكرون في إغلاق هذا المكان وهو في أفضل أزمنته. ومع الخطط الرائعة التي كانت لدينا.

ـ الإنسان ينوي والرب يقدر يا تشوتشوبي، ماذا يمكننا أن نفعل ـ يفك ستائر، يطوي حصائر، يحصي الصناديق والحزم في الشاحنة، يُبعد الفضوليين الذين يحيطون بمدخل المركز اللوجستي ـ فلنر يا تشوبيتو، هل لديك من القوة ما يكفي لإخراج خزانة الأرشيف هذه؟

ـ إنه ذنب تيوفيلو مولي ورفاقه الأشلال/الأشرار، لولاهم لتلكونا/لتركونا بسلام ـ يحاول الصيني بورفيريو إغلاق صندوق الشاحنة، ولا يتمكن من ذلك، فيصعد فوق تشوبيتو ويُحكم إغلاقه ـ يا للعنة، لقد قضوا علينا، أليس كذلك يا سيد بانتوخا؟

ـ إلى حد ما، نعم ـ يمرر بانتاليون بانتوخا حبلاً حول الصندوق، يعقد عقداً، يشد ـ ولكن هذا كان سينتهي عاجلاً أو آجلاً. لدينا أعداء متنفذون جداً ضمن الجيش نفسه. أرى أنهم قد نزعوا ضماداتك يا تشوبيتو، وقد صرت تحرك ذراعك وكأنك لم تُصب بشيء.

ـ العشبة الضارة لا تموت أبداً ـ يرى تشوبيتو أوردة الصيني بورفيريو الناتئة، وعرق السيد بانتوخا ـ من سيفهم هذه الأمور. لماذا هم أعداء. لقد كنا سعادة أناس كثيرين، وكان الجنود يبتهجون حين يروننا. كنت أشعر وكأنني أحد ملوك المجوس عندما أصل إلى الثكنات.

ـ هو نفسه من اختار الشجرة ـ تضم ريتا يديها، تغمض عينيها، تتناول المغلي، تضرب صدرها ـ قال لهم اقطعوا هذه الشجرة واصنعوا الصليب على مقاسي. وهو نفسه اختار المكان، مكان جميل على ضفة النهر. قال لهم انصبوا الصليب، هنا يجب أن أُصلب، السماء تأمرني بذلك.

ـ الحساد موجودون دائماً ـ تأتي تشوتشوبي بزجاجات كوكاكولا وتوزعها، ترى سينفوروسو وبالومينو يغذيان النار بمزيد من الأوراق ـ ولم يستطيعوا التسامح مع حسن سير العمل في هذا المكان يا سيد بانتوخا، والتقدم الذي حققناه بفضل ابتكاراتك.

- أنت عبقلي/عبقري في هذه المهمات - يشرب الصيني بورفيريو من الزجاجة مباشرة، يتجشأ، يبصق - الفتيات جميعهن يقلن ذلك، وإنه ليس هناك من يعلو عليك يا سيد بانتوخا سوى الأخ فرانشيسكو.

- وهذه الخزائن يا سينفوروسو؟ - يخلع السيد بانتوخا الأفرهول ويلقي به إلى النار، ينظف يديه وذراعيه من الطلاء بالكيروسين - وحاجز العيادة ذاك يا بالومينو؟ بسرعة، ضعوا كل ذلك فوق. هيا يا شباب، بسرعة.

- لماذا لا توافق على اقتراحنا يا سيد بانتوخا؟ - يحفظ تشوبيتو أكياس أوراق صحية، وزجاجات كحول ومركيوكروم، وضمادات، وقطناً - اخرج من الجيش، فهو يدفع لك راتباً سيئاً مقابل جهودك، وابق معنا.

- وتلك المقاعد أيضاً أيها الصيني - يتأكد السيد بانتوخا من عدم بقاء أي شيء، ينتزع الصليب الأحمر عن علبة الإسعافات - لا يا تشوبيتو، لقد قلتُ لكم أن لا. فأنا لن أتخلى عن الجيش إلا عندما يتخلى الجيش عني أو أموت. وتلك اللوحة الصغيرة أيضاً، من فضلك.

- سنصبح أثرياء يا سيد بانتوخا، لا تضيع هذه الفرصة العظيمة - تسحب تشوتشوبي مكانس، منافض ريش، مشاجب ملابس، دلاء - ابق معنا. ستكون قائدنا ولن يكون عليك قادة. سنطيعك في كل شيء، ستحدد العمولات، والرواتب، وكل ما يحلو لك.

- هيا، فلنرفع هذا المسند الخشبي معاً، إلى أعلى أيها الصيني! - ينفخ بانتاليون بانتوخا، يرى أن الفضوليين قد عادوا، يهز كتفيه - لقد أوضحت لكِ يا تشوتشوبي، أنا نظمتُ هذه الخدمة بناء على أوامر عليا، أما كتجارة فلا تهمني. أضيفي إلى ذلك أنني بحاجة لأن يكون لي قادة. فمن دونهم لا أدري ماذا عليّ أن أفعل، وينهار العالم من حولي.

ـ وكان صوته يواسينا نحن الذين كنا نبكي، لا تبكوا يا أخوتي، لا تبكوا يا أخوتي ـ مسح ميلكاراس دموعه، لم يكن يرى بيتشوغا وهي تحتضن مونيكا وبنلوبي، وكان يقبّل الأرض ـ لقد رأيت كل شيء، كنتُ هناك، تناولتُ قطرة من دمه فأزاحت عني تعب ساعات من المسير في الجبل. لم أجرب بعد اليوم قط رجلاً أو امرأة. آه، إنني أشعر به مرة أخرى ينادينى، أن أصعد، أن أكون أضحية.

ـ لا تُدِل/تدر ظهرك للثلاء/للثراء يا سيد بانتوخا ـ يرى الصيني بورفيريو أن الفضوليين قد اقتربوا، فيتناول عصا، يسمع السيد بانتوخا يقول له دعهم، لم يعد هناك شيء نخفيه ـ سنكسب أكواماً بحمل زائلات/زائرات إلى جنود ومدنيين.

ـ سنشتري زلاقات فور تمكننا من ذلك، وطائرة صغيرة يا سيد بانتوخا ـ يقلد تشوبيتو صوت سيارة إسعاف، يهدر مثل طائرة مروحية، يصفر لحن ''لاراسكا''، يمشي مشية عسكرية ويحيي ـ لا حاجة بك إلى موارد. تشوتشوبي والفتيات يستثمرن مدخراتهن وهذا يكفي من أجل البدء.

ـ إذا تطلب الأمر نرهن أنفسنا، نطلب قرضاً من المصارف ـ تخلع تشوتشوبي المريلة، ومنديل الرأس، يظهر شعرها مغطى باللفافات ـ الفتيات جميعهن متفقات. لن نحاسبك في شيء، أنت يمكنك أن تحل وتربط. ابق وساعدنا، لا تكن سيئاً.

ـ بلأسمالنا/برأسمالنا ودماغك، سنقيم إمبلاطولية/إمبراطورية يا سيد بانتوخا ـ يغسل الصيني بورفيريو يديه ووجهه وقدميه في مياه النهر ـ هيا، احسم أمرك.

ـ لقد حسمته، والجواب لا ـ يتفحص بانتاليون بانتوخا الجدران العارية، المكان الفارغ، يكوم آخر الأشياء غير النافعة إلى جانب الباب ـ هيا، لا تُظهروا هذه الوجوه. إذا كنتم متحمسين إلى هذا

الحد فأقيموا المشروع في ما بينكم، وأرجو أن تسير أموركم على ما يرام، هذا ما أرجوه لكم حقاً. وأنا سأعود إلى عملي المعهود.

ـ لدي إيمان شديد وأظن أن الأمور ستكون جيدة يا سيد بانتوخا ـ تُخرج تشوتشوبي ميدالية من صدرها وتقبّلها ـ لقد نذرت نذراً للطفل الشهيد كي يساعدنا. ولكننا لن ننجح أبداً كما سننجح لو بقيت معنا.

ـ ويقولون إنه لم يطلق صرخة واحدة، ولم يذرف دمعة واحدة، ولم يشعر بألم أو بأي شيء ـ تأخذ إيريس ابنها حديث الولادة، تطلب من الحواريّ أن يعمده، ترى الطفل يلحس قطرات الدم التي يسكبها العراب ـ كان يقول لمن يسمرونه: بقوة أكبر يا أخوتي، بلا خوف يا أخوتي، إنكم تحسنون إليّ يا أخوتي.

ـ علينا أن ننطلق قُدماً بهذا المشروع يا ماماي ـ يلقي تشوبيتو حجراً على توتياء السطح ويرى نسر رخمة يخفق بجناحيه ويطير مبتعداً ـ ماذا بقي لنا سوى ذلك؟ العودة لفتح ماخور في ناناي؟ سنموت، لأننا لن نتمكن من منافسة موكيتوس، لقد تفوق علينا كثيراً.

ـ فتحُ محل آخر في ناناي، والعودة إلى الحال السابقة؟ ـ تلمس تشوتشوبي خشباً، ترسم إشارة الصليب ـ أندفن أنفسنا مرة أخرى في وكر، مرة أخرى في ذلك العمل الممل، وشديد البؤس؟ أنكسر ظهورنا مرة أخرى لكي يمتص دماءنا الوشاة؟ لن أفعل ذلك ولو مت يا تشوبيتو.

ـ لقد اعتدنا هنا على العمل على نطاق واسع، مثل الناس الحديثين ـ يحتضن تشوبيتو الهواء، والسماء، والمدينة، والأدغال ـ وعلى العمل في وضح النهار، وبجبهة مرفوعة. كل رحلة كانت تبدو لي على الدوام عملاً صالحاً، أشبه بتقديم صدقة، مواساة شخص حلت به نكبة، أو معالجة مريض.

ـ وكان الشيء الوحيد الذي يطلبه هو القول: أسرعوا،

سمروني، دقوا المسامير قبل أن يأتي الجنود، أريد أن أكون على الصليب عند وصولهم - تلتقط بنلوبي زبوناً من ساحة 28 تموز، تقدم له الخدمة في فندق ريكينا، تتقاضى منه 200 سول، وتصرفه - وكان يقول للأخوات اللواتي يتقلبن باكيات: حري بكن أن تبتهجن، فمن هناك سأظل معكن يا أخواتي الصغيرات.

- الفتيات يقلن ذلك دائماً يا سيد بانتوخا - تفتح تشوتشوبي باب كابينة الشاحنة، تصعد وتجلس - إنك تجعلنا نشعر بأننا مفيدات، وفخورات بمهنتنا.

- لقد أصابهن الموت عندما أخبلتهن/أخبرتهن بأنك ستذهب - يرتدي الصيني بورفيريو قميصه، يجلس وراء المقود، يُحَمّي المحرك - ليتنا نتمكن في عملنا الجديد أن نشحنهن بهذا التفاؤل. هذا هو الأمر الأساسي، أليس كذلك؟

- إلى أين ذهب فريق الفتيات؟ لقد اختفين - يغلق بانتاليون بانتوخا باب المرسى، يثبت المزلاج، يلقي نظرة أخيرة على المركز اللوجستي - كنت أود معانقتهن، وشكرهن على تعاونهن.

- لقد ذهبن إلى محل "كاسا موري" لشراء هدية لك - تهمس تشوتشوبي، تشير إلى إيكيتوس، تبتسم، تصير عاطفية - يردن شراء جارية من الفضة، واسمك مكتوب عليها بحروف مذهبة يا سيد بانتوخا. لا تقل لهن إنني أخبرتك، تظاهر بأنك لا تعرف، إنهن يردن مفاجأتك. سيأتين بها إلى المطار.

- يا للأمر العجيب - يهز بانتاليون بانتوخا حمالة مفاتيحه، يقفل البوابة الرئيسية، يصعد إلى الشاحنة - سينتهي بهن الأمر إلى إثارة مشاعر الحزن في مثل هذه الخواطر. هيا يا سينفوروسو، وأنت يا بالومينو! اصعدا وإلا تركتكما هنا، إننا ذاهبون. الوداع يا بانتالاند، وإلى اللقاء يا نهر إيتايا. انطلق بنا أيها الصيني.

ـ ويقولون إن السماء انطفأت في لحظة موته بالضبط، كانت الساعة الرابعة فقط، وصار كل شيء مظلماً، بدأ المطر يهطل، وكان الناس عمياناً من البروق وطُرشاً من الرعود ـ تخدم كوكا في بار "ماو ماو"، ترحل للبحث عن زبائن في معسكر قاطعي أخشاب، تقع في حب مجلخ ـ راحت حيوانات الغابة تزمجر وتزأر، والأسماك تخرج من الماء لتودع الأخ فرانشيسكو الذي كان يصعد.

ـ لقد أعددت أمتعة السفر يا بني ـ تصنف السيدة ليونور حزماً، لفافات، أسرة غير مرتبة، تنظم قائمة بالموجودات ـ لقد تركت خارجاً بيجامتك وأدوات حلاقتك وفرشاة أسنانك فقط.

ـ جيد جداً يا أماه ـ يحمل بانتا حقائب إلى مكتب فاوست لإرسالها كحمولة غير مرافقة ـ هل استطعتِ التكلم مع بوتشا؟

ـ لقد تكلفت جهداً، ولكنني توصلت إلى ذلك ـ تُبرق السيدة ليونور لحجز غرفة لأسرة بانتوخا ـ الصوت يُسمع بصورة سيئة جداً. خبر طيب يا بني: ستسافر إلى ليما مع غلاديس الصغيرة كي نراها.

ـ سأذهب كي يعانق بانتا الصغيرة، ولكنني أنبهك إلى أنني لن أسامح ابنك أبداً على قذارته الأخيرة يا سيدة ليونور ـ تستمع بوتشيتا إلى الإذاعات، تقرأ المجلات، تسمع التقولات، تشعر أنهم يشيرون إليها في الشوارع، تظن أنها صارت جوكر تشيكلايو ـ الصحف جميعها هنا مازالت تتحدث عن المقبرة، وهل تعلمين ماذا يسمونه؟ قواد! أجل، أجل، **قواد**. لن أتصالح معه أبداً يا سيدة ليونور، أبداً، أبداً.

ـ يسعدني ذلك، إنني متشوق لرؤية الصغيرة ـ يجوب بانتا دكاكين شارع ليما، يشتري ألعاباً، دمية، ثوباً من الأورغنزة له شريطة سماوية ـ كم ستكون قد تغيرت خلال سنة، أليس كذلك يا أماه؟

ـ تقول إن الصغيرة غلاديس رائعة، وإنها سمينة وسليمة. لقد

سمعتها تلعب في الهاتف، آه حفيدتي العزيزة الجميلة ـ تذهب السيدة ليونور إلى فلك موروناكوتشا، تعانق الأخوة، تشتري ميداليات تحمل رسم الطفل الشهيد، ورسم القديسة إغناسيا، وصلبان الأخ فرانشيسكو ـ لقد ابتهجت بوتشيتا كثيراً حين علمت أنهم قد أنهوا عملك في إيكيتوس يا بانتا.

ـ آه، صحيح؟ جيد، هذا منطقي ـ يدخل بانتا إلى محل الأزهار "لوريتو" يختار زهرة أوركيدا، يحملها إلى المقبرة، يعلقها على كوة البرازيلية ـ لكنها لم تبتهج كثيراً مثلك. لقد صغرتِ عشرين سنة مذ سمعتِ الخبر يا أماه. لم يبق إلا أن تغني وترقصي في الشوارع.

ـ أما أنتَ فلا يبدو أن هناك ما يبهجك ـ تستنسخ السيدة ليونور وصفات أطباق أمازونية، تشتري عقوداً من بذور، من حراشف، من أسنان، وتشتري أزهاراً من ريش الطيور، وأقواساً وسهاماً من خيوط متعددة الألوان ـ وهذا هو ما لا أفهمه يا بني. يبدو لي أنك حزين لترك هذا العمل القذر وعودتك لتكون عسكرياً حقاً.

ـ وفي هذه الأثناء وصل الجنود وظل أولئك السفلة متجمدين حين رأوه ميتاً على الصليب ـ تلعب بيتشوثا اليانصيب، تصاب بذات الرئة، تعمل خادمة، تطلب صدقات في الكنائس ـ اليهوذات، الهيرودُسات، الملعونون. ماذا فعلتم أيها المجانين، ماذا فعلتم يا مجانين، كان يقتل نفسه وهو يكرر ذلك من هو الآن الملازم في هوركونيس. ولم يكن الأخوة يسمعونه: كانوا يركعون وأيديهم إلى أعلى، يصلون ويصلون.

ـ ليست المسألة في أنني حزين ـ يقضي بانتيتا ليلته الأخيرة في أيكيتوس وهو يمشي مطأطئ الرأس في الشوارع المقفرة ـ إنها في نهاية المطاف ثلاث سنوات من حياتي. لقد كلفوني بمهمة صعبة واستطعت التقدم بها قدماً. وقد قمتُ بعمل جيد على الرغم من

المصاعب ومن عدم التفهم. أسستُ شيئاً صارت له حياة، صار يكبر، وكان مفيداً. وهم الآن يقوضونه بضربة واحدة ودون أن يقدموا مجرد الشكر.

ـ أترى كيف أن ذلك يحزنك؟ لقد اعتدت العيش بين الساقطات والخبثاء ـ تساوم السيدة ليونور لشراء أرجوحة نوم تشامبيرا، تقرر حملها بيدها مع حقيبة السفر الصغيرة ـ إنك تشعر بالمرارة بدل أن تكون سعيداً بخروجك من هنا.

ـ ومن جهة أخرى عليك ألا تتوهم كثيراً ـ يتصل بانتا بالملازم باكاكورثو لوداعه، يهدي الملابس القديمة إلى أعمى الناصية، يتفق مع سيارة أجرة لتنقلهما عند الظهر إلى المطار ـ أشك كثيراً في أن يرسلونا إلى مكان أفضل من أيكيتوس.

ــ سأذهب بكل سعادة إلى أي مكان، بشرط ألا تكون مضطراً إلى عمل القذارة التي قمت بها هنا ــ تعدّ السيدة ليونور الساعات، الدقائق، الثواني المتبقية على السفر ـ حتى لو ذهبنا إلى نهاية العالم يا بني.

ــ لا بأس يا أماه ــ يستلقي بانتا عند الفجر ولكنه لا يغمض عينيه، ينهض، يستحم، يفكر في أنه سيصل اليوم إلى ليما، ولا يشعر بسعادة ـ سأخرج لحظة لأودع صديقاً. أتريدين شيئاً؟

ـ لقد رأيته يخرج وفكرتُ في أنها لحظة مناسبة يا سيدة ليونور ـ تسلمها أليسيا رسالة إلى بوتشا وهذه الهدية إلى الصغيرة غلاديس، ترافقها إلى المطار، تقبّلها، تعانقها ـ أتريدين مني أن أرافقك بسرعة إلى المقبرة لتري أين هي مدفونة تلك الـ 'ش'؟

ــ أجل يا أليسيا، فلنقم بهذا الهروب السريع ــ تبودر السيدة ليونور أنفها، تجرب قبعة، ترتجف غضباً في المطار، تصعد إلى الطائرة، ترتعب عند الانطلاق ــ وبعد ذلك رافقيني إلى سان

أغوسطين كي أودع الأب خوسيه ماريا. فأنت وهو ستكونان الشخصين الوحيدين الذين سأتذكرهما بمحبة من هذه المدينة.

ـ كان رأسه متهدلاً على قلبه، وعيناه مطبقتين، وكانت تقاطيع وجهه قد ازدادت حدة، وكان شاحباً جداً ـ تُقبل ريتا للعمل عند موكيتوس، تعمل سبعة أيام في الأسبوع، تصاب بعدوى السيلان مرتين في سنة واحدة، تستبدل ثلاثة قوادين ـ غسل المطر الدم عن الصليب، ولكن الأخوة كانوا يلتقطون ذلك الماء المقدس في خرق، في دلاء، في أطباق، فيشربونه ويتطهرون من الخطايا.

ـ كان يُدخل البهجة إلى البعض والدموع إلى آخرين، كان محبوباً ومكروهاً من المواطنين المنقسمين ـ يفخم سينتشي صوته، يستخدم هدير طائرات كخلفية موسيقية ـ في منتصف هذا اليوم غادر جواً إلى ليما النقيب محل الجدل بانتاليون بانتوخا. ترافقه السيدة والدته وعواطف أهالي مقاطعة لوريتو المتضاربة. ونحن نكتفي، بتهذيب أهالي أيكيتوس الذي يُضرب به المثل، بأن نتمنى لك أيها النقيب رحلة موفقة وعادات أفضل!

ـ يا للخجل، يا للخجل ـ ترى السيدة ليونور بساطاً أخضر، سحباً كثيفة، قمم سلسلة الجبال الثلجية، رمال الشاطئ، البحر، الجروف ـ عاهرات إيكيتوس جميعهن في المطار، وكلهن يبكين، جميعهن يعانقنكَ. هذه المدينة مصرة على أن تصبغني بحمرة الخجل حتى اللحظة الأخيرة. مازال وجهي يتقد. آمل ألا أرى طوال حياتي أحداً من أيكيتوس. انظر، إننا سنهبط.

ـ اعذريني إذا كنتُ أزعجك مرة أخرى يا آنسة ـ يأخذ النقيب بانتوخا سيارة أجرة حتى البانسيون، يكوي بدلته العسكرية، يَمْثُل في مقر قيادة الشؤون الإدارية والتموين والخدمات في الجيش، يجلس على مقعد ثلاث ساعات، ينحني النقيب بانتوخا ـ هل أنتِ

متأكدة من أنه عليّ الانتظار؟ لقد حددوا لي الموعد في السادسة والساعة الآن التاسعة ليلاً. ألا يكون هناك خطأ ما؟

ـ لا يوجد أي خطأ أيها النقيب ـ تتوقف الآنسة عن تلميع أظفارها ـ إنهم مجتمعون في الداخل وقد أمروا أن تنتظر. قليل من الصبر، سوف يستدعونك. هل تريد رواية مصورة أخرى من روايات كورين تيبّادو؟

ـ لا، شكراً جزيلاً ـ يتصفح النقيب بانتوخا المجلات جميعها، يقرأ الصحف كلها، ينظر ألف مرة إلى ساعته، يشعر بالحر، بالبرد، بالعطش، بالحمى، بالجوع ـ الحقيقة أنني لا أستطيع القراءة، إنني عصبي بعض الشيء.

ـ حسن، معك حق ـ تشير الآنسة بعينيها ـ ما يُقرر هناك في الداخل هو مستقبلك. عسى ألا يُنزلوا بك عقوبة قوية جداً أيها النقيب.

ـ شكراً، ولكن المسألة ليست في ذلك فقط ـ يحمر النقيب بانتوخا خجلاً، يتذكر الحفلة التي تعرف فيها على بوتشيتا، وسنوات الخطوبة، وقوس السيوف الذي شكله زملاؤه في الترقية يوم زفافه ـ إنني أفكر في زوجتي وفي ابنتي الصغيرة. لا بد أنهما وصلتا منذ بعض الوقت من تشيكلايو. وأنا لم أرهما منذ زمن طويل.

ـ بالفعل يا سيدي الكولونيل ـ يجتاز الملازم سانتانا الأدغال ويعيد اجتيازها، يصل إلى إنديانا، يفقد القدرة على الكلام، يتصل بقادته ـ إنه ميت منذ يومين ويتعفن مثل عصيدة. مشهد يوقف شعر أي شخص. هل أترك المتعصبين يأخذونه؟ أأدفنه هنا بالذات؟ ليس في وضع يسمح لنا بنقله إلى أي مكان. إنه هنا منذ يومين أو ثلاثة أيام، النتانة تبعث على التقيؤ.

ـ ألا يضايقك أن توقّع لي أتوغرافاً آخر؟ ـ تقدم إليه الآنسة

كراساً ذا غلاف جلدي، وقلم حبر سائل، تبتسم له بتقدير ـ لقد نسيت ابنة خالتي تشارو، فهي تجمع أيضاً تواقيع المشاهير.

ـ بكل سرور، إذا كنتُ قد أعطيتك ثلاثة تواقيع فلا ضير في أن تكون أربعة ـ يكتب النقيب بانتوخا: ''بكل احترام مع تحياتي إلى تشارو''، ويوقع ـ ولكنني أؤكد لكِ أنكِ مخطئة، فأنا لست من أي نوع من المشاهير. المغنون وحدهم هم الذين يوقعون أوتوغرافات.

ـ أنت مشهور أكثر من أي مغنٍ، بعد الأشياء التي فعلتها، هاها ـ تُخرج الآنسة قلم أحمر شفاه، تطلي شفتيها مستخدمة زجاج المنضدة كمرآة ـ لا يمكن لأحد أن يصدق ذلك كله برؤية المظهر الجدي الذي أنت عليه.

ـ هل تسمحين لي باستخدام الهاتف؟ ـ ينظر النقيب بانتوخا مرة أخرى إلى ساعته، يمضي حتى النافذة، يرى أعمدة النور، البيوت المطموسة بفعل الضباب، يحدس الرطوبة التي في الشارع ـ أريد الاتصال بالبانسيون.

ـ أعطني الرقم وسأطلبه لك ـ تضغط الآنسة زراً، تدير قرص الهاتف ـ مع من تريد التكلم؟ السيدة ليونور؟

ـ إنني أنا يا أماه ـ يتناول النقيب بانتوخا السماعة، يتكلم بصوت خافت جداً، ينظر بطرف عينه إلى الآنسة ـ لا، حتى الآن لم يستقبلوني. هل وصلت بوتشا والطفلة؟ كيف هي الصغيرة؟

ـ هل صحيح أن الجنود شقوا طريقهم حتى الصليب بأعقاب البنادق؟ ـ تعمل بيتشوغا في بيلين، في ناناي، تفتح محلاً خاصاً بها على الطريق إلى سان خوان، لديها زبائن كثيرون، تزدهر، تدخر أموالاً ـ هل أسقطوا الصليب بفأس؟ هل ألقوا الأخ فرانشيسكو إلى النهر مع الصليب ومع كل شيء لتأكله أسماك البيرانيا؟ أخبرني يا ميلكاراس، توقف عن الصلاة، أخبرني بما رأيته.

ـ ألو؟ بانتا؟ ـ تُنغم بوتشا صوتها كمغنية تروبيكالية، تنظر إلى حماتها التي تبتسم بسعادة، وإلى غلاديس الصغيرة المحاطة بألعاب ـ كيف حالك يا حبي. آه يا سيدة ليونور، إنني منفعلة جداً حتى إنني لا أدري ما أقول له. غلاديس هنا إلى جانبي. إنها رائعة يا بانتا، سوف تراها. أقول لك إنها في كل يوم تزداد شبهاً بك يا بانتا.

ـ كيف حالك يا بوتشا، يا حبي ـ يشعر بانتا بقلبه يخفق، ويفكر إنني أحبها، إنها زوجتي، لن ننفصل أبداً ـ قبلة إلى الصغيرة، وأخرى لك، قبلة قوية جداً. إنني مجنون لرؤيتكما. لم أستطع الذهاب إلى المطار، اعذريني.

ـ أعرف أنك في الوزارة، لقد شرحت لي أمك كل شيء ـ تغرد بوتشيتا، تفلت بعض الدموع، تتبادل ابتسامات مع السيدة ليونور ـ ليس مهماً أنك لم تذهب أيها الأحمق. ماذا قالوا لك يا حبي، ماذا سيفعلون بك؟

ـ لا أدري، سوف نرى، مازلتُ في الانتظار ـ يرى بانتا ظلالاً وراء الزجاج، يعاوده الجزع، الخوف ـ فور خروجي، سأجيء طائراً. عليّ أن أقطع المكالمة يا بوتشا، الباب ينفتح.

ـ تفضل يا نقيب بانتوخا ـ لا يمد له الكولونيل لوبيث لوبيث يده، لا يومئ له، يدير له ظهره.

ـ مساء الخير يا سيدي الكولونيل ـ يدخل النقيب بانتوخا، يعض شفتيه، يخبط كعبيه، يحيي ـ مساء الخير يا سيدي الجنرال. مساء الخير يا سيدي الجنرال.

ـ كنا نظن أنك غير قادر على قتل ذبابة وتبين أنك خبيث بسبعة نعال يا بانتوخا ـ يهز النمر كويّاثوس رأسه وراء ستارة من الدخان ـ أتدري لماذا كان عليك الانتظار طويلاً؟ سنشرح لك ذلك الآن. أتدري من خرج للتو من هذا الباب؟ أخبره أيها الكولونيل.

- وزير الحربية ورئيس هيئة الأركان العامة ـ عينا الكولونيل لوبيث لوبيث تطلقان شرراً.

ـ كان من المستحيل إحضار الجثة إلى إيكيتوس لأنها متعفنة ويمكن لسانتانا ورجاله أن يصابوا بحمّى ألف شيطان ـ يصادق الكولونيل ماسيمو دافيلا على التقرير، يسافر إلى إيكيتوس في زورق بمحرك، يقابل الجنرال سكافينو، يرجع إلى حاميته ويشتري خنوصاً ـ ثم إن المهووسين سيلحقون به، وسيتحول الدفن إلى عملية ضخمة. وأظن أن إلقاءه في النهر كان الخيار الأكثر عقلانية. لا أدري ما رأيك أنت يا سيدي الجنرال.

ـ واحزر ما هو سبب مجيئهما؟ ـ يزمجر الجنرال فيكتوريا، يُذيب قرصاً في كأس ماء، يشرب، يبدي قرفه ـ لتوبيخ الجهاز بسبب فضيحة إيكيتوس.

ـ لتأنيبنا كما لو أننا مجندون جدد أيها النقيب، ليوجهوا إلينا الزجر على الرغم من الشيب الذي يملأ شعرنا ـ يمسد النمر كويّاثوس شاربه، يشعل سيجارة من عقب سابقتها ـ وليست هذه هي المرة الأولى التي نتشرف فيها باستقبال هذين السيدين هنا. كم مرة أزعجا نفسيهما ليأتيا ويشدا آذاننا أيها الكولونيل؟

ـ إنها المرة الرابعة التي يشرفنا فيها وزير الحربية ورئيس هيئة الأركان بزيارتهما ـ يلقي الكولونيل لوبيث لوبيث أعقاب منفضة السجائر إلى سلة المهملات.

ـ وفي كل مرة يأتون فيها إلى هذا المكتب، يأتوننا بهدية مؤلفة من حزمة من الصحف أيها النقيب ـ يمسح الجنرال فيكتوريا أذنيه، أنفه، بمنديل ضارب إلى الزرقة ـ وفي تلك الصحف مدائح لكَ بالطبع.

ـ النقيب بانتوخا اليوم هو أحد أكثر الرجال شعبية في البيرو ـ يتناول النمر كويّاثوس قصاصة، يشير إلى العنوان ''نقيب في

الجيش يمتدح الدعارة: قدم تكريماً لعاهرة لوريتانية'' ـ من أين تظن هذه الجريدة آتية؟ من تومبيس، ما رأيك.

ـ إنه الخطاب الأوسع قراءة في تاريخ هذه البلاد، لا يوجد أدنى شك في ذلك ـ يقلب الجنرال فيكتوريا الصحف على المنضدة، يخلطها، يبعثرها ـ الناس يلقون مقاطع حفظوها عن ظهر قلب، يتداولون النكات حول الخطاب في الشوارع. حتى في الخارج صاروا يتحدثون عنك.

ـ أخيراً، أخيراً، انتهى كابوسا الأمازون معاً وإلى الأبد ـ يفتح الجنرال سكافينو أزرار بنطاله ـ بانتوخا قد أزيح، والمتنبئ مات، والزائرات تبددن، والفلك آخذ بالتحلل. ستعود هذه المنطقة لتكون أرض الأمان كما في الأزمنة الطيبة. كافئني ببعض المداعبة يا بيلوديتا.

ـ يؤسفني أنني تسببت بأمور غير مناسبة للقيادة في هذه المبادرة يا سيدي الجنرال ـ لا يحرك النقيب بانتا شعرة واحدة، لا يرمش، يحبس أنفاسه، ينظر بثبات إلى صورة رئيس الجمهورية ـ لم تكن هذه هي مشيئتي، ولا بأي حال. لقد قمت بتقويم خاطئ للمنافع والمضار. أعترف بمسؤوليتي. وأتقبل العقوبة التي تفرضها عليّ بسبب خطئي.

ـ المشكلة الكبرى أنه لا وجود لعقاب بحجم الفظاعة المريعة التي أقدمت عليها هناك في إيكيتوس ـ يقاطع ذراعيه على صدره النمر كوياثوس ـ لقد ألحقت بالجيش ضرراً بتلك الفضيحة لا يمكن لنا معه تقاضي الثأر ولو أعدمناك رمياً بالرصاص.

ـ لقد قلّبت المسألة وأعدت تقليبها مراراً، وفي كل مرة أجد نفسي أكثر بلبلة يا بانتوخا ـ يُسند الجنرال فيكتوريا وجهه إلى كفيه، ينظر إليه بخبث، بمفاجأة، بحسد، بغيرة ـ كن صريحاً،

قل لنا الحقيقة. لماذا أقدمت على تلك الحماقة؟ أأصابك الحزن بالجنون على موت عشيقتك؟

ـ أقسم لك بالله أن مشاعري تجاه تلك الزائرة لم تؤثر بأي حال في قراري يا سيدي الجنرال ـ يظل النقيب بانتوخا متصلباً، لا يحرك شفتيه، يعدّ ستة، ثمانية أوسمة، اثني عشر وساماً على بدلة الفراك التي يرتديها رئيس الوزراء ـ ما كتبته في التقرير هو الحقيقة الصارمة: لقد اتخذتُ ذلك الإجراء معتقداً بأنني أخدم الجيش.

ـ تقديم تكريم عسكري إلى عاهرة، وتسميتها بطلة، وشكرها على المجامعات التي قدمتها للقوات المسلحة ـ يطلق النمر كوياثوس نفثات من الدخان، يسعل، ينظر إلى سيجارته بحقد، يهمس ''إنني أقتل نفسي'' ـ أنت لم تدافع عنا يا صاحبي. وبخدمة أخرى مثل هذه التي تتحدث عنها ستقوض سمعتنا إلى الأبد.

ـ لقد تسرعت، قمتُ بالانسحاب بدل أن أخوض المعركة الأخيرة ـ يسند الأب بيلتران رأسه في أرجوحة النوم، ينظر إلى السماء، يتنهد ـ أعترف لكِ بأنني أشتاق إلى المعسكرات، والمناوبات، والشرائط. لقد حلمت يومياً خلال هذه الشهور بالسيوف، ببوق الاستيقاظ. إنني أحاول العودة إلى ارتداء الزي العسكري ويبدو أنه بالإمكان إصلاح الأمر. لا تنسي الخصيتين يا بيلوديتا.

ـ معاوناتي كن متأثرات بعمق لموت تلك الزائرة ـ يحرف النقيب بانتوخا عينيه مليمتراً واحداً، يميز خريطة البيرو، ولطخة الأدغال الخضراء الكبيرة ـ كان هدفي رفع معنوياتهن، تشجيعهن، كنت أفكر في المستقبل. لم يكن بإمكاني توقع أن خدمة الزائرات ستُغلق. وخاصة الآن، عندما بدأ العمل فيها يمضي أفضل من أي وقت آخر.

ـ ألم تفكر في أنه لا يمكن لخدمة الزائرات أن توجد إلا في السرية المطلقة؟ ـ يتمشى الجنرال فيكتوريا في الغرفة، يتثاءب،

يحك رأسه، يسمع دوي نواقيس، يقول إن الوقت تأخر كثيراً ـ لقد نبهت حتى الإنهاك إلى أن أول شرط في عملك هو السرية.

ـ كان وجود ووظيفة خدمة الزائرات معروفاً للجميع في إيكيتوس، قبل وقت طويل من مبادرتي ـ يُبقي النقيب بانتوخا قدميه متلاصقتين، ويديه ملتصقتين بجسمه، ورأسه ثابتاً، يحاول أن يحدد موقع إيكيتوس على خريطة الجدار، يفكر في أنها تلك النقطة السوداء ـ وكل ذلك بالرغم مني. أؤكد لك أنني اتخذتُ كافة الاحتياطات لتجنب شيوع الأمر. ولكن ذلك مستحيل في مدينة صغيرة جداً، وما كان للخبر إلا أن يُعرف بعد بضعة شهور.

ـ أكان ذلك كافياً لكي تحول الإشاعات إلى حقيقة كارثية؟

ـ يفتح الكولونيل لوبيث لوبيث الباب، يشير: "يمكنك الذهاب عندما تشائين يا آنيتا"، أنا سأغلق المكتب ـ إذا كنتَ تريد الخطابة، لماذا لم تفعل ذلك باسمك الشخصي وبالملابس المدنية.

ـ الأمر هكذا إذاً، جميعهن يشتقن إليه؟ وأنا أيضاً أشتاق إليه، لقد كنا صديقين جيدين، لا بد أن المسكين يتجمد من البرد ـ يستلقي الملازم باكاكورثو على ظهره ـ ولكنهم لم يطردوه من الجيش على الأقل، لو فعلوا ذلك لمات المسكين حزناً. أجل، اليوم هكذا يا كوكا. ضعي يديكِ على إليتيك، وادفعي رأسك إلى الوراء وابدئي التحرك.

ـ بسبب تقويم خاطئ للنتائج يا سيدي الكولونيل ـ لا يدير النقيب بانتوخا رأسه، لا ينظر بطرف عينه، يفكر في أن هذا كله يبدو بعيداً ـ كنتُ معذباً بفكرة أنه سيحدث اضطراب وتشتت في خدمة الزائرات بسبب ما حدث في ناوتا. وكان تجنيد الزائرات يزداد صعوبة، لاسيما ذوات النوعية العالية منهن. أردتُ استبقاءهن، إنعاش ثقتهن ومحبتهن بالمؤسسة. يؤسفني أشد الأسف أنني ارتكبت هذا الخطأ في الحسابات.

ـ خطيئتك كلفتنا أسبوعاً من الغيظ والسخط والليالي المكدرة ـ يشعل النمر كوياثوس سيجارة جديدة، يمصها، يطلق دخاناً من فمه ومن أنفه، شعره قد تشعث، وعيناه احمرتا وأُنهكتا ـ هل صحيح أنك كنت تختبر بنفسك جميع المرشحات المتقدمات للعمل في خدمة الزائرات؟

ـ كان جزءاً من فحص القبول يا سيدي الجنرال ـ يحمر وجه النقيب بانتوخا، يصيبه البكم، يصوغ الكلمات مختنقاً، يتلعثم، يغرس أظفاره في يديه، يعض لسانه ـ للتحقق من الكفاءة والأهلية. لا يمكنني الثقة بمساعديّ. فقد اكتشفت وجود محاباة، ودفع عمولات وإكراميات.

ـ لا أدري كيف لم ينته بك الأمر إلى الإصابة بالسل ـ يكبح النمر كوياثوس ضحكته، يضحك، يتخذ مظهر الجدية، يضحك من جديد، تظهر دموع في عينيه ـ لم أستطع أن أكتشف حتى الآن ما إذا كنتَ متملقاً ملائكياً أو صفيقاً متمادياً.

ـ خدمة الزائرات غرقت، الفلك غرق، لم يعد هناك من أدافع عنه ولا من يقدم لي فلساً واحداً ـ يضرب سينتشي كرشه، يقطب، يعبس، يفرقع بلسانه ـ هناك مؤامرة عامة لتركي أموت جوعاً. هذا هو سبب عدم ردي عليكِ وليس نقص مفاتنك يا غاليتي بنلوبي.

ـ فلننه هذه المسألة دفعة واحدة وننتهي ـ يضرب الجنرال فيكتوريا على المنضدة ـ هل صحيح أنك ترفض تقديم استقالتك؟

ـ أرفض رفضاً قاطعاً يا سيدي الجنرال ـ يستعيد النقيب بانتوخا طاقته ـ حياتي كلها في الجيش.

ـ كنا نسعى إلى توفير مخرج لائق لك ـ يفتح الجنرال فيكتوريا حافظة أوراق، يمد إلى النقيب بانتوخا ورقة مطبوعة على الآلة الكاتبة، ينتظر إلى أن يقرأها، يعيد حفظها ـ لأنه يمكن لنا أن

نخضعك لمجلس تأديب ويمكن لك أن تتوقع العقوبة: تجريد مهين من الرتبة، طرد من الخدمة.

ـ لقد قررنا عدم فعل ذلك، لأنك نلت ما يكفي من الفضيحة بسبب سوابقك الشخصية ـ ينفث النمر كوياثوس دخاناً، يسعل، يذهب إلى النافذة، يفتحها، يبصق نحو الشارع ـ إذا كنت تفضل البقاء في الجيش، فهذا شأنك. ولا بد أنك تدرك أنه بعد هذا التقرير الذي أضفناه إلى سجل خدمتك سيمر وقت طويل جداً قبل أن تفقس شرائط ترقيتك.

ـ سأبذل كل ما في طاقتي لأعيد تأهيل نفسي يا سيدي الجنرال ـ يبتهج صوت وقلب وعينا النقيب بانتوخا ـ لا يمكن لأي عقوبة أن تكون أسوأ من تأنيب الضمير في أنني تسببت بضرر غير إرادي للجيش.

ـ لا بأس، لا تعد إلى ارتكاب الحماقات بهذه الطريقة ـ ينظر الجنرال فيكتوريا إلى ساعته، إنها العاشرة، سأغادر ـ لقد وجدنا لك مصيراً بعيداً جداً عن إيكيتوس.

ـ ستذهب إلى هناك غداً بالذات ولن تتحرك من ذلك المكان سنة كاملة على الأقل، ولو لمدة أربع وعشرين ساعة ـ يرتدي النمر كوياثوس السترة، يشد ربطة العنق، يمسد شعره ـ إذا كنت تريد البقاء في الجيش، فلا بد من جعل الناس ينسون وجود النقيب بانتوخا الشهير. وبعد ذلك، عندما لا يعود هناك من يتذكر المسألة، سنرى ما سنفعله.

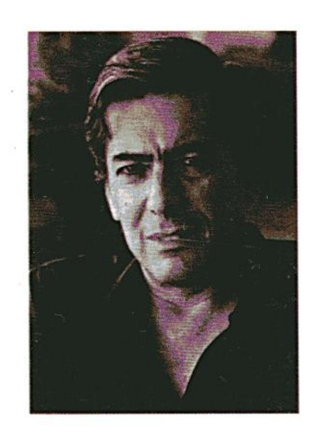
ـ الذراعان مقيدان هكذا، والقدمان هكذا، ورأسكِ متدلٍ على ثدييكِ ـ يلهث الملازم سانتانا، يذهب ويجيء، يرتب، يعقد حبالاً، يقدر ـ والآن أغمضي عينيك وتظاهري بالموت يا بيتشوثا. هكذا بالضبط. يا لزائرتي المسكينة، يا لمصلوبتي المحزنة، أختي في الفلك المتعة.

ـ سنرسلك إلى حامية بوماتا ، إنهم بحاجة هناك إلى ضابط شؤون إدارية ـ يغلق الكولونيل لوبيث لوبيث الستائر، يقفل الخزائن بالمفتاح، يرتب المنضدة، يتناول حقيبة ـ بدلاً من نهر الأمازون ستكون لديك هناك بحيرة تيتيكاكا.

ـ وبدلاً من حر الأدغال، برد الجبال ـ يفتح الجنرال فيكتوريا الباب، يفسح طريق الخروج للآخرين.

ـ وبدلاً من الزائرات لديك هناك قطعان اللاما والفيكونيا ـ يعتمر النمر كوياثوس القبعة، يطفئ النور، يمد يده ـ كم تكشفت لي عن كائن غريب الأطوار يا بانتوخا. أجل، يمكنك الانصراف.

ـ حووووح، يا للبرد، يا للبرد الشديد ـ ترتعش بوتشيتا ـ أين الثقاب، أين هي الشمعة اللعينة، يا لهول العيش دون نور كهربائي. استيقظ يا بانتا، إنها الساعة الخامسة. لا أدري لماذا عليك أن تذهب بنفسك لرؤية فطور الجنود أيها المهووس. الوقت مبكر جداً، وأنا أموت من البرد. آه، يا للأحمق، لقد خدشتني مرة أخرى بهذه الكتفية، لماذا لا تخلعها في الليل. لقد قلت لك إنها الساعة الخامسة. استيقظ يا بانتا.



بعد تلقى الجيش البيروي شكاوى كثيرة حول اعتداءات الجنود في مناطق الأدغال النائية على نساء الفلاحين وبناتهم، تجد القيادة العسكرية الحل في تأسيس خدمة زائرات تتكفل بتوفير المتعة للجنود. فيكلف النقيب حديث الترقية بانتاليون بانتوخا بتأسيس خدمة دعارة للقوات المسلحة. ولأن بانتوخا من أشد ضباط الشوون الإدارية انضباطاً وفعالية وتحملاً للمسؤولية، فإن ما يحققه يفوق كل التوقعات.

COVER DESIGN BY:RIYADH NEAMA

ISBN 2-84306-019-X

